ان احتفالنا بالعيد الوطني ليس معناه ذكرى مرور سنوات فقط ، بل الاحتفال بالمنجزات التي تحققت على أرض الإمارات ، والتي شواهدها موجودة ولا ينكرها أحد ..

زايد بن سلطان آل نهيان

تراث

العدد الأول
ديسمبر ١٩٩٨

مجلة شهرية تراثية ثقافية منوعة تصدر عن نادي تراث الإمارات

هيئة الاشراف

خلف عبد الرحمن الرميثي ◆ محمد سعيد الرميثي

عادل محمد الراشد ◆ د. حسن محمد النابودة

المحررون

حنفي محمود جايل ◆ محمود اسماعيل بدر ◆ محمد رجب السامرائي ◆ عبد الله بني عيسى

في هذا العدد

تحقيقات

• في مناسبة العيد الوطني وقفة مع الأصول الحضارية والثقافية لدولة الامارات العربية المتحدة بقلم الباحث الاعلامي عبد الله عبد الرحمن .....ص ٦

•جزيرة السمالية تحفة إلهية تزهو بالجمال والطبيعة الخلابة ....ص ١٨

فلك

• قبس من الفلك العربي ..... ص ٦٦

دراسة

• حليب الأبل .. الخصائص الكيمائية والنوعية .....ص ٤٦

• التراث الشعبى عند العرب ..... ص ٧٤

أخبار نادي التراث

•سباق البوانيش على شاطىء الراحة .....ص ٢٤

• الدورة الكشفية ..... ص ٢٦

• بنات السمحة..... ص ٣٢

إستطلاع

• أثارنا في هيلي بصمات على جدار الزمن ..... ص ٣٤

رحلات

• غريب في الصحراء ..... ص ٦٤

أوراق تاريخية

عن تاريخ منطقة الخليج العربي يدور مقال جمال المهيري ص٥٨

مفردات تراثية

• القهوة عنوان الكرم والأصالة..... ص ٥١

• بيت الشعر..... ص ٥٦

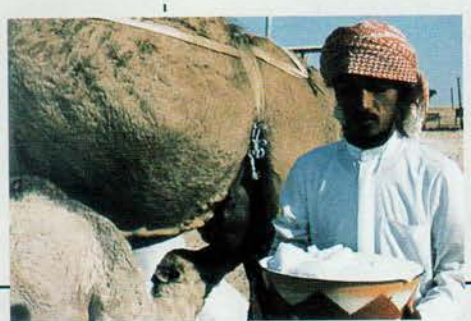

للمراسلات : نادي تراث الامارات ص.ب : ٤١٤٦٤ أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة هاتف : ٦٥٦٢٢٢ فاكس : ٦٥٧٧٥٧ بريد الكتروني e-mail: turathmag@yahoo.com

الأسعار : الإمارات ٥ دراهم ـ السعودية ٥ ريالات ـ البحرين ٥٠٠ فلس ـ الكويت ٥٠٠ فلس ـ قطر ٥ ريالات ـ عمان ٥٠٠ بيسة ـ الدول العربية دولار امريكي واحد ـ اوروبا وامريكا والدول الاجنبية دولاران اثنان ـ الاشتراك السنوى للأفراد : ٥٠ درهما ـ الجهات الحكومية داخل الدولة ٦٥ درهما ومايعادلها خارج الدولة

نسمة النود

خلف الرميثي

في هذه الأيام المباركة ، تحتفل بلادنا حكومة وشعباً ، بالذكرى السابعة والعشرين لتأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة، وهي المناسبة الوطنية الأولى لدينا ، والغالية على نفوسنا جمياً .. نتطلع إليها كل عام بعين ملؤها الرضا والتقدير لقادتنا والشكر والإمتنان للمولى عز وجل ، سائلين الله أن يحفظ صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة ، واخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات ، وأن يسدد على طريق العزة والخير والحق خطاهم .

ومن دواعي السرور ويُمن الطالع أن يصدر فى هذه الأيام المجيدة العدد الأول من مجلة (تراث) ليقترن موعد صدوره بذكرى العيد الوطني لبلادنا ..ونعاهد الله ما استطعنا، ثم قادتنا والقراء أن تكون المجلة، مصدر إشعاع فكري، وثقافي، وحضاري.. وأن نعمل من خلالها عبر الكلمة الصادقة والنزيهة على ترجمة أفكار وأقوال وتوجيهات صاحب السمو رئيس الدولة بضرورة المحافظة على التراث ، وتحويله إلى واقع ملموس، وأن نعمل على إثرائه إحياءً لأمجاد الأجداد والآباء.

من هذا المنطلق فقداخذنا على عاتقنا توجيهات سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس نادي تراث الإمارات بأن نجعل من تراث الدولة الوطني بمختلف مجالاته والوانه المتعددة، نقطة إرتكاز أساسية ، نعمل من خلالها على بلورة مبادىء ورؤى القائد فى كل ما يتعلق بأمور وقضايا التراث إلى واقع يستفيد منه أبناء الوطن قاطبة ، شيباً وشباباً ، ونساء ، وأطفالاً ...

كما نعد قُراءنا بأن تكون المجلة بإذن الله ، نافذة شهرية يطلون من خلالها على آفاق الإمارات العريضة ومعطيات العصر الحديث، دون التفريط فى جذورناحتى يتفاعل الحاضر الزاهر بالماضي التليد والمستقبل الواعد وفاءً لقائدنا ووطننا الغالى الإمارات ، وحفاظاً على تراثنا وتقاليدنا المستمدة من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، وأمتنا العربية الأصيلة وإثراء للعقول بكل معطيات الثقافة والمعرفة ، والعلوم المتعلقة بالتراث .

كما ستعنى بالبحوث والدراسات فى مجالات التراث المتعددة ، وشحذ همم الشباب وتوعيتهم وتغذية عقولهم بالدور الوطني المنوط بهم فى ظل القيادة الرشيدة لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة.

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) صدق الله العظيم

سوالف

• ذاكرة اللؤلؤ وحكايات من أيام الغوص والخطر ..... ص ٣٨
• الوالدة أم صالح تسترجع شريط ذكرياتها ..... ص ٤٢
• رجل لا يستغني عن القلعة .. فهو يحرسها وهي تحرسه (حارس القلعة) ص٤٤

مقالات

• من التبراه ..... ص ١٧
• نفة مطر ..... ص ٧٧
• معني التراث ..... ص ٦٩
• وسم الذاكرة ..... ص ٨٢

الاخراج والتجهيز الطباعي
مداد للاعلام والنشر
٩٧١ _٢_٤٦٤٣٤٤

وقفة مع الاصول الحضارية والثقافية
ومقومات الوحدة في مجتمع الامارات

الامارات

الانسان.. المكان.. الزمان

اللحظة التاريخية فى حياة ابناء الامارات .. اعلان قيام دولة الاتحاد

((إن العلم والتاريخ يسيران جنبا إلى جنب ... فبالعلم يستطيع الإنسان أن يسطر تاريخه ويدونه ويحفظه للأجيال ليطلعوا عليه ويعرفوا ما قام به الأجداد والآباء)).

صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة

صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان واصحاب السمو الشيوخ اعضاء المجلس الاعلى

بقلم: عبد الله عبد الرحمن
إعلامي وباحث

قول بليغ وبيان صادق في حق التاريخ والعبرة والعلم وحق الأجداد والآباء لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة حفظه الله وعلى أرض الواقع كان العلم قائداً لصنع التاريخ ناحية ولنقله للأجيال من ناحية أخرى في الماضي والحاضر وكذلك أمر العلاقة المستقبلة بينهما إن شاء الله .

وهكذا وقبل ٥٠٠ سنة من الآن يعلن الملاح العربي الشهير ابن جلفار - رأس الخيمة في الإمارات (أحمد بن ماجد) وفي مقدمة كتاب (الفوائد في أصول البحر والقواعد) يعلن عن إيمانه بالعلم مطلقاً ويعتبره مفخرة وتجارة وشرفاً ، ويرى أن معارفه صحيحة ومجربة ومستحسنة لدى أهل البحر الماهرين ويرى نفسه مدفوعاً إلى نشرها لئلا تتوارى معه في (الرمس) فتضيع إلى الأبد ولكي تستفيد منها الأجيال من بعده فيبقى ذكره خالداً بين الناس ، فكتب كثيراً نثراً وشعراً وأثبت ابن ماجد مقدرة نادرة فعرفه القاصي والداني في سواحل المحيط الهندي ونال حظوة عند بعض السلاطين في جنوبي شبه الجزيرة العربية وعلى ساحل أفريقيا الشرقية .

إننا مع ابن ماجد نكون في القرن الخامس عشر الميلادي من تاريخ الإمارات الأمر الذي يجدر معه التأكيد على وجود التجمعات الحضرية في بعض مناطق الإمارات منذ عهد بعيد ومع تفاوت الزمن بالنسبة لكل منطقة فعلى سبيل المثال كانت جهات الشرق المتاخمة لبحر عمان كلباء ورأس الخيمة التي خلفت جلفار القديمة مأهولة ومستقرة حضرياً ونتيجة لهذا التجمع الحضري القديم يعتقد بوجود التعليم هناك ثمة مخطوطات يعود تاريخها إلى القرن التاسع الهجري والخامس عشر الميلادي حسب بعض المصادر .

ومنذ أزمان بعيدة وعبر الذاكرة الشعبية والقصيدة النبطية تناقل وتداول وتفاخر الإنسان البدوي العربي المسلم على أرض الإمارات بأعرافه الاجتماعية التي من داخلها تم تشكيل كل قبيلة وفي كل مجال من مجالات عملها وتعبيرها سواء ما يجعلها قبيلة من القبائل البدوية الأخرى أو ما يميزها عن كل القبائل . كان على البدوي نقل خبراته في التعامل مع الطبيعة ومع الحياة في الصحراء إلى أجياله المقبلة وإذا كان النقل الذي تم عبر الذاكرة الشعبية قد تخلقت منه الأعراف ومنظومات الحكم والأمثال وعالم ثري من الأشعار والقصص فإنه في المقابل شكل (دورة الحياة الثقافية للبدوي) .

يقول الدكتور محمد مرسي عبد الله مدير مركز الوثائق والدراسات - المجمع الثقافي بأبوظبي ... ((لا يمكن دراسة تاريخ الإمارات إلا من خلال دراسة تراثه لمعرفة شخصيتة)).

ويقول المؤرخ الدكتور قسنطين رزيق في كتابه ((نحن والتاريخ)) .. (الحاصل هو أن الإنسان لب التاريخ وموضوع التاريخ فهو الكائن الذي يملأ الدنيا بعقله وحركته)

ويتفق الفلكلوريون والانتروبولوجيون على أن التراث الشعبي للمجتمع (تاريخي الطابع) وهو المرآة التي تنعكس عليها كل من الأحداث والظروف التي عاشها المجتمع وهو أيضا أي (التراث الشعبي) مجموعة من العناصر الثقافية المادية والروحية المتنوعة التي ابتكرها الوجدان الشعبي وصاغتها ضمائر الجماعة وابتدعتها على مدار الزمن والأجيال .. إن هذا (الطابع

((إن التاريخ سلسلة متصلة من الأحداث وما الحاضر إلا امتداد للماضي ، ومن لا يعرف ماضيه لا يستطيع أن يعيش حاضره ومستقبله . فمن الماضي نتعلم ونكسب الخبرة ونستفيد من الدروس والنتائج فنأخذ الأفضل وما يناسب حاجياتنا الحاضرة ونتجنب الأخطاء التي وقع فيها الآباء والأجداد)) .

صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة

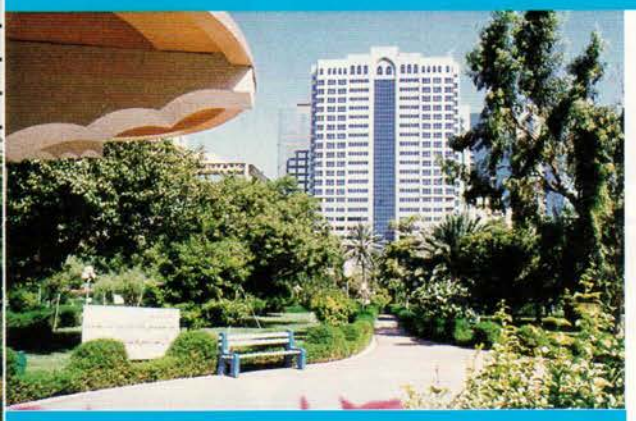

التاريخي) للتراث يوضح رسوخ التراث الشعبي وهيمنته حتى أنه يحدد ملامح (الشخصية القومية) وبنيتها الأساسية ولذلك فإن كان لنا أن نفهم هذه الشخصية القومية فلا بد لنا من دراسة التراث الشعبي .

والتطرق إلى التراث الشعبي قد يجعلنا نقفز من التاريخ البعيد إلى الماضي القريب لنرصد مجددا كيف كان العلم مرة أخرى سلاحاً للإنسان في الإمارات ((ليسطر تاريخه ويدونه ويحفظه ويدونه للأجيال ، كما تؤكد مقولة صاحب السمو رئيس الدولة المقرونة بالفعل والإنجاز الأمر الذي يقودنا إلى بعض تفاصيله هذا السياق من رحلة بحثنا عن (الأصول الحضارية والثقافية في تراث الإنسان والمكان والزمان العريق لمجتمع الإمارات) وفي غمرة احتفالاتنا الوطنية بالعيد السابع والعشرين لقيام الدولة.

والحقيقة أن الولوج إلى القرن العشرين سيكون حاشداً بالمتغيرات على الأصعدة كافة وفي كل المجالات والشؤون منذ بداياته وما قبلها بقليل ولعلنا نقرأ مصداقية مقولة صاحب السمو رئيس الدولة بأن ((العلم والتاريخ يسيران جنبا إلى جنب)) عندما نقرن تلك المتغيرات بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين مع العلم وزيادة الوعي والدور الفعّال في حفظ التاريخ الوطني وتوثيق المعرفة والرأي والموقف ... وكثيرة هي النصوص والمخطوطات المأثورة نثراً وشعراً وأشكالاً كتابية وتعبيرية وطنية أخرى من أوائل هذا القرن وحتى منتصفه بعضها متاحة وأخرى لا زالت بحاجة إلى الجمع من المعمرين أو الورثة .

يقول المؤرخ والأديب المحلي عبد الله بن صالح المطوع ١٨٩٢- ١٩٥٨ رحمه الله - في مقدمة كتابه (الجواهر واللآلي في تاريخ عمان الشمالي) .. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ... وبعد فإنني لم أزل منذ نشأت وأنا راغب في الوقوف على تاريخ وطني المحبوب متتبع لآثاره ومتشوق لأخباره وأطمع في اكتشاف حقيقته وللمرء في كشف الحقائق مطمع . ولكن مع الأسف الشديد لم أجد له تاريخا مستقلا يفيد الراغب فائدة يحسن السكوت عليها وما ذاك إلا لجهل الكثير من الناس بفوائد التاريخ . وقد دعاني ذلك إلى جمع كل ما يصل إلي من الأخبار لتكون نواة صالحة لمن يريد تأليف التاريخ المطلوب . ولم أزل أقدم رجلا وأؤخر أخرى علما مني بقصور باعي وقلة إطلاعي وأني لست من رجال هذا الشأن ولا أبطال هذا الميدان وليس لي بساحة هذا البحر يدان ... فاستخرت الله ففتح علي ، فصممت على ما كنت عزمت عليه وشرعت في إلتقاط ما تيسر لي من الكتب وسؤال أهل الخبرة والدراية فسمعت روايات متناقضة وصح ما قيل ((وما آفة الأخبار إلاّ رواتها)) وقد اخترت أقربها ألى الصحة وأبعدها عن التعصب فسكبته في قالب بعيد عن الأهواء وأملي في أن تكون موافقة للصواب)).

ومن المبادرات الأولى لتدوين التاريخ في أوائل هذا القرن بفعل إقتران العلم بالتاريخ كتاب (نقل الأخبار في وفيات المشايخ وحوادث هذه الديار) للمؤلف حميد بن سلطان الشامسي رحمه الله . وقد أخبرنا عن مبادرته الوطنية التوثيقية التاريخية القيِّمة ما نصه) ... أما بعد .. فهذه نبذة يسيرة كتبتها حين سنحت لي الفرصة عن أحوال هذا الساحل وعن تطوراته منذ حقبة زمنية بعيدة إلى يومنا هذا أعني سنة ١٣٧٠هـ ليصل الى القول .. ((لقد كنت أود أن يكفيني أحد مؤونة كتابة أخبار هذا الساحل الذي صارت أخباره بين دفتي صفحات التاريخ نسياً منسياً وظللت على عزمي ردحاً من الزمن عسى أن أرى أحداً يقصدني لما أنا بصدده ولكن طال انتظاري سدى ، فليت نفسي أن أقوم بهذا الواجب [هذا ما قام به الأجداد والآباء رحمهم الله .. برغم قلة الامكانيات المتاحة لهم مصداقاً لمقولة رئيس الدولة بشأن أهمية حفظ التاريخ للأجيال للاطلاع عليه والاعتبار من دروسه ونتائجه لحاضرنا ومستقبلنا].

جهود الحاضر ودعـــوة الوالـد

وللتمهيد لرحلتنا في هذا السياق نحو الحاضر حيث تنطق كل العلوم المعاصرة المعنية بالآثار والتاريخ والتراث الحضاري والمأثورات الشعبية

العمران على احدث ما وصل اليه فن العمارة

... تستوقفنا كلمة مهمة للمدير العام السابق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - جامعة الدول العربية إذ يؤكد .. (إننا عشنا زمنا لا نعرف من شؤون أوطاننا العربية الصغيرة سوى ما يكتبه الأجانب وقد يكون منهم كتاب منصفين ولكن أكثرهم لا يخلو من غرض ولا يبرأ من هوى ثم إن هؤلاء مهما أوتوا من علم وكانوا على قدر من الكفاية ليس في مقدورهم أن يفهموا البيئة مثل أبنائها ومواطنيها فهم الذين نشأوا فيها وسبروا أغوارها وعرفوا الأمور على حقيقتها)

والحقيقة أن دولة الإمارات العربية المتحدة حكومةً وشعباً وإيماناً منها بالحقائق العلمية المقررة بشأن قيمة وأهمية التاريخ والتراث في مسيرة حياة الشعوب والمجتمعات وكذلك استناداً إلى معطيات الزمن الماضي من تاريخها الذي واجه فيه الإنسان على هذه الأرض مختلف التحديات الطبيعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها بأسلحة التجارب وعوامل القوى المادية والمعنوية المتوارثة عبد الأجيال والمراحل المتلاحقة) .

ومن هذه المنطلقات ومثيلاتها استوعبت هذه الدولة بمؤسساتها العصرية وعبر مسيرتها التنموية المتقدمة منذ نشأتها دور معطيات التراث والمأثورات الشعبية للحفاظ على خصوصيات شخصيتها وعاداتها وتقاليدها وقيمها الأصلية في خضم هذا الخليط المتلاطم من المتغيرات العصرية الحافلة . كما أعطت الدولة أهمية للأخذ بثمار تجارب الماضي وخبراته وفنونه وعلومه لدعم مسيرة الحاضر والمستقبل والارتقاء بها ، وقبل هذا وذلك كان الوعي بضرورة إحياء التراث وحمايته لترسيخ جذور الوطنية إرتباط الإنسان بأرضه ومجتمعه وتاريخ أمته وعقيدته وإنسانيته .

وفي سبيل جمع التراث والتاريخ وتوثيقه ودراسته والأخذ بالجوانب المضيئة فيه واستثماره لصالح اليوم والغد قامت في أرجاء الدولة خلال مراحل عمرها الماضي مراكز ومؤسسات ولجان وأقسام متخصصة في هذا المجال منها ما هي رسمية محلية وأخرى إتحادية وبعضها أهلية . كما أن للدولة مساهمات وعضويات في العديد من المراكز والمؤسسات العلمية التاريخية منها والتراثية الخليجية والعربية وتجسد متاحف الدولة الوطنية صوراً حية من مظاهر ومعالم متنوعة من التراث الشعبي والآثار التاريخية الناطقة وتضيق بنا المساحة لحصر كل أشكال الاهتمامات والجهود والانجازات الرسمية والأهلية والتطوعية التي تحفل بها حياتنا المعاصرة في الإمارات لخدمة تراث الإنسان والمكان والزمان . ومنذ البدايات كانت هذه الدعوة المفتوحة من صاحب السمو رئيس الدولة لأبنائه للارتحال في ربوع الوطن حين ناشدهم سموه قائلاً..

((إنني أطالب أبنائي وبناتي أن يعرفوا هذه الأرض المعطاء ويطلعوا على معالمها برحلات برية وبحرية ويحفظوا أسماءها ومعالمها فقد لاحظت أن كثيراً من شبابنا لا يعرفون حتى اليوم أرجاء الدولة بحذافيرها بل إن معرفتهم قليلة ولا يتجاوز ما يعرفونه من أرضهم أو وطنهم حتى الربع ، وأن معرفة الوطن بأجمعه واجب حتى يكون اطلاعكم واسعاً وتتسع مداركم ... هذا فرض على المواطن للوطن واننا على استعداد لتوفير كل الإمكانيات والوسائل التي تساعد على تحقيق هذا الهدف سواءً في البر أو البحر من جزيرة صير بني ياس ودلما والجزر البحرية مروراً بالظنة وغياثي وغابات بينونة وبعيا والسلع ومناطق كثيرة أخرى ... وانني أؤكد على ضرورة إطلاع الشباب على هذه المعالم على الطبيعة وليس في الكتب فقط ...))

الأصول الحضارية الأولى لتراث الإنسان وعلم الآثار

والأمر كذلك مع العلم والتاريخ فإن إحتفالاتنا الوطنية مناسبة لقياس حجم الإنجاز والإعتزاز بالنتائج حين إقترن القول بالفعل على أرض الخير بقيادة رمز الأصالة والعراقة والشموخ صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وإخوانه أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات وتكاملت الجهود ليتحقق التكامل الموضوعي (آثارياً وتاريخياً وتراثياً) للوفاء بالواجب الوطني الكبير لتأكيد مقومات الوحدة الوطنية والثقافية في الأصول الحضارية والثقافية لتراث الإنسان والمكان والزمان لدولة الإمارات العربية المتحدة .

وبالعلم والتكنولوجيا تحدثت الرمال والأرض الصامتة عن قصة الإنسان على أرض الإمارات منذ ملايين وآلاف السنين وأخرجت الأرض أسرارها وحكت لنا تفاصيل حياة التجمعات السكانية الأولى ونشاطها وتطور فكرها وثقافتها على أرض الإمارات إ. ننا إذن بصدد رحلة للبحث عن الذات في تراث الإنسان والمكان والإنسان وأصوله الحضارية الثقافية على بساط حصيلة غنية من ثمار جهود (٤٠سنة) هي عمر البحث الآثاري والمسوحات والتنقيبات في ربوع إمارات الدولة والذي بدأ عام ١٩٥٨ في أم النار . وهي جهود لم تشهد بمثل كثافتها أي دولة في العالم حيث تعمل أكثر من (١٥) بعثة أجنبية إلى جانب فرق العمل المحلية المتخصصة في عشرات المواقع كل عام .

وبفضل هذه الجهود والاهتمامات والنتائج توفرت معلومات قيمة وكثيرة عن التاريخ القديم للانسان على أرض الإمارات لذلك فإن هذه الفترة التي أهملها المؤرخون في الماضي لندرة المعلومات أمكن الكتابة فيها وهي الفترة المهمة في تاريخ الإمارات وتراث الزمان والإنسان والمكان . إنها فترة بناء

((إننا يجب ألا ننسى أجدادنا وما قاموا به من أعمال واكتشافات برغم قلة الامكانيات المتاحة لهم ولو توفرت لهم الامكانيات المتوفرة لنا الآن لاستطاعوا أن يقدموا الكثير والكثير من أعمال عظيمة للبشرية)) .

صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة

الأصول الأولى للتراث الذي ورثته الأجيال ويعيش في إطاره أبناء الإمارات اليوم .

وفي هذه الفترة رسمت البيئة لابن الإمارات امتهان الغوص والعمل في التجارة واستئناس الجمل واستخدامه في قوافل الصحراء والخطوات الأولى لزراعة النخيل في الواحات ، وكان للتجارة والملاحة في الماضي، وظهور طرق القوافل العالمية في جزيرة العرب دورها في أن يكون ابن الإمارات ، كما لا يزال في الحاضر ذا دور إيجابي في الحياة متفاعلاً مع الثقافات والدول المحيطة به وذا قدرة على التعايش مع إختلاف الثقافات وناقلاً للحضارة الجديدة ومبشراً بها .

وبينت الآثار أن ابن الإمارات تميز بالملاحة وركوب السفن وبنائها وبالغوص على اللؤلؤ وتجارته واستغلال المعادن كالنحاس في العين وتكونت شخصيته فهو أساسه قبلي فيه الشجاعة والمخاطرة . ومن السفر والتجارة تعرف على الثقافات المختلفة وأخذ منها وجمع ما بين ثقافة الفرات من العصر القديم وثقافة السند في نفس الفترة وظهرت ثقافة خاصة بأبناء الخليج مزيج من هاتين الثقافتين وتكونت في شخصيته السماحة والتعايش مع الفكر المخالف

إن السبب هو التراث التجاري الملاحي والأبطال هم أولئك الذين تحملوا معطيات الزمان والمكان ومارسوا الغوص والتجارة .

في هذا الاطار نقرأ لماركو بولو قوله ((إذا كان العالم خاتما فإن هرمز جوهرته ... ذلك لأن جزيرتي (قيس وهرمز) العربيتين كانتا بين القرون الحادي عشر للأولى ومن الثالث عشر حتى السادس عشر الميلادي للثانية مركزاً للتجارة العالمية في الخليج.

إن الرحلة مع الأصول الحضارية لتراث الإنسان والمكان والزمان العريق في الإمارات تزكية للروح والثقافة الوطنية وإثارة للمشاغف المعرفية والاستكشافية ولتبادل الأسئلة والمعلومات والمعارف والذكريات - كلمة وصورة أو وثيقة - حول الوطن وعنها وللتحفيز على التوثيق والدراسة والتحليل .

وفي صفحات دفاتر الوطن تتجسد بطولات الأرض والإنسان والتاريخ في ربوع هذا الوطن على مر العصور والأجيال ، مثلما يشرق فيها نور الخبر والعبر وكنوز الآثار والتراث والمأثورات وعبق التاريخ والذكريات .

إننا في هذا اللقاء الأول نمهد لرحلة توثيقية رحبة بين حضارة الماضي وإشراقات الحاضر بالغوص عميقا إلى الجذور . (الإمارات ... زماناً ومكاناً هي قصة النشوء والتطور عبر الحقب الحضارية والتاريخية الطويلة التي إستمرت آلاف السنين ، وهي قصة العلاقة بين الإنسان والطبيعة التي تعبر عن ماضي أية أمة وحاضرها . وهي قصة الحضارة التي تتجسد أبسط صورها في ثمرة العلاقة بين الإنسان والبيئة .

وحسب نتائج أعمال التنقيب والمسوحات والمكتشفات الأثرية ودراسات خبراء هذا العلم فإن قصة الإنسان على أرض الإمارات قديمة قدم أخيه الإنسان الذي عاش في منطقة الشرق القديم والذي خلف لنا أرقى حضارات البشرية ، وبالاضافة إلى مخلفات إنسان العصر الحجري الذي كان يستعمل (الحجر) في صناعة آلاته وأدواته هناك عدد كبير من مواقع الآثار التي تعود في تاريخها إلى نهاية الألف الرابع وذلك عندما استعمل الإنسان في هذه المنطقة (الفخار) لأول مرة ، ودفن موتاه في قبور منظمة ووفق طرق تنم عن معتقدات معينة .

ومنذ تلك الحقبة البعيدة كان الاتصال والتعامل معروفا وقائما . ومن الألف الثالث قبل الميلاد من تلك الحقبة التي يطلق عليها الآثاريون العصر (البرونزي) اكتشف في مدينة العين وضواحيها وكذلك على سواحل الدولة عدد من المستوطنات السكنية والمقابر الجماعية . وحسب الأدلة المادية التي توصل إليها الباحثون من خلال الإكتشافات المستمرة نتعرف على رقي إنسان ذلك العصر الذي مارس (الزراعة) وفن (الزخرفة) والذي كان (معماريا) ماهراً .

وإذا كانت الفترة الأولى من عصور بداية التاريخ في الإمارات تمتد إلى القدم حتى نهاية الألف الرابع قبل الميلاد متطابقة مع ظهور المجتمعات الزراعية الأولى فإن عصور بداية التاريخ تنحصر في فترتين رئيسيتين هما فترة الألف الثالث ثم فترة الألف الأول قبل الميلاد

ولقد أثبتت الاكتشافات والتنقيبات الآثارية في دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان بأن المنطقة شهدت (حضارة مزدهرة) امتدت من الألف الثالث قبل الميلاد وحتى أواسط الأول من قبل الميلاد .

مطار ابو ظبى الدولى

مجتمع الإمارات في مفهومه التاريخي (٣٠٠٠ ق.م) والحقبة الذهبية

وجدير بنا التوقف عند الألف الثالث قبل الميلاد أي خمسة آلاف سنة من الآن ليجمعنا بالنثروبولو جيين وبالاجتماعيين إستنادا إلى جهود الآثاريين ونتائجها مؤكدين بدراساتهم أن مجتمع الإمارات في مفهومه التاريخي هو المجتمع الذي تشكل ونما على هذه الأرض منذ ما قبل (ثلاثة آلاف) سنة قبل الميلاد عندما سادت (حضارة ماجان وثقافة أم النار بخاصة وهو يعود في أصوله الحضارية إلى الأصول العربية والاسلامية ، أي إلى الهجرات القديمة للقبائل العربية منذ فجر التاريخ وإلى صدر الإسلام عندما كان أهل الخليج من أوائل الذين أعتنقوا الإسلام وإنضموا تحت لوائه وجاهدوا في سبيله وعلى مر الزمن إشترك مجتمع الإمارات مع أمته العربية الإسلامية في " ثقافة أصيلة استوفوها من تراث عريق له أصوله الحضارية والثقافية" .

إننا عندما نكون زمنياً في الألف الثالث قبل الميلاد فنحن إذن مع الحقبة الذهبية في تاريخ الإمارات إذ أبرزت المكتشفات الآثارية وجود حضارات قروية تعتمد على الزراعة وبنوع خاص تعدين النحاس وقد تم الكشف عن عدد من المستوطنات والمدافن الدائرية التي تحتوي متاعاً من الأدوات الصوانية والبرونزية أو النحاسية والحجرية والفخارية المختلفة الألوان والأشكال والزينة .

وقد دلت الآثار المكتشفة على قيام الأنشطة التجارية والإقتصادية المعنية في أم النار وهي مثلث الوجه الساحلي لحضارة العصر البرونزي لنفس هذه الثقافة التي تعود إلى نفس العصر في هيلي . وبإعتبارها رمزاً لفترة زمنية سميت بحضارة أم النار فإن الاكتشافات الأثرية التي نسبت إليها في كل شبه جزيرة غناضة والمويهات في عجمان ورأس الحمرا وغيرها . ومن الملاحظ ان هذه المواقع تتوزع في الداخل وعلى الساحل وتمثل أماكن مهمة على الطرق التجارية التي تربط الداخل بالساحل وهذا يشير إلى أن المواقع الساحلية كانت تقوم بمهمة تصدير النحاس ومنتجات الداخل إلى المناطق المجاورة ، وفي عصر أم النار لم تكن هي الجزيرة الوحيدة آنذاك في منطقة الخليج العربي بل كانت هناك جزر أخرى هي (فيلكا) و (تاروت) و (والبحرين) وأخيراً (غناضة) ومناطق أخرى من الساحل الغربي لإمارة أبوظبي ، لقد مارس سكان هذه الجزر كما يبدو من المخلفات الأثرية مهنة صيد السمك والطيور وجمع الأصداف البحرية والروبيان وربما صيد اللؤلؤ إضافة إلى ممارستهم للتجارة المحلية إذ يبدو من الموقع الإستراتيجي لكل جزيرة من هذه الجزر التي كانت على إتصال ببعضها البعض وبالمستوطنات الواقعة في الداخل كان له أهميته من حيث إستغلال الثروة البحرية .

إن موقع (ماجان) في مكان متوسط بين حضارتي بلاد الرافدين ووادي السند ساعد في الازدهار الحضاري في المنطقة وشجع على التبادل الاقتصادي والثقافي بين ماجان والمناطق المجاورة .

ويتضح من خلال دراسة المكتشفات الآثارية بأن سكان المنطقة مارسوا دوراً تجارياً كبيراً في المنطقة وتحكمت ماجان في ممر مضيق هرمز وطرق التجارة البحرية ولقد نظمت طرق التجارة البرية في شبه جزيرة عمان لتربط الساحل بالداخل وأقيمت الموانىء لتصدير وإستيراد البضائع حيث اكتشفت مواقع ساحلية من المحتمل أنها استخدمت في تلك الفترة الزمنية مثل مواقع أم النار والبدية وتل أبرق ورأس الحمرا وغليلة موزعة بين الإمارات . ولقد مارس سكان ماجان الزراعة حسب المواقع المكتشفة في أو بالقرب من أماكن الواحات والمناطق الزراعية مثل شمل وبات وميسر وهيلي وكان إعتماد السكان في

الري على الآبار منذ الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد أما في بدايات الأول قبل الميلاد العصر (الحديدي) فقد عرفوا الري بطريقة الأفلاج وهذا ما أثبتته التنقيبات الآثارية في المنطقة .

مقومات الوحدة والبناء على مر الزمـــن جغرافياً - إقتصادياً - ثقافياً - حضارياً - إجتماعياً

إن التطرق إلى مجتمع الإمارات في مفهومه التاريخي الضارب بجذوره في أعماق الارض منذ ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد نعني به كما يُحدد علماء الاجتماع (مجموعة الناس التي عاشت في رقعة إقليمية مُحددة وربطتهم علاقات وقيم وأهداف مُشتركة ومستقرة نسبياً على مدى من الزمن وبالتالي فإن مكونات المجتمع وعناصره الأساسية تتمثل في المكون المادي - الجغرافي والاقتصادي والمكون البشري والمكون الاجتماعي والمكون الثقافي والمكون التاريخي . وهذه العناصر الأساسية هي الأرض والموارد الطبيعية ونمط الإنتاج وأساليبه والتكنولوجيا المُستخدمة . وهم السكان بخصائصهم الكمية والنوعية وهي مجموع العلاقات والصلات التي تربط بين الناس والنظم الاجتماعية التي تنظم هذه العلاقات وهي أيضاً مجموع القيم والعادات والتقاليد والمشاعر والأهداف الحميدة المشتركة ، ويُشير المكون أو العنصر التاريخي إلى عنصر التتابعية والاستقرار النسبي على المدى الزمني في مجمل هذه المكونات ولقد ساهم في تشكيل المجتمع ووحدته وبقائه على مر الزمن مقومات رئيسية أهمها المقومات التاريخية والجغرافية والاقتصادية والثقافية والحضارية والاجتماعية (دراسات في مجتمع الإمارات - مجموعة من أساتذة جامعة الإمارات العربية المتحدة) .

ويتفق الاجتماعيون والمؤرخون والإنتربولوجيون والجغرافيون على أنه ومنذ القدم وشعب الإمارات يدخل في إطار يمثل مجتمعاً له تقاليده وتصوراته الاجتماعية وأفكاره وسلوكه الموحد ، يلتقي فيها أفراده على اختلاف جماعاتهم كما تلتقي حبات العقد المختلفة في خيط واحد ، يضمهم الوازعان الديني والقومي فيوحدان شعورهم الجماعي ونظرتهم لشؤون الحياة وهم بهذا يدخلون أيضا في إطار أكبر وأشمل يمثل الشعب العربي في الخليج العربي .

وقد شكل ذلك الارتباط النفسي داخل الإطر الاجتماعي والاقتصادي سابقا ، الحدود التي مثلت الحدود السياسية في يومنا هذا . لما عرف في التاريخ بإسم (عمان الشمالي) وهو الإسم الأصلي للموقع الذي تقع عليه الإمارات التي تشكل دولة الإمارات العربية المتحدة اليوم ، وستكون لنا وقفة لاحقة مع تاريخ المعرفة الكارتوجرافية للإمارات .

في هذا الصدد نقرأ للدكتور فالح حنظل في مقدمة المراجع لمخطوط المؤرخ المحلي عبد الله بن صالح المطوع رحمه الله وهو بعنوان (الجواهر واللآلىء في تاريخ عمان الشمالي) وهو الكتاب الذي تدور معظم مادته حول اللبنة الأولى والمادة الأساسية في الظهور الأول لكل إمارة على مسرح التاريخ .

يقول .. (إن التسمية مهمة جدا في معرفة الأصول التاريخية الأولى لهذه الدولة لأن هذه التسمية تمثل الرابطة القديمة التي كانت تربط الإمارات بدولة عمان وذلك بين كونها إمارات مستقلة في تياراتها وزعاماتها وحدودها من جهة وبين ارتباط معظم أحداثها السياسية الكبرى بما كان يدور في عمان من أحداث . وثمة إشارة مهمة تفيد بأن التركيبة القبلية التي كانت تقوم عليها كل إمارة ودرجة تماسكها وولائها وارتباطها بالأحداث السياسية الجارية في الدول المجاورة لها دفعت بالمقيمين السياسيين البريطانيين في الخليج لأن يطلقوا ما شاء لهم من الأسماء على هذه البقعة وإماراتها . وإلى تقارير هؤلاء هرع المؤرخون الأجانب والعرب يستقون منها الأحداث ليكتبوا تاريخ الإمارات وكأنه ابتدأ في عام ١٨٠٠م تحت إسم ساحل القراصنة أو الإمارات المتصالحة (ولهذا السبب كثيرا ما نقع في الوهم واللبس عن ماضينا يساعد على ذلك فشل الإعلام في نشر تاريخ الإمارات بالوسائل العلمية المشوقة المدروسة ليتأكد الجميع بأن مدينة دبا في الشارقة والفجيرة وأن مدينة جلفار في رأس الخيمة ظهرتا على صفحات التاريخ ظهور مدينتي بغداد والقاهرة).

الاهتمام بالصناعة يواكب الاهتمام بالزراعة

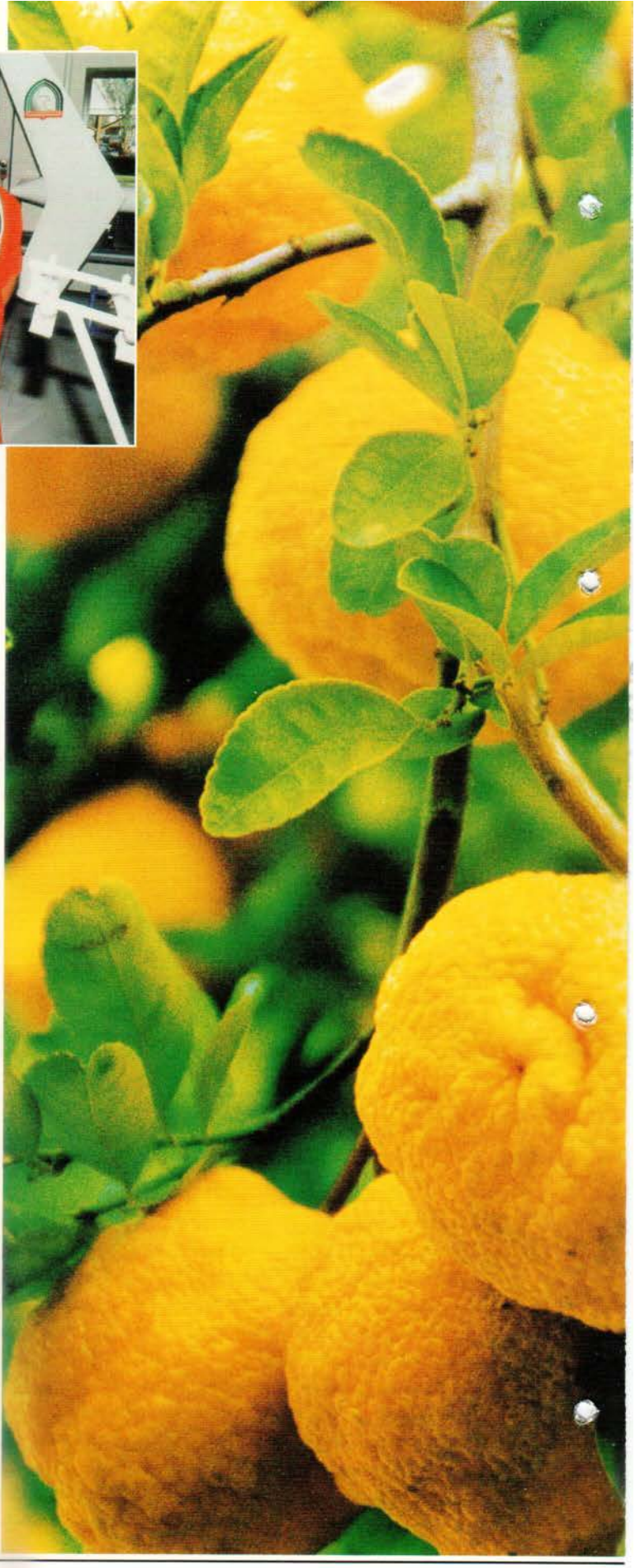

المقوم الجغرافي والاقتصادي لوحدة مجتمع الإمـــــارات

إن الإشارة الى أهمية التسمية التاريخية للحدود الجغرافية وبيانات اللبنة الأولى والمادة الأساسية في الظهور الأول لكل إمارة على مسرح التاريخ في كتاب المطوع يواجهنا مع حقائق قيمة حول المقوم الجغرافي والاقتصادي لوحدة مجتمع الإمارات حيث تعتبر وحدة الأرض من أهم المقومات الوحدوية الاجتماعية والسياسية ، والحضارة في أبسط صورها هي ثمرة العلاقة بين الإنسان والبيئة وإن ماضي أي أمة وحاضرها يعبران عن قصة العلاقة بين الإنسان والطبيعة ، والمكان أو البيئة هو الأساس الطبيعي لصرح الإمارات الذي أقامه الإنسان عبر العصور والزمان بكل محمولاته من غطاء عمراني وكيان اقتصادي إلى تراث مادي وهيكل اجتماعي. إن حقيقة وحدة الرقعة كأولى الحقائق الجغرافية العاملة على الوحدة بطبيعتها الذاتية يقودنا من ناحية أخرى وبرفقة الجغرافيين الى محاولة البحث عن تاريخ المعرفة (الكارتوجرافية لدولة الإمارات) من خرائط قديمة ووثائق تاريخية حيث تتبين لنا تجليات الملامح الجغرافية لموقع الإمارات كما نعرفه اليوم منذ القرن السابع عشر الميلادي وبالجمع بين المصدرين نتوقف على إجمال المعنيين بالجغرافيا والتاريخ في مراجع متخصصة متعددة بأن المدن والمناطق والقرى الموزعة على إمارات الدولة بحدودها وكياناتها السياسية تتوضح منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي وذلك بعد مرور المنطقة بتطورات سياسية واقتصادية وباستعراض تلك التطورات يتبين للباحث بأنه وفي حوالي عام (١٦٤٠) كان هناك اساس للإمارات – ولقد سبق لنا إلقاء بعض الأضواء على الحقب الحضارية والتاريخية التي مرت وعلى ملامح من تراث الإنسان والمكان والزمان منذ آلاف السنين.

وعلى المائدة الجغرافية التاريخية للإمارات زماناً ومكاناً نتوقف بداية عند القرن الثالث قبل الميلاد فنجد ثمة إشارة من اليوناني (أراتوستين) الذي رسم خريطة للعالم وظهر فيها ما يُعرف حالياً بمضيق هرمز واضحاً ولكن ساحل الخليج لأرض الإمارات كان في هذه الخارطة على هيئة خط مستقيم ذي إتجاه شرقي – غربي .

تاريخ هذه الإشارة الجغرافية يلفت انتباهنا إلى المخطوطات السومرية والأكدية حيث يذكر (ماجان) أبوظبي قبل حوالي ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد وفي نفس الوقت يستخرج المعنيون إسم (دلما) إحدى جزر إمارة أبوظبي وقد حظيت الإمارات بكتابات الرحالة الكلاسيكيين (الرومان اليونان) أثناء مرورهم بها في القرن الثالث قبل الميلاد.

وترد إفادة عن ميناء (أكيلا) قرب رأس الخيمة في الفترة ما بين عام ٢٠٠٠ – ٤٠٠٠ قبل الميلاد . وفي حوالي سنة ٣٠٠٠ق.م يرد إسم الشارقة من ضابط الاسكندر المقدوني الموفد اليها وتجرنا بعض المصادر أنه وفي حوالي ٢٠٠ قبل الميلاد هاجر قوم من أهل بابل واتجهوا جنوباً نحو منطقة الخليج واستوطنوا قرب العقير وامتدوا إلى قطر وإلى سواحل أبوظبي وفي سياق

التعليم ورعاية الاطفال

السيرة التاريخية للأمم البائدة التي سكنت أو تجولت في الإمارات ترد إشارة غير مؤكدة إلى مواقع صحراء الظفرة في أبوظبي الآن حيث تقول أن (أتيم) وهي إحدى القبائل التي يُحتمل أن يكون بعض أفخاذها قد سكنت المنطقة فقد ذكرت ديرها بين اليمامة التي تقع جنوب نجد وتخوم عُمان وحضرموت أي في موقع صحراء الظفرة تقريباً وقيل أنها سكنت أرضاً تسمى (رمل عالج) وكانت كثيرة الزرع والماء) د. فالح حنظل - المفصل في تاريخ الإمارات) . وبتخطي الزمن الماضي البعيد يواجهنا العالم الإغريقي الشهير بطليموس (٩٠-١٦٨م) وفي خارطته لشبه الجزيرة العربية يظهر ساحل الخليج العربي لأرض الدولة ولكن أطول مما يجب . وتشير بعض المصادر إلى ورود إسم مدينة كلبا لدى بطليموس ، ولدى بطليموس أيضاً إشارات لأسماء قبائل عربية استوطنت الإمارات .

وإذا كانت خارطة العالم الإسلامي (الشريف الإدريسي) لعام ١١٥٤ ميلادية قد أعقبت فترة ركود في المعرفة الكارتوجرافية المبكرة من القرن ٢ وحتى القرن ٩ و ١٠م فإن هذه الخارطة أظهرت ساحل الخليج لأرض الإمارات على هيئة خط مستقيم والمدخل أقل اتساعاً عن الخرائط السابقة

وفي عام ١٦٤٠ حين تجلى الموقع المعروف للإمارات اليوم وملامحها الجغرافية بوضوح كما سبقت الإشارة ، والأمر كذلك فإننا نكون مع إشراقة الإسلام على هذه الربوع العربية الكريمة الأمر الذي أدى بالجغرافيين العربي الى رسم الخرائط عن منطقة افمارات ويذكرون تفاصيل مدنها وأسمائها وشعوبها وأهلها وذلك قبل القرن السابع عشر الميلادي إضافة لما ذكره أهل المنطقة بأنفسهم عن بلادهم من حيث مواقعها وحدودها مثل (إبن دريد الأزدي) في القرن الثالث الهجري والملاح الشهير أحمد بن ماجد في القرن الخامس عشر الميلادي والشاعر الشهير (إبن ظاهر) قبل ٣٠٠ سنة من الآن تقريباً في قصائده المحفوظة .

والحديث في هذا السياق ذو شجون لنا معه وقفة تفصيلية مستقبلية إن شاء الله حيث سنصل إلى القرن التاسع عشر الميلادي إذ بحلوله كان ساحل الخليج العربي بما فيه شبه جزيرة قطر قد تمت تغطيته بخرائط دقيقة إلى حد ما ولكن المعرفة الكارتوجرافية لداخل أرض الدولة اعتمدت على تقارير الرحالة وظلت قاصرة على النصف العام حتى القرن العشرين الميلادي حيث أنه لم تعرف واحات (ليوا) في أبوظبي كارتوجرافيا حتى قيام ويلفردتيسجر (مبارك بن لندن) برسم خريطة لها بعد رحلاته العديدة في الفترة من سنة ١٩٤٥ الى ١٩٥٠ وبعد اكتشاف النفط وقيام دولة الإمارات العربية المتحدة تم مسح الدولة بالكامل عدة مرات كما تمت تغطيتها بالخرائط الطبوغرافية بما في ذلك المناطق النائية (عبد الله عبد الرحمن - مخطوط كتاب من دفاتر الوطن قيد الطبع) .

وحدة التجربة التاريخية بين سكان الإمارات

لقد أتاحت حقيقة وحدة الرقعة وهو ذلك الاتصال الجغرافي المستمر للمنطقة مع الحدود مع شبه جزيرة قطر في الغرب حتى أقصى الحدود في الشرق ، هذه الحقيقة تعني أن أهل المنطقة قد أتيحت لهم الفرصة الطبيعية للإتصال البشري منذ أقدم العصور إضافة الى أن مظاهر السطح في منطقة الإمارات لم تكن بأي حال من الأحوال مما يعرقل الارتباط بين السكان .

ويجيء الموقع الجغرافي للإمارات في منطقة التقاء الخليج العربي وخليج عمان الذي ينفتح على المحيط الهندي كحقيقة طبيعية أخرى إذ انعكس هذا الموقع في نشاط السكان البحري منذ تاريخ قديم موغل في القدم بكل ما يعنيه ذلك من انفتاح على العالم ومعاملات تجارية وغير تجارية واحتكاكات حضارية وتنوع في التجربة وحدث ذلك منذ وقت بعيد . وهكذا كان للموقع الجغرافي لمنطقة الإمارات ولسواحل الخليج العربي عامة مغزاه الحضاري إذ خلق طائفة متنوعة من الاتصالات الاقتصادية وغير الاقتصادية بالعالم

العناية بالتراث الشعبي

الخارجي منذ عهد بعيد بكل ما يعنيه ذلك من اتساع في الأفق وصقل للمعرفة بالأخذ والعطاء ثم بكل ما يعنيه وهذا أكثر ما يهمنا في هذا المقام من وحدة التجربة التاريخية بين سكان الإقليم .

ولما كان مجتمع الإمارات مجتمعا قديما ذا عراقة تاريخية يعود تاريخه كما عرفنا إلى ما قبل ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد إلى حضارة ماجان وثقافة أم النار فإن المقوم التاريخي عن حقبة حياة الإنسان على هذه الأرض هو ملاحم من الكفاح المشترك والبطولة في السعي الدؤوب لضمان مصادر الرزق أو في مقاومة القوى الأجنبية التي تكالبت على منطقة الخليج وبخاصة الاستعمار البرتغالي والإنجليزي في التاريخ الحديث ، وإن عراقة المجتمع وكفاحه المشترك ساهما بطريقة واضحة في تدعيم وحدة المجتمع وتماسكه .

وبالرغم من أن مجتمع الإمارات استمد أصوله الاجتماعية من نمط البداوة السائدة في شبه الجزيرة العربية ببنيتها القبلية وبخصائصها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية إلا أن مجتمع الإمارات عرف على مدى الزمن وحدة سياسية تجاوزت الإطار القبلي المحدود فشملت الأحلاف القبلية الكبرى كحلف بني ياس والقواسم وتكللت هذه الوحدة بقيام دولة الإمارات العربية المتحدة في عام ١٩٧١م.

الرعاية الصحية حق لجميع المواطنين

ويتفق المؤرخون والمختصون في شؤون المنطقة في هذا الصدد على أن تأخر قيام الاتحاد حتى أواخر عام ١٩٧١ إنما يرتبط بظروف تاريخية فرضت على المنطقة فرضا ولا تتفق مع طبيعة الأمور وأن هذه الحقيقة لم تلق نصيبها من عناية الباحثين وهي جديرة بأن يتفهمها شعب الإمارات وجيله الناشيء إنهم بذلك يشيرون إلى تلك الأصالة المتمثلة في المقومات الأصيلة للوحدة الجغرافية والبشرية والتاريخية والتراثية والدينية والترابط والتجمع الشعبي في الإمارات منذ البعيد والى الأبد إن شاء الله .

خيار الاتحـــاد الحضـــاري ووثائق التاريـــخ ودراسته

إن الاستطراد في سياق المقومات الوحدوية التاريخية والجغرافية والاقتصادية والحضارية والاجتماعية لمجتمع الإمارات والتي أسهمت في تدعيم وإرساء قواعد الاتحاد الذي قام على أرض الوطن في عام ١٩٧١ يستوقفنا مع مقولة هامة لأستاذ علم الاجتماع الدكتور عباس أحمد الذي يقول :

إن مقومات المجتمع هي دعامة وحدته الاجتماعية ، وأن الوحدة الاجتماعية هي قوام الوحدة السياسية وقد دلت تجارب المجتمعات الإنسانية على صعوبة قيام الوحدة السياسية وقد دلت تجارب المجتمعات الإنسانية على صعوبة قيام الوحدة السياسية وصمودها بمعزل عن الوحدة الاجتماعية (مقومات المجتمع - تدعيم الوحدة الاجتماعية - تدعيم الوحدة السياسية) .

وتؤكد هذه المقومات أن قيام الاتحاد لم يكن قرارا فوقيا كما هو الحال في تجارب بعض الاتحادات السياسية المعاصرة وإنما جاء الاتحاد تجسيدا وتدعيما لوحدة إجتماعية موجودة سلفا وجاء الاتحاد امتداداً طبيعياً لمحاولات وحدة وتلاحم المجتمع وكفاحه المشترك في الماضي بالرغم من محاولات التجزئة الي قامت بها القوى الأجنبية وجاء الاتحاد خياراً حضارياً نابعاً من المقومات الحضارية للمجتمع التي تعكسها وحدة الهوية بعامة ووحدة اللغة والدين والأصول والوجدان الجمعي والطموحات والتطلعات المستقبلية بخاصة . ثم يعد التجانس السياسي الذي يعكسه التماثل السياسي في نظم الحكم في الإمارات المختلفة والروابط القوية بينها من أهم دعائم الوحدة السياسية للدولة وإن المقومات المادية لمجتمع الإمارات المعاصر التي يمثلها النفط وعائداته وتوظيف هذه العائدات في توفير الحياة الكريمة للمواطن قد أسهمت في تدعيم ربط المواطن بالدولة ومن ثم ساعدت في نقل مجتمع الإمارات من مجتمع تقليدي (مجتمع القبيلة) إلى مجتمع حديث (مجتمع الدولة) .

وعلى ذكر المقومات المادية والنفط ثمة ملاحظة تاريخية مهمة تتعلق بالفكرة الخاطئة بأن الثراء طارىء على هذه المنطقة وقد عاش طوال تاريخه ثريا والذي خلق هذا الوهم هو المحنة الكبيرة في الثلاثينات والتي يتحدث عنها الآباء ويسمعها الأبناء حتى عصر النفط الذي يبدو وكأنه ثراء طارىء

النهضة الحضارية شملت كل أرجاء الدولة

والتفاصيل متسعة .. لكن الجدير بالإشارة هنا هو أن الثروة القديمة كانت تجنى بالجهد من الغوص والتجارة وبالجهد كانوا يصدرون الخيرات لأوروبا وبالجهد كانت الشخصيات التي عاصرت الحياة قبل النفط هي شخصيات قوية ... إنهم بناة هذا الوطن ولأنهم أدركوا قيمة العلم كمصدر لإنارة حياة المستقبل كان من الآباء من يهاجر بأبنائه للتعليم في خارج الإمارات وعلى الجيل الجديد الذي وجد كل شيء ميسرا له دراسة تاريخ آبائه والوقوف على تلك الجهود التي كانت وراء الثراء القديم وإن ثراء البترول يحتاج إلى ثراء في الشخصية ولهذا كانت دولة الإمارات العربية المتحدة سباقة إلى الأخذ بأسباب بناء الإنسان العصري المواكب لحضارة القرن الحادي والعشرين بعلم وثقة وكفاءة واستعداد على كل المستويات (الدكتور محمد مرسي عبد الله - لقاء مع الباحث) .

وهنا تبرز أهمية جهود الجمع والتوثيق والفهرسة والتصنيف والتكشيف والترجمة مع الكثير من المساهمات البحثية العلمية التاريخية المباشرة وغير المباشرة لخدمة تاريخ الإمارات خاصة ومنطقة الخليج عامة ومنها إيران . وقد حظيت هذه الجهود بالتوجيه والحرص والدعم والتشجيع من جانب صاحب السمو رئيس الدولة وإخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات وذلك انطلاقاً من إيمانه بأهمية قيمة التاريخ والتراث في حياة الشعوب .ولقد سمعنا عن وصول هذه الجهود إلى مشروع تشكيل لجنة متخصصة لدراسة تاريخ الإمارات على أربع مراحل تدريجية موثقة تبدأ من الفترة المبكرة والقديمة والإسلامية الأولى (من سنة ٤٠٠٠ق.م إلى ١٥٠٠ بعد الميلاد) ثم (نشأة الإمارات وتطورها من سنة ١٦٠٠م إلى سنة ١٨٠٠ م) ثم القرن ١٩ والقرن العشرين) .

ويتناول الجزء التالي (قيام الاتحاد ومنجزات الدولة بين سنتي ١٩٦٨ و ١٩٩٨م) ويخصص الجزء الرابع (لسيرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة متضمنة سيرة الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم غفر الله له وسيرة الحكام) . ولعل رحلة قصيرة لمركز الدراسات والوثائق والمصادر والمراجع التاريخية والتراثية والجغرافية والذي قام بفضل اهتمام صاحب السمو الشيخ زايد عام ١٩٦٨ في قصر الحصن بأبوظبي وهو اليوم ينفرد بتميز وثقة كما يؤكد مدير المركز المؤرخ الدكتور محمد مرسي عبد الله بجمع تاريخ منطقة الخليج كله ومنها إيران بعكس المراكز الأخرى الخليجية المماثلة التي قامت بعد هذا المركز بناء على انتشار جميع الوثائق واهتمت فقط بدولها . لقد زود مركز الدراسات والوثائق في أبوظبي دولة الكويت بالوثائق الهولندية والألمانية عن تاريخها بعد ما كنت قد احترقت ما بحوزتها بعد الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠ . وهنا تتم عمليات فهرسة الوثائق وتكشيف موادها في عمل دقيق يستغرق سنوات طويلة مقبلة بعد أن حفلت السنوات الماضية بتيسير الخدمة للباحثين والمؤرخين وطلبة وطالبات الدراسات العليا الجامعية المواطنين منهم والخليجيين والعرب والأجانب .

لقد وفر المركز وترجم الوثائق المعنية بتاريخ المنطقة من الأرشيف الروسي والارشيف الهولندي عن الفترة من سنة ١٦٢٢ الى سنة ١٧٦٥ عن نشأة الإمارات وتطورها في القرن الثامن عشر والأرشيف الإنجليزي ووثائق جميرون الإنجليزية وهي بندر عباس عن الفترة من سنة ١٦٢٢ الى سنة ١٨٠٠ وهو مرجع مهم عن الأيام الأولى للإمارات وهناك الوثائق البرتغالية من سنة ١٥٠٠ إلى سنة ١٦٨٠ التي تبين معلومات مهمة عن نشأة القواسم وبني ياس والتي نقرأها أيضا في كتاب (كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة) للأزكوي العماني ، وبالوصول الى جهد الترجمة الجبار القائم في ترجمة الوثائق البريطانية يجد الباحث تسهيلات في قراءة مجموعة الوثائق للوكلاء البريطانيين في المنطقة والإمارات لدراسة أحداث مهمة وفي المركز وبفضل الاهتمام القائم على مختلف جهود ومنجزات هذا المركز الحافل بكنوز المعلومات التاريخية عن المنطقة من معالي أحمد خليفة السويدي الممثل الشخصي لصاحب السمو رئيس الدولة رئيس مجلس أمناء المجمع الثقافي في أبوظبي فقد قام المركز بجمع الوثائق الفارسية وفهرستها وترجمتها وإعدادها لخدمة الباحثين في قسم متخصص بها.

وفي دبي أصبح مركز الماجد للثقافة والتراث قبلة علمية للباحثين والمتخصصين وطلاب علوم التاريخ الإسلامي والعربي والإقليمي والمحلي وبرغم حداثة عمر هذه المبادرة التاريخية الحضارية الثقافية لرجل الأعمال المعروف جمعة الماجد فإن المركز قطع شوطاً سريعاً وحافلاً في جمع وثائق ومراجع تاريخ المنطقة وتراثها العريق من مختلف دول العالم ومن المصادر المحلية والخليجية والعربية ، ولعلنا نذكر إحدى كبرى منجزات المركز متمثلة في (ندوة ومعرض كتابات الرحالة والمبشرين عن منطقة الخليج عبر العصور) قبل عدة سنوات وذلك بالتعاون مع جامعة الإمارات . وكثيرة هي الجهود كما أشرنا من قبل العاملة بحرص ووفاء وجدية لخدمة مشاريع جمع وتدوين ودراسة تراث الإنسان والمكان والزمان العريق لمجتمع الإمارات ومن أبرز تلك الجهود والاهتمامات هي التخصصات والرسائل الجامعية لأبناء الإمارات في الآثار والتاريخ والتراث الحضاري والمأثورات الشعبية وتحية للجهود التطوعية والأهلية والإعلامية بهذا الخصوص الواجب .

وبخصوص الأبحاث التاريخية والمصادر والوثائق وتأكيد جذور الوحدة الوطنية لمجتمع الإمارات العريق ...

يقول المؤرخ الهولندي الدكتور جي . بي . سلوت صاحب كتاب (عرب الخليج) .. (إن غياب الأبحاث الدقيقة حول التاريخ الحديث للإمارات لهو أمر يؤسف له . ذلك أنه يعزز من سوء الفهم ليس لدى المؤرخين الأجانب فحسب وإنما لدى المؤرخين العرب أيضا من أن الإمارات قامت على هامش التوسع الاستعماري البريطاني .. ومن هنا تنشأ ضرورة الحصول على كل الوثائق المتوفرة في العديد من البلدان لوضع الصورة التاريخية في إطارها الصحيح

ثم يؤكد الدكتور سلوت .. (لقد كان هناك دائما ذلك النوع من الائتلاف والتحالفات بين قبائل مستقلة ، وهناك علاقات تجارية مع أماكن بعيدة ونشاط بحري واسع . وكل هذه نبعت وتطورت طبيعيا من الواقع المحلي ولم تكن بأي حال نتاجا لتدخلات أوروبية وهكذا كان هناك الأساس المنطقي والقاعدة لقيام الدولة الحديثة .. لقد تأسست الإمارات بفعل روح الاستقلال والمبادرات الاقتصادية من قبل السكان المحليين ، وقد جاءت المؤشرات الأولى الواضحة لهذا التطور من خلال الوثائق الأوروبية المبكرة المتوفرة عن هذه المنطقة وفي الوقت نفسه الذي أخذت فيه دولة مثل هولندا مكانها في خارطة العالم ، وربما كان هذا التطور يعود بعيداً بعيداً الى الوراء في التاريخ ولكننا لا نجد بين أيدينا الوثائق لاثبات ذلك .

محمد سعيد الرميثي

عود اليارح

■ أرضية للتراث

إن بروز هذه المجلة المهتمة بجانب التراث الشعبي في الدولة ما كان ليتم ، وما كانت لتخرج الى حيز الوجود لولا الدعم المستمر من سمو رئيس النادي حفظه الله وسهره المتواصل لتذليل كافة العقبات أمام مسيرة النادي وملء فراغ الشباب أثناء العطل الرسمية وإجازة الصيف والإهتمام بالمسابقات التراثية بأشكالها كافة وحرصه على مشاركة الشباب المواطن مع كبار السن هذا المجال .

إن هذه المجلة سوف تكون إن شاء الله نبراساً مضيئاً في هذا المجال (مجال التراث الشعبي) وستكون لنا وقفة في محطة من محطات التراث ومحطتنا اليوم مع :

عود اليارح

عود اليارح هو عود غاف يقع قرب محطة تعبئة المياه في منطقة الخبيصي في مدينة العين . وشجرة الغاف عزيزة على إنسان الإمارات ولها الودّ والاحترام في قلبه نظراً لإنها تمده بالحطب لإيقاد النار ، والغذاء لنفسه حيث يصنع منها السلطة الشعبية والتي كادت تنقرض والتي تعرف محليا بـ (المجيج) كما تتغذى منها الماشية والجمال (البوش) ويتفيأ في ظلالها إتقاءً لحر الشمس في ظهيرة (القيض) أو الصيف .. ونعود لعود اليارح الذي اصابته برقة أو صاعقة

فاحترق الجذع مكان الإصابة وأمتدت النار إلى ما حوله من الأغصان والأطراف وقد فزع الناس له (أي هبّوا لنجدته) وأخذوا يسوقون الماء في الأبياب (الوعاء المعدني الذي يستخدم في حمل الماء) ويكون عادةً من مخلفات أوعية السمن حيث الناس في تلك الفترة لا يرمون هذه الأشياء بل يستفيدون منها في تدويرها لأغراض أخرى . وقد تأثر بهذه الحادثة الشاعر المرحوم مطر بن خادم المهيري حيث عبر عنها في هذه القصيدة والتي أرسلها إلى الشاعر المعروف سعيد بن هلال الظاهري - أمد الله في عمره حيث يشاكيه بقوله :-

يا سعيد عود اليارح أصطاب
ياه القدر من أمر مولاه
وسط اليدع شبت به اللهاب
من البعد تتلامع صرياه
ما فاد لو ساقوا بالأبياب
يا سعيد كثر الرش مياه
بارج يسقيه وحياب
ويعاوضه من عقب لي ياه
يا ما برز منسوع الأرقاب
في رايحة زاهي بحناه

وسلمتوا ونلتقي وياكم على خير في العدد القادم إن شاء الله .

التبراة : مغاص اللؤلؤ كثير المحار

سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان

السمالية

تحفة تزهو بالجمال والطبيعة الخلابة

يتعين على الزائر لجزيرة السمّالية (عروس البحر) التي تتربع على أهداب المدينة النابضة بالحياة (أبوظبي) – أن يقطع مسافة (١٥) دقيقة على متن قارب سريع منطلقاً من أحد الموانىء الصغيرة المخصصة لنقل عاشقي سحر الطبيعة وبهاء البحر. وما أن ينطلق القارب بسرعة تأخذ الزائر جماليات الطبيعة ، فأشجار (القرم) بارزة في مناطق متناثرة تطل برؤوسها فوق الماء ، والهواء الرطب يداعب الوجوه فيشعر بانتعاش نادر وسرعان ما تنشأ ألفة بينه وبين البحر بزمن قياسي ، وحين يرسو القارب على مقربة من مدخل الجزيرة . تشد الزائر جدارية كتب عليها عبارة أطلقها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله : (من ليس له ماض ليس له حاضر ولا مستقبل) ، وهي المقولة التي تبناها نادي تراث الامارات عملاً لا قولاً حتى غدت جنة من جنات الامارات وتحفة غالية .. يسعى اليها الزائر ، والباحث والدارس والمتدرب وناشدو راحة البال والسكينة . وتبناها ايضا سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس نادى تراث الأمارات، الذى كانت توجيهاته المباشرة تذلل كل المصاعب على طريق تحقيق هذا الأنجاز وغيره من الأنجازات فى شتي الميادين .

صورة من الجو لجزيرة السمالية

تحقيق :
محمود اسماعيل بدر ـ عبد الله بني عيسى
تصوير : ناجيب

جزيرة السّمالية ليست مجرد قطعة أرض في عرض البحر ، فقد تدخلت بها يدُ الانسان مستعينة بتكنولوجيا العصر ، فحوّلتها الى مساحات خضراء .. لم تأبه للطبيعة الملحية لهذه الأرض التي تقع على بُعد حوالي (١٢) كيلو متراً شمال شرق إمارة ابوظبي بمساحة تقريبية تبلغ (٣٥) كيلو متراً مربعاً ، وهي من الناحية البيئية تمثل محمية طبيعية تتمتعُ بتنوعٍ بيولوجي كبير ساعدها في ذلك نمو رقعة كبيرة من أشجار (القرم) حولها، كما تحتضن عشائر نباتية متنوعة منها: نبات القصبة والشّفان والسويد والرشاد، إضافة الى ذلك كله فالجزيرة تزخر بالأنشطة التراثية مثل الرماية والفروسية والهجن والصيد، والأنشطة البحرية ، كما تضمّ مناطق وهي: السمالية، الزبارة، قصار البيض، قصار المشقّ، قصباه، قصار أم ليحال.. هذه هي أولى محطات السّمالية .

ومحطات أخرى قادمة في هذه الرؤيا .. ويستطيع الزائر للجزيرة التعرف على مشاريعها وبرامجها التي تصبُّ في اتجاهين رئيسيين :

الأول تراثي والثاني بيئي . ولا بُدّ للزائر أن يلمح من بعيد تلك الخيول التي تتراكض برشاقة ومرونة في ميدان كبير .. وأخرى تقبع في اسطبلاتها الخاصة .. انها خيول عربية أصيلة تعرف بأسماء

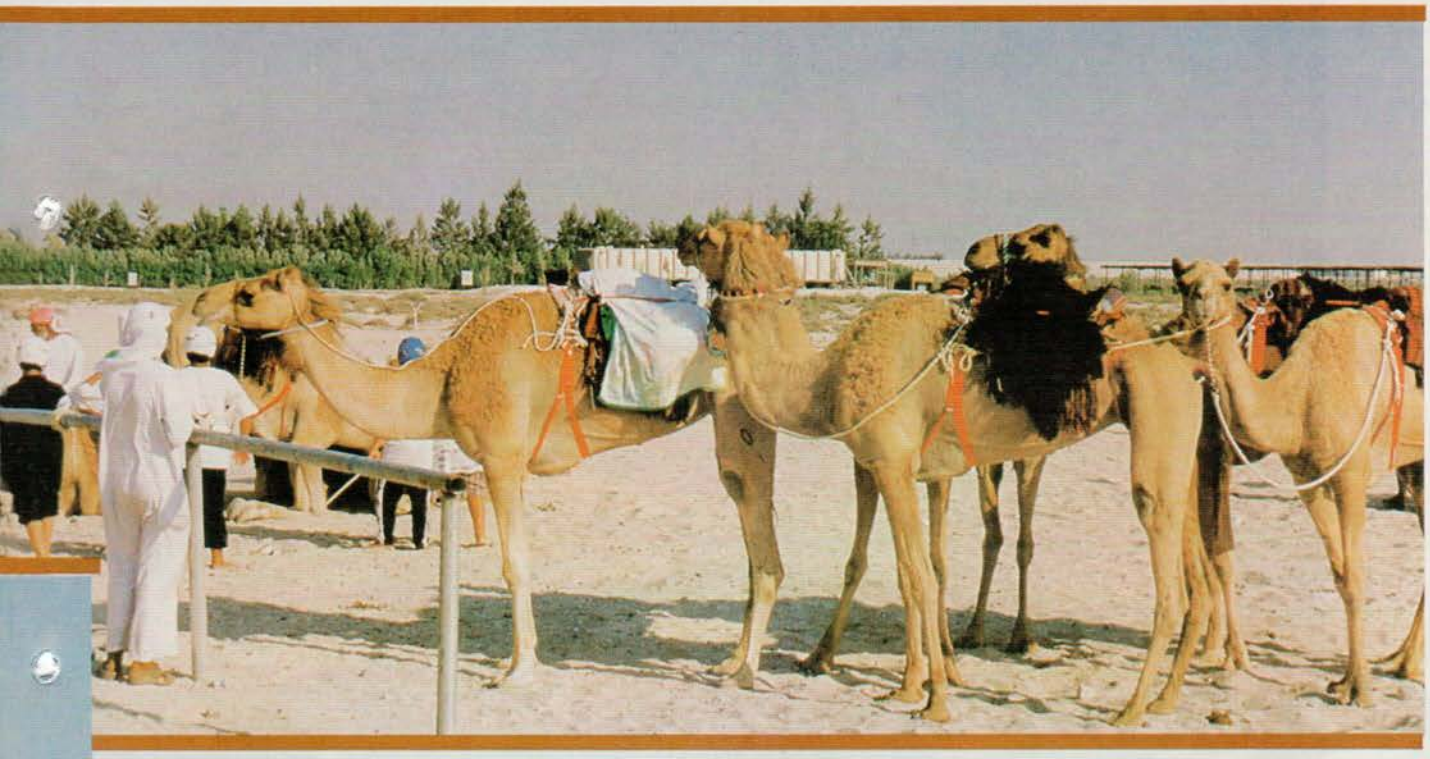

تشجيع الشباب علي ممارسة الرياضات التراثية في السمالية

مثل : سوّاح ، عبيان ، نَوار ، جَواد ، كحيلان . نحن الآن في (قسم الفروسية) ...الذي ما أن تدخله حتى تجد المدرب الشاب (الجوكي) سالم خميس السُويدي ، صاحب خبرة ميدانية في التدريب والسباقات والتعامل مع الخيول تمتد الى ثمانية عشر عاماً ... ويقول السويدي : (لدينا في القسم ٢٨ رأساً من الخيول نضعها تحت تصرّف الطلبة والزّوار ، ليستفيدوا من الامكانيات المتاحة لدينا في مجالات التدريب والتعامل مع الخيول ، واللياقة البدنية ، واكتساب المهارات ، والاستمتاع بمشاهدة الخيول أو ركوبها لمسافات محددة . ولكن يتعيّن على الراغب في امتطاء الخيول أن يرتدي الملابس الخاصة بهذه الرياضة والتي يوفرّها القسم مجاناً ، حفاظاً على سلامته)

ويسعى السّويدي ورفيقاه المدربان (عبد الله أحمد حسن و عبد الله الظفيري) ينظرون الى تحقيق مزيد من الطموحات المستقبلية تتلخص في إنشاء (اسطبلات) وفق معايير دولية ، وتنظيم سباقات على المستويات المحلية والعربية والدولية، وتأسيس الفرق ذات الكفاءة اللازمة لذلك .

رئيس قسم الفروسية (علي راشد) الذي بدا منشغلاً في الاعداد لمشاركة لاعبين في بطولة محلّية ، شدد على ضرورة أن يهتم الزائر أو المتدرب بارشادات المدربين من حيث التعامل مع الخيول واصفاً إياها بأنها مخلوقات شديدة الحساسية وتحب أن تُعامل برفق وحنان.مضيفاً : (هذه هي الخيول العربية الأصيلة التي تُعرفُ برشاقتها وجمالها وتفرّدها بذيلها المقوّس ، وأنفها الكبير وسرعتها في الحركة) مشيراً الى الاهتمام والرعاية التي يوليها القسم لصحة ولياقة الخيول .. فعلى مقربة من اسطبل الفرسة (زنوبيا) كان الطبيب والخبير البيطري (محمد مصطفى شكري) قد انتهى لتوّه

نشر المساحات الخضراء في الجزيرة أسلوب حديث للتنمية

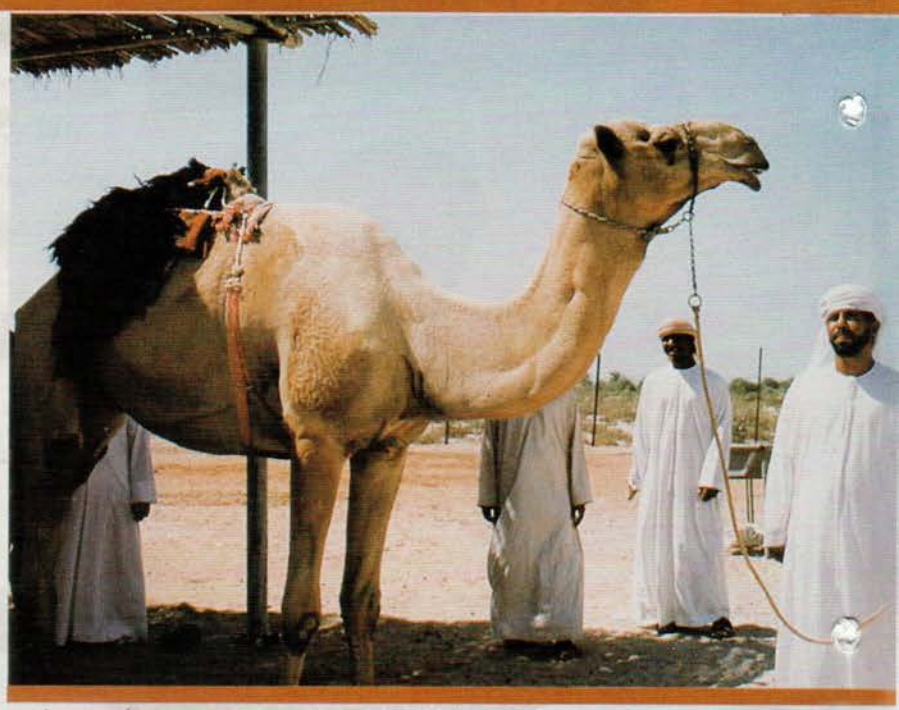

من إجراء عملية جراحية لها من التهاب أصابها وحين سألناه عن مجالات الرعاية الخاصة بالخيول ، أجاب بأن لدى القسم (عيادة بيطرية) مجهزة بأحدث الامكانيات والعلاجات اللازمة لضمان سلامتها وكفاءتها .. مبيناً أن مهام عمله كطبيب بيطري متخصص تتلخص في متابعة وفحص الحالة الصحية لخيول الجزيرة وتقديم الرعاية الطبية والتناسلية والغذائية وخاصة الأشياء المتعلقة باللياقة البدنية لخيول المسابقات أو الرياضية ، لافتاً الانتباه الى ضرورة مراقبتها المستمرة والدقيقة .. ذلك أنها تتمتع بحساسية فائقة للأمراض لا سيما (أمراض المعدة) التي تؤدي الى نفوقها بسرعة فائقة . ولم يغب عن بال الدكتور شكري الاشارة الى (الناحية النفسية) لدى الخيول واصفاً إياها بأنها كائنات ذات حساسية عالية ، تتمتع بذاكرة قوية متوقدة ، شديدة الارتباط بصاحبها ، وتفخر بالفارس الذي يمتطيها اذا كان مقداماً ومعتداً بنفسه) معرباً في ختام حديثه عن أمله في أن تتوسع العيادة البيطرية في جزيرة السّمالية مستقبلاً لتصبح عيادة نموذجية متخصصة بأمراض الخيل في أبوظبي ، وتوفير الامكانيات لتأسيس مركز طبي يعنى برفع اللياقة للخيول لتأهيلها للمشاركة في السباقات الطويلة والدولية المتنوعة.

سُفن الصّحراء في قلب السّمالية

وفي أي مكان كنت في الجزيرة بامكانك أن تلمح رؤوس سنام الإبل تطل من بعيد فتأخذك الرغبة في معايشة التراث الأصيل ، وعلى جانبي الطريق الموصل الى ذلك المكان المخصص لرعاية الإبل ثمة تلال متناثرة مكسوّة بالورود بأشكالها المختلفة ، وورود تفوق بجمالها وترتيبها ما يمكن أن يُبدعه الرّسامون في لوحاتهم الطبيعية ، ووسط كل هذا البهاء .. تتوزع مجموعات من الإبل يشرف عليها قسم خاص قال لنا رئيسه السيد (احمد الخزع العامري) أنها مقسمة الى ثلاثة فروع هي : أمّهات الحليب ويتطلب التعامل معها عناية خاصة ، والابل المخصصة للتدريب ويبلغ عددها (٢٦) رأساً تشارك في سباقات تنظم داخل الجزيرة ، ويستفيد الطلبة والزوار من دروس يتلقونها من مدربين ذوي خبرة ، وتعينهم هذه الدروس على ربطهم بحياة وايقاعات هذه الكائنات وأخيراً إبل التلقيح ، حيث أعد لها برامج وخطط وعناية تسهمُ في احداث عمليات التزاوج والتكاثر .. لضمان المحافظة على انتاج السُلالات ذات النوعيات الجيدة من هذه الابل . العامري الذي بدا على علاقة حميمة ونادرة مع الابل ، حيث يستطيع بمهارة فائقة إنتزاع حنانها وحتى قبلاتها ، له دراية واسعة بحياتها وطبيعتها فهو يقول إنّ الابل عموماً تغضب بسرعة حين تعامل بطريقة غير لائقة ، فأمهات الحليب منها لا تنتجُ حليباً في يوم غضبها ، في حين أن إبل التدريب تستجيب لتعليمات صاحبها .. وتتقبل منه العقاب والتأنيب والقسوة .

ويطمح العامري الى التوسع في نشاطات قسمه والمشاركة في المسابقات التي تُنظم على مستوى الدولة إضافة الى نقل امكانيات القسم الى كافة إمارات الدولة لتعميم الفائدة على أكبر قطاع من المهتمين في هذه الرياضة التراثية .

وحين يتنقلُ الزائر من مكان الى آخر داخل الجزيرة لا بُدّ أن يجذبه ذلك البناء القديم الذي يمثلُ نموذجاً للبيت الاماراتي القديم .. بتصميمه وفق معايير تتلائم مع الطبيعة الصحراوية .. من حيث احتفاظ المكان بدرجة حرارة منخفضة نسبياً

الانشطة التراثية بالجزيرة تجتذب الشباب لقضاء وقت ممتع مع تراث الاجداد

أشجار القرم بالسمالية

البيئة .

وفي الجزيرة باحث بيئي يدعى (رونالد لوكلاند) كان عائداً لتوه من (استراليا) بعد أن أحضر فسائل لعدة أنواع من أشجار القرم .. ستتم زراعتها على مساحات شاسعة من أراضي الجزيرة وسألناه عن مشاريعه وطموحاته المستقبلية التي ينوي تنفيذها على أرض الجزيرة فقال : (ان الامارات محطة مهمة للطيور المهاجرة تتزود فيها بالغذاء الذي يؤهلها للاستمرار في رحلتها الى الجنوب أو الشمال ، ولدينا مشروع لانشاء منصة تخصص لهبوط الطيور وتحديداً لنوع من أنواع الصقور يدعى ((الدمي)) ، ومشروع آخر لتجهيز بحيرات صناعية تضم أنواعا صغيرة من الأسماك المحلية وذلك بهدف دفع الطيور المهاجرة الى الاستقرار هنا على أرض السمالية .

ولما اجتزنا مئات من الأمتار مستقلين سيارة صغيرة أوصلتنا الى مكان يدعى ((الغليل)) كانت الآليات الثقيلة في حركة دؤوبة لتجهيز هذا المكان الذي يتطلع اليه وليد فاروق عبد القادر مسؤول الاسماك في الجزيرة ليصبح نواة مشروع للاقفاص العائمة لتربية أنواع متعددة من الأسماك مثل : الهامور ، الروبيان ، البياح مستخدمين أحدث الأساليب التكنولوجية في هذا المضمار .. وحدثنا فاروق عن هذا المشروع وقال: (نسعى الى توفير بيئة طبيعية مشابهة للبيئة البحرية لتربية الأسماك بعيداً عن التأثر بالتيارات المائية وهي الطريقة التي تستخدمها دول متقدمة كاليابان والولايات المتحدة وايطاليا). وتجمع الدراسات على أن العناصر البيئية المتوفرة في الجزيرة تسهمُ في إغناء التجارب الخاصة بتربية النحل ... وفي مكان تحيط به من كل جانب مساحات منظمة من الزهور والنباتات المختلفة .. كان (احمد محمد عبد الله) مسؤول المناحل في الجزيرة يتفقّد (٢٦) خلية من النحل .. هي حصيلة هذا القسم الذي بُدئ العمل به منذ سنتين . ويصف احمد هذا المشروع بأنه مرتبط بظروف دقيقة وخاصة يجب توافرها لضمان استمراريته ويقول : (إن الاستعدادات مستمرة لتهيئة مناخ مناسب للنحل وخاصة في فصل الصيف) معرباً عن أمله في مضاعفة عدد الخلايا ، وتحقيق انتاج وفير من مادة العسل . وبعد فان المتعة التي تحققت لنا من زيارة هذا المعْلَمُ البديع ، تدفعنا الى دعوة قرّاء (مجلة تراث) ليشدوا رحالهم صوب هذه التحفة الإلهية المدهشة ، للنظر الى ما أبدعه خالق السماوات والأرض فيها . كما لايفوتنا ان نشير الى ان خطط نادى التراث الطموحة لم تتوقف عند هذا الحد بل يسعى لأكثر من ذلك من خلال سعيه لتنفيذ مشاريع الجزيرة تقدر كلفتها المبدئية بـ ٤٠٠ مليون درهم على مدار الاعوام القليلة المقبلة .

مهرجان احتفالي ضخم بمناسبة العيد الوطني

بمناسبة احتفالات الدولة بالعيد الوطني السابع والعشرين ، ينظم نادي تراث الامارات مهرجان الاتحاد الذي يستمر طوال الشهر الحالي وتشارك فيه ادارتي الأنشطة والسباقات البحرية ، وادارة القرية التراثية ، والفرع النسائي ، ويتضمن عدة فعاليات منها سباقات لقوارب التجديف وأخرى للقوارب الأوروبية الحديثة ، وسباقات الزوارق الشراعية المحلية ، والبوانيش ، اضافة للعديد من المسابقات التراثية في الغوص ، والصيد بالعملة ، والصيد بالطرق التقليدية .

كما تشارك في المهرجان فرق العيالة ، والأهازيج الشعبية ، والتي ستصاحب فعاليات المهرجان المقامة بالقرية التراثية بمنطقة كاسر الأمواج على كورنيش أبوظبي ، حيث يقام معرضان تراثي وبيئي اضافة الى سهرة مع كبار السن يتحدثون فيها عن ذكرياتهم قبل قيام الاتحاد .

نظمه نادي تراث الإمارات خلال نوفمبر الماضي

سباق (البوانيش) على شاطىء الراحة

كتب : محمود اسماعيل بدر

ضمن نشاطات ادارة السباقات البحرية نظم نادي تراث الامارات سباقاً للبوانيش الشراعية خلال شهر نوفمبر الماضي على شاطىء الراحة بمشاركة (٤٣) متسابقاً تنافسوا على (١٠) جوائز رصدتها ادارة النادي تكريماً للمشاركين من الطلبة الذين تقل عمارهم عن (٢٠) عاماً ، وقد شهد السباق وتابعه السيد محمد سعيد الرميثي مدير النادي والسيد احمد سيف القبيسي نائب المدير للأنشطة والفروع .

وفي تظاهرة احتفالية ، حيث تابع عدّة مئات من زوار شاطىء الراحة ، إنطلقت البوانيش ، من غربي مطعم الشاطىء... لإجتياز ثمانية كيلو مترات هي مسافة السباق ... حيث تم تقليص المسافة الأساسية وهي (١٦)كيلو متراً . نتيجة لسرعة الرياح خلال تلك الفترة وذلك محافظة على سلامة المشاركين لا سيما وأن غالبيتهم من التلاميذ .. وأختتم السباق بمنطقة وصول تقع بالقرب من منصة جزيرة السمالية ، حيث أعلنت نتيجة السباق وجاءت على النحو التالي :

- المركز الأول البانوش عزام (٢٥) وقائده الحر راشد خادم وتوّج بطلاً للسباق
- المركز الثاني البانوش طوفان (٣١) وقائده سعيد سالم الرميثي
- المركز الثالث البانوش جراح (٦) وقائده خادم خليل مطر المنصوري
- المركز الرابع البانوش دهيس (٢) وقائده راشد خادم المهيري
- المركز الخامس البانوش المشرف (٤) وقائده خليل مطر المنصوري
- المركز السادس البانوش المقطع بنادي تراث الامارات بقيادة سعيد خليفة المهيري
- المركز السابع البانوش البارج (١٥) وقائده سعيد مرشد عبد الله الرميثي .
- المركز الثامن البانوش مليس (٨) وقائده سنان خادم المهيري
- المركز التاسع البانوش الوسمي (٩) وقائده جمعة محمد بن حبتور الرميثي.
- المركز العاشر البانوش الحيد (٣٨) وقائده احمد محمد

برنامج حافل بالسباقات البحرية على مدار العام

تربط الاماراتيين بالبحر علاقة حميمة وقوية تعود جذورها الى عشرات بل مئات السنين ، كان فيها الاماراتيون ، كما باقي شعوب الخليج العربي ، يتخذون من البحر مصدراً لجلب الرزق ، من خلال صيد اللؤلؤ والسمك ، في رحلات تمتد لنحو شهرين أو أكثر ، وانطلاقاً من هذه العلاقة أولى نادي تراث الامارات منذ تأسيسه اهتماماً مميزاً بالانشطة البحرية، مترجماً توجيهات صاحب السمو رئيس الدولة حفظه الله ، بضرورة الحفاظ على تراث الآباء والأجداد ، الى حقائق على الارض ، من خلال تنظيم العديد من السباقات البحرية على مدار العام . واستطاعت ادارة السباقات في النادي احياء العديد من الأنشطة البحرية التي ساهم الايقاع السريع لتقدم الحياة وتطورها في اندثارها قبل أن تصل للأبناء من الجيل الحديث ، ومنها إحياء الجانب التراثي المتعلق بسباق البوانيش ، وتمت الاستفادة في هذا السباق من حجم وشكل البوانيش الثابت كما عهده الآباء والأجداد ، باستخدام طريقتي الفريس والشراع ، كما ان جميع الأدوات المستخدمة ذات طابع تراثي ابتداء من الشراع المصنوع من مادة القطن الى الوعاء المعدني (الطاسة) لاخراج المياه من بطن البانوش ، ويعتبر هذا السباق خطوة

مانع المهيري .

وفي ختام السباق أشار السيد (سعيد عبد الله المهيري) مدير ادارة السباقات البحرية بالنادي أن اللجنة المنظمة للسباق حرصت على سلامة المتسابقين حين تم استبدال البوش الواحد بدلاً من الخايور ، وأعرب المهيري عن سعادته بنتائج السباق وقال أنها جاءت موفقة وعادلة ، وأضاف سيكون في الموسم المقبل خمسة سباقات للبوانيش ختامها في شهر ديسمبر من هذا العام وستخصص للطلبة فقط بما يتلاءم ومقاييس مثل هذه السباقات الطلابية . وقد حرص على حضور هذا السباق عدد من (النواخذة الكبار) لمتابعة أبنائهم ... ومن بين هؤلاء (خميس زعل راشد الرميثي) الذي أفضى بحديث طويل الى (مجلة تراث)، تضمن ذكرياته مع البوانيش والبحر ، حيث كان يملك ثلاثة منها وتحدث الرميثي عن (البانوش) وقال (انه كان الوسيلة الأهم في الحياة الماضية من تاريخ الأجداد ، وكنا نستخدمه لصيد اللؤلؤ ، ومساعدة السفن الكبيرة لنقل البحارة ، إذ أن هذه السفن لم تكن تتمكن من الرسو على الشواطىء بسبب عدم وجود موانئ مجهزة) وحول رياضة البوانيش التراثية قال : (إنها من الأشياء المهمة في حياتنا ، وينبغي المحافظة عليها من الاندثار ، وعلينا تطويرها وتعليمها للأبناء حتى يعرفوا مدى المعاناة التي عاشها الآباء والأجداد) . واستطرد الرميثي ذو الثمانية والسبعين عاماً مستذكراً بعض رحلاته واسفاره على البانوش وقال أن هناك أغنيات شعبية وبحرية كنا نؤديها في البحر ، واختتم الرميثي حديثه بالمقارنة بين وسائل البحر الجديدة والحديثة والبانوش معرباً عن سعادته بالتطور الذي شهدته وسائل النقل البحرية ، لكنه دعا الى ضرورة التمسك بالتراث والمحافظة عليه ليس من قبيل التصور فقط ، ولكن من باب الإيمان بهذا التراث الأصيل الذي يعبر عن حياة الأجداد .

دورة تدريبية للتخطيط

إيمانا من نادي تراث الامارات بضرورة تطوير خبرات ومهارات موظفيه ، فقد نظم لهم دورة تدريبية بعنوان (تخطيط واعداد الموازنات التقديرية) واشتملت الدورة التي حاضر فيها السيد محسن نمر موسى المدير المالي والاداري ومستشار دائرة الكمبيوتر بالأردن على عدة عناوين رئيسية هي :

مقدمة في التخطيط المالي وأهدافه وأساليب اعداد الموازنة وأنواع الموازنات التقديرية و نظرية المنافع والتكاليف واجراءات اعداد الموازنة .

مهمة تضع الطلبة من المدارس واعضاء فروع النادي على بداية الطريق للاشتراك في السباقات العتيقة . وتوفر ادارة السباقات والأنشطة البحرية احتياجات الفروع كافة من الكوادر المؤهلة من مدربين وتراثيين ، كما تسعى الادارة حالياً الى ربط مختلف أجهزتها بشبكة حاسوب لمواجهة الضغط المتزايد الناتج عن اتساع نطاق المشاركين في السباقات من قبل البحارة ومالكي القوارب. ومن بين انجازات هذه الادارة تنظيم سباق البوانيش الأول في مارس الماضي بمشاركة ١٨ بانوشاً ،وسيتم السباق الثاني في نوفمبر سباقان في العيد الوطني سنوياً . وينظم النادي مرتين في العام سباقات شراعية لفئة ٤٣ قدماً ، يقام الأول في شهر مايو أو يوليو فيما الثاني يقام بمناسبة احتفالات الدولة بالعيد الوطني ، ويبلغ عدد القوارب المسجلة في النادي من هذه الفئة ٢٠٠ قارب .

أما سباق مبرز للقوارب الشراعية فيعد احد أبرز وأكبر السباقات البحرية التي تقام على مستوى الدولة ، وينظمه النادي في سبتمبر أو اكتوبر من كل عام ، ويصل عدد القوارب المسجلة في النادي لهذه الفئة ١٠٠ قارب .

سعيد المهيرى .. مدير إدارة المسابقات

احتضنتها جزيرة السمالية على مدار تسعة أيام

الدورة العربية الكشفية الأولى للأنشطة البيئية تحقق نجاحاً باهراً

الاشادة برعاية رئيس الدولة وسلطان بن زايد للأنشطة التراثية والبيئية وبالمستوى الرفيع لتنظيم الدورة

نيابة عن سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس النادي، معالي حمد المدفع يفتتح الدورة الكشفية العربية الاولى

تُعد الدورة العربية الكشفية الأولى للأنشطة البيئية التي انعقدت على أرض جزيرة السمالية في الفترة من ٧-١٥ نوفمبر الماضي ، من النشاطات الهامة والبارزة ، التي نظمها نادي تراث الامارات خلال العام الجاري ، وقد تضافرت عدة عوامل ساهمت في تعزيز أهمية الدورة ، وجعلها تحظى باهتمام اعلامي كبير ، منها حجم المشاركة العربية فيها ، مما منحها طابعاً عربياً واطاراً لعمل مشترك ناجز ، ومنها ايضاً الدعم الكبير الذي حظيت به من سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء ، رئيس نادي تراث الامارات، الذي يحرص دائماً على اقتفاء آثار القائد الوالد صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله ، رجل البيئة العالمي ، وصاحب الايادي البيضاء ، الذي جعل موضوع البيئة على رأس أولويات الحكومة واهتماماتها. وقد كان بالامكان ملامسة النجاح الباهر الذي حققته اللجنة المنظمة للدورة ، منذ الايام الأولى لها ، حيث كانت الابتسامة مرسومة على الدوام على شفاه الضيوف العرب التي حظيت جزيرة السمالية (جزيرة الأحلام) باستضافتهم على مدى تسعة أيام ، تعزّز خلالها الحوار العربي المشترك .

(منطلقات الدورة)

وعن المنطلقات التي استند اليها نادي تراث الامارات في تنظيم هذا النشاط الكبير يقول مدير النادي محمد سعيد الرميثي : (جاءت الدورة تأكيداً على حرص صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله على تشجيع ودعم الأنشطة التراثية والبيئية والشبابية كافة، وكذلك ترجمة

كبار المسئولين والضيوف فى الافتتاح

محمد التريكى رئيس اللجنة الكشفية العربية

طابور الافتتاح

لاهتمامات سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس نادي تراث الامارات، الهادفة الى بناء جيل واعد منتم وقادر على النهل من فيض تراثه المعطاء ، والمحافظة على مكتسبات الوطن والأمة .

والى ذلك يقول نائب مدير نادي تراث الامارات للأنشطة والفروع احمد سيف القبيسي : (هذه الدورات لها خصوصية ، كونها رافداً مهماً يكتسب المشاركون من خلالها مهارات جديدة ، ولا يزال تأصيل أي عمل وتقديمه بطريقة منهجية مسألة مهمة)من ناحية ثانية أوضح عبد المنعم درويش مشرف عام الدورة (أن التظاهرة انعقدت بمشاركة نحو ٦٠ قائداً كشفياً، هدفت الى تأهيل المشاركين ليكونوا مدربين بيئيين ، كما هدفت الى تبادل الخبرات والأنشطة البيئية وبرامجها التي يمكن لهؤلاء القادة تنفيذها في بلدانهم بدرجة عالية من التخصص و الفهم لقضايا البيئة .

المؤتمر الصحفي وحفل الافتتاح

وادراكاً من نادي ((تراث الامارات)) والجهتين المتعاونتين في تنظيم الدورة وهما جمعية كشافة الامارات ، والمنظمة الكشفية العربية ، لأهمية الاعلام في تحقيق الفائدة من عقد الدورة وتعميمها على أوسع نطاق ، عقدت اللجنة المنظمة في مطلع الشهر الماضي مؤتمراً صحافياً ، تم خلاله الاعلان عن فعاليات وبرامج الدورة التي تقام لأول مرة على هذا المستوى ، اضافة الى أهدافها ومنطلقاتها ، وحضر المؤتمر مندوبون عن الصحف ووسائل الاعلام المحلية والعربية والدولية .

وفي مساء السابع من نوفمبر الماضي بدأت فعاليات الدورة بحفل الافتتاح الكبير الذي أقيم تحت رعاية سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان ، الذي اناب وزير الصحة معالي حمد بن عبد الرحمن المدفع لافتتاح الدورة والقاء كلمة نيابة عن سموه ، كما تم افتتاح معرض صور لأنشطة النادي وجمعية كشافة الامارات ، وضم المعرض صوراً لصاحب السمو رئيس الدولة وأصحاب السمو الشيوخ أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الامارات خلال رعايتهم للأنشطة الرياضية والتراثية والشبابية المتنوعة في الدولة.

وفي كلمته رحب سمو الشيخ سلطان بن زايد

وزير الصحة ، ورئيس جمعية كشافة الامارات خلال تفقد معرض الصور الكشفية

قادة كشفيون من "١٤" دولة عربية خضعوا لبرنامج نظري وميداني أثرى خبراتهم البيئية والكشفية

آل نهيان بالكشافة العرب على أرض دولة الامارات العربية المتحدة ، وأشار الى الجهود التي تبذلها الدولة والعمل المتواصل الدؤوب مع كافة الجهات ذات العلاقة بالبيئة ، مشيراً أيضا الى اهتمام صاحب السمو رئيس الدولة حفظه الله بموضوع البيئة ونظرته الثاقبة وثقته بالمستقبل وطاقات الشباب ، وايلائه منذ عهد بعيد جُلّ رعايته للانجازات التي تحققت على أرض الدولة في هذا الحقل .

فعاليات الدورة

بدأت فعاليات الدورة العربية الكشفية الأولى للأنشطة البيئية بالقاء المحاضرات المقررة، فقد استمع الدارسون الى السيد رونالد انتوني خبير البيئة بجزيرة السمالية في محاضرة حول بيئة الطيور في الامارات والبلدان العربية ، وفي اليوم نفسه تابع الدارسون محاضرة للباحثة لبنى العامري اخصائية التوعية والاعلام البيئي في الهيئة الاتحادية للبيئة تناولت فيها التعريف بطبقة الاوزون والمخاطر التي تهددها جراء النشاطات البشرية المؤدية الى استنزافها .

وتطرق السيد محمد راشد ديماس السويدي (الامارات) في المحاضرة التي ألقاها بعنوان ((كيف تكوّن فريقاً بيئياً)) الى مفهوم وماهية فريق العمل البيئي .

التوعية والاعلام البيئي

وواصلت الدورة في اليوم التالي نشاطاتها ، حيث تابع المشاركون والدارسون "٤" محاضرات متخصصة ، بدأها الدكتور علي الشيب الاستاذ المساعد في جامعة قطر ، بمحاضرة بعنوان ((البيئة البحرية والجزر الساحلية .

كما تطرقت الباحثة لبنى العامري الى مفهوم الاعلام ومعناه ومكانته في العصر الحديث ، مستعرضة باسهاب دوره في نشر الوعي البيئي بين المواطنين .

وعرف الاستاذ عارف فضل السويدي (الامارات) في محاضرته (الابداع البيئي وسماته) ، وتطرق لبيان عناصر خلق الابداع وممارسته ، وطرق تحفيزه.

وحول فضل ودور الحضارة الاسلامية القى الاستاذ عبد السلام المرزوقي محاضرة بعنوان صحة البيئة من منظور اسلامي .

زيارة ميدانية

وفي اليوم الرابع للدورة أمضى أعضاء الوفود المشاركة نهارهم في جولة بمحطة الطويلة لتحلية المياه، استمعوا خلالها الى شرح من القائمين على المحطة عن أقسامها ومراحل التحلية بدءاً من دخول مياه البحر اليها ومرورها عبر أقسام متعددة ، وانتهاءً بوصولها الى المواطن بعد جهد كبير وخطوات عديدة ، كما استمع المشاركون الى اجراءات المحطة الهادفة الى تقليل نسب التلوث بكافة أشكاله الى أدنى معدلات .

وفي المساء استمع المشاركون الى

المشاركون فى الدورة فى زيارة لمتحف دبى

محاضرة للاستاذ خالد الجنيبي بعنوان ((استخدام نظم المعلومات الجغرافية في الدراسات البيئية)) قدمت في قاعات جزيرة السمالية.

صير بني ياس

وفي خامس ايام الدورة كان الدارسون والمحاضرون على موعد مع واحدة من المعجزات التي تحققت على أرض الدولة ، والمتمثلة في جزيرة صير بني ياس ، حيث امضى الشباب العربي ثماني ساعات حفلت بمشاهدة محمية طبيعية ابدعتها عزيمة الانسان وتصميمه كما استمعوا الى شرح مفصل عن تاريخ نشأتها ومساحتها ، وما تضمه من بحيرات صناعية ومرابع لبعض الطيور النادرة والحيوانات مثل المها العربي والغزلان والنعام وغيرها .

وفي المساء نظمت للمشاركين جولة في مدينة (أبوظبي) ، للاطلاع على معالمها ، ومدى التطور العمراني والحضاري الذي شهدته في عهد صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله

الجانبان العلمي والتربوي

استأنف القادة الكشفيون في اليوم السادس نشاطاتهم وفق البرنامج النظري المعد ، حيث استمعوا الى أربع محاضرات تناولت جوانب متنوعة ، الأولى القاها الدكتور ماهر القيسي (العراق) بعنوان ((القائد الكشفي والتربية البيئية)) والثانية ألقاها الدكتور علي مشهور الجنيد (اليمن) حول مصادر المياه وأنواع التربة وتلوثها ، وفي المحاضرة الثالثة استمع المشاركون الى موضوع حول المناهج البيئية المقترحة للمراحل الكشفية المختلفة، ومرحلة ما قبل الاشبال القاها محمد عبد الله زيدان من أسرة النادي ، في حين استمع المشاركون الى المحاضرة الرابعة حول المحميات الطبيعية وحماية الحيوانات المهددة بالانقراض قدمها الدكتور علي عوض بانوبي الباحث في الهيئة الاتحادية للبيئة .

اليوم السابع بين دبي والشارقة

أمضى الدارسون والمحاضرون من الدورة

عيد بخيت المزروعى يتسلم درع جمعية الكشافة اللبنانية من مصطفى كمال شعروای رئيس الوفد اللبنانى

ورشة عمل كشفية

يومهم في رحلة الى دبي والشارقة ، استمتعوا خلالها بمشاهدة سواحل دبي الساحرة ، ومرافق الشارقة عاصمة الثقافة وزاروا متحف دبي وشاهدوا مقتنياته النادرة .

حفل الختام

اختتمت مساء الأحد الخامس عشر من نوفمبر الماضي فعاليات الدورة العربية الكشفية الأولى للأنشطة البيئية ، باحتفال رسمي حضره كل من محمد سعيد الرميثي، مدير نادي تراث الامارات وسعادة عبيد بخيت المزروعي رئيس جمعية كشافة الامارات واحمد سيف القبيسي رئيس اللجنة العليا المنظمة نائب مدير نادي التراث للأنشطة والفروع ، وجرى خلال الحفل توزيع الشهادات والجوائز على المشاركين وتبادل الهدايا والدروع بين الوفود المشاركة في اجواء من المحبة والالفة .

برقيتان لرئيس الدولة والشيخ سلطان بن زايد آل نهيان

وفي ختام الدورة رفع المشاركون برقية اعتزاز وفخر ومحبة لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله ، أعرب فيها مرسلوها عن وافر الشكر والامتنان والعرفان على الحفاوة والكرم العربي الأصيل الذي وجدوه طيلة اقامتهم في ربوع الامارات الطيبة وجاءت البرقية على النحو التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تنتهز الوفود العربية المشاركة في فعاليات الدورة العربية الكشفية الأولى فرصة اختتام أعمالها على أرض دولة الامارات العربية الشقيقة لتتقدم من سموكم بوافر الشكر والعرفان على الحفاوة والكرم العربي الأصيل الذي وجدوه طيلة اقامتهم

المركز الصحى فى السمالية ورعاية طبية لاعضاء الوفود

وداعا أمارات ..الى لقاء قادم

في هذه الربوع الطيبة وبهذه المناسبة نعبر لسموكم الكريم عن اعتزازنا بمواقفكم الشجاعة والحكيمة تجاه مختلف القضايا العربية ونثمن بصورة خاصة دعواتكم المستمرة لتوحيد الجهود العربية ويشرفنا ونحن نغادر أرضكم الطيبة أن نتقدم من سموكم ومن حكام الدولة الرشيدة ومن الشعب الإماراتي الشقيق بالتهنئة الخالصة بمناسبة اقتراب حلول العيد الوطني وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الوفود العربية المشاركة في الدورة العربية الكشفية الأولى للأنشطة البيئية في جزيرة السمالية .

كما بعث المشاركون ببرقية الى سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس نادي تراث الامارات والرئيس الفخري لجمعية كشافة الامارات ، اعربوا فيها عن شكرهم وامتنانهم لكرم الضيافة ، ومثمنين جهود سموه ورعايته للحركة الكشفية والبيئية .

وجاء ت البرقية على النحو التالي :

سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس نادي تراث الامارات الرئيس الفخري لجمعية كشافة الامارات .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يطيب لنا ونحن نختتم أعمال الدورة العربية الكشفية الأولى للأنشطة البيئية أن نتقدم لسموكم بوافر الشكر والتقدير على ما لمسناه من حفاوة وتكريم كما نثمن جهودكم ورعايتكم للحركة الكشفية والبيئية ونؤكد اعتزازنا بنادي تراث الإمارات الذي ينهل من فيض عطائكم وتوجيهاتكم حتى أخرجت هذه الدورة بأجلى صورها مؤكدين اعتزازنا بشخصكم الكريم لما أوليتموه من رعاية وإهتمام بنا ونحن بين ظهرانيكم على مدار انعقاد الدورة وفقكم الله ورعاكم لخدمة الشباب العربي والمجال البيئي والكشفي .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الوفود العربية المشاركة في الدورة العربية الكشفية الأولى للأنشطة البيئية في جزيرة السمالية

الانطباعات

وقد أشاد الدارسون والمحاضرون على حد سواء بالمستوى الرفيع الذي جاء عليه تنظيم الدورة من قبل اللجنة المنظمة ، مؤكدين على انها نموذج متقدم لما ينبغي ان يكون عليه الحال في مثل هذه اللقاءات .

وعبر أعضاء الوفود عن شكرهم وامتنانهم للقائمين على الدورة ، مثمنين مبادرة نادي تراث الامارات لاقامة مثل هذه النشاطات، وزخرت كلمات المشاركين في حفل الاختتام بعبارات التقدير لمستوى تنظيم الدورة وبالنهضة العمرانية والحضارية التي شهدتها دولة الامارات العربية المتحدة في عهد صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله.

كما أعربو عن عزمهم الاستفادة من الخبرات التي حصلوا عليها خلال الدورة في اثراء برامجهم البيئية على المستويات الوطنية ، مشيرين الى ريادية التجربة الاماراتية في الحفاظ على البيئة ، ورعاية الشباب وادراك القيادة فيها لمخاطر التلوث منذ بداية ظهور المشكلة قبل نحو عقدين ، مما جعل دولة الامارات من الدول السباقة في هذا المضمار الحيوي .

بنات السمحة .. بين الإبداع والطموح

المشاركات في الدورة الصيفية يشدن بدعم رئيس الدولة واهتمامه بعمل بنت الامارات

اختتمت مؤخراً في المشغل اليدوي النسائي فرع السمحة التابع لنادي تراث الامارات - الدورة الصيفية الأولى التي استمرت ستة اسابيع ، وشارك فيها ما يزيد عن مائة امرأة وفتاة من القاطنات في منطقة السمحة . ويأتي عقد مثل هذه الدورة لتشجيع النساء والفتيات على إحياء التراث وربطهن بالماضي ، وحثّهن على العمل والانتاج واستثمار أوقات الفراغ من خلال مشاركتهن في عدة مجالات تضمنتها الدورة الصيفية وهي : تحفيظ القرآن الكريم والأعمال التراثية والحرفية والأشغال اليدوية وتعلم اللغة الانجليزية ونقش الحناء والخط العربي وحياكة السدو والغزل والنسيج .

وعلى هامش اختتام الدورة ، أقام الفرع معرضاً فنياً احتوى على نتاجات المشاركات في الدورة مثل : المطرزات اليدوية وصناعة وتنسيق الزهور ، والرسم على الأواني الفخارية وبعض لوحات الخط العربي التي اهتمت بابراز جماليات خطّيّ النسخ والكوفي ، إضافة الى عرض مجلات الحائط باللغتين العربية والانجليزية التي جاءت بمثابة وسائل عرض وايضاح لفائدة العملية التعليمية ، ولم تخل أعمال المشاركات في المعرض من لمسات وأبعاد تراثية تُظهر حياة الأجداد تمثلت في ابداع نماذج من الصناديق الخشبية المزخرفة والتي تصوّر جزءاً من أثاث البيوت في الحياة الماضية ، وقد بدت مهارة الفتيات في استخدام الألوان والمواد الأولية التي تناسقت مع ألوان وأشكال المطرزات .. حتى غدا تصوير هذه الأشياء متكاملاً مع تصوير الايقاع التراثي الأصيل .

وأُستهلّ حفل الختام الذي رعاه السيد محمد سعيد الرميثي مدير نادي تراث الامارات وحضره السيد احمد سيف القبيسي نائب المدير للأنشطة والفروع ، والسيد عبدالله صالح مدير فرع السمحة بتلاوة عطرة من آيات القرآن الكريم ، وألقت مشرفة المركز السيدة بخيتة قنون الفلاسي كلمة أشادت من خلالها بالجهود التي يبذلها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وسمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس نادي تراث الامارات في سبيل إحياء التراث والمحافظة عليه وقالت : (بأننا نتوجه بالشكر والامتنان العظيمين الى صاحب السمو رئيس الدولة الوالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حفظه الله ، على كل ما أبداه من إهتمام بالمرأة في دولة الامارات ، ونخص بالشكر نائب رئيس مجلس الوزراء ، رئيس نادي تراث الامارات سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان على كل ما يبذله من جهود عظيمة في سبيل إحياء تراث أجدادنا الأصيل والحفاظ عليه) . وأشارت السيدة قنون في كلمتها الى أهمية مثل هذه الدورات في حياة الفتاة الاماراتية ، كما أشادت باهتمام المسؤولين في النادي ورعايتهم المستمرة لنشاطات الفرع . وقالت مخاطبة راعي الحفل والحاضرين (انه لشرف عظيم أن تكونوا معنا اليوم لتشاهدوا بعض ما تم إنجازه في هذه الدورة التي كان من أهم أهدافها تدريب بناتنا على الأعمال التراثية لترتبطهن بالماضي والاستفادة من الأعمال اليدوية الحديثة التي تتمشى مع حاضرنا الذي هو حاضر الأمة الاسلامية وماضيها ومستقبلها)

الرّميثي : انتاج متميز يعبّر عن روح المرأة

ووسط هذه الأجواء الاحتفالية عبّر السيد مدير النادي عن اعتزازه بهذا الانجاز النسائي لفرع السمحة الذي يترجم بصوره الاهتمام الجدّي بعمل المرأة وثقافتها ودورها في بناء المجتمع الواعد ، وقال مخاطباً المشاركات : (نشكركن كل الشكر على الجهد المبذول المتمثل في إقامة هذا المعرض والانجازات التي شاهدناها تدل على مدى رعاية المشغل اليدوي النسائي واهتمامه بتطوير عمل المرأة) وأضاف: (نتمنى في المرات القادمة أن نرى هذا الانتاج المتميز يتصدر معروضات القرية التراثية عند

١٠٠ سيدة وفتاة يشاركن في الدورة الصيفية الأولى بالمشغل اليدوي بالسمحة

افتتاحها). واختتم كلمته مؤكداً على استمرار دعم النادي لمثل هذه الأنشطة والدورات وقال: (ان النادي على استعداد لتقديم الخدمات وأنواع الدعم كافة لتطوير هذا الفرع ونشاطاته حتى يتمكن من تحقيق طموحاته لخدمة المجتمع الذي نعيش فيه)

المشاركات : شكراً لمشغل السَّمحة ... ودعوة الى دورات جديدة

أما المشاركات اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين الرابعة عشرة والتاسعة عشرة والثلاثين عاماً ، فقد أخذهن الزهو بما أبدعته أناملهن ، وشاهدن علامات الرضا والاعجاب في عيون المتابعين لمعرضهن ، فقد أعرب بعضهن لمجلة (تراث) عن فرحتهن بما حظين به من إهتمام وبما حصدنه من فائدة من مثل هذا النشاط. فقالت المتدربة شمسة محمد الرميثي، التي قدمت أعمالاً تراثية وأخرى في الخط العربي :

شاركتُ في كافة مجالات الدورة ، حيث نلتُ فائدة جمّة يترتبُ عليها فائدة في الحياة العملية وأدعو الفتيات للمشاركة في مثل هذه النشاطات لأن في ذلك استفادة كبيرة تسهمُ في القضاء على أوقات الفراغ وبالمقابل فقد اعتبرت المشاركة (سريعة ضاحي الرميثي) أن مسألة الفراغ هي احدى السّمات التي تطفو على حياة الفتاة الاماراتية بحكم الظروف الاجتماعية التي تحد من وصولها الى العديد من الأنشطة والفعاليات .. وفي ضوء ذلك أكدت سريعة الرميثي على قيمة وأهمية مثل هذه الدورات الصيفية في التخفيف من ثقل هذه المسألة وقالت : لقد منحتني هذه الدورات فرصة ثمينة لتمتين أواصر العلاقة الاجتماعية مع صديقات جُدبدات

وتمثلت المشاركة (منى سلمان المرزوقي) التي قدمت عدة أعمال تراثية وفي الخط العربي أن يُصار الاهتمام في الدورات القادمة الى التركيز على تخصيص دورة في الكمبيوتر لما له من أهمية في الحياة المعاصرة ، والاستفادة منه في المجال الدراسي .

وعن اختيارها لدورة (نقش الحنّاء) قالت المشاركة (تركية عتيق الرميثي) : أن هذا الفن الشعبي المتوارث هو جزء أصيل تحرص عليه المرأة هنا كونه يسهم في إضفاء لمسات جمالية على شكل الفتاة .. وطالبت في ختام حديثها بضرورة التوسع في عقد دورات اللغة الانجليزية وبمستويات أعلى .

وترى المشاركة صافية سيف المنصوري التي قدمت أعمالاً في صناعة وتنسيق الزهور أن تعلّم مثل هذا الفن وغيره من الفنون التطبيقية يشكل عاملاً إقتصادياً يخدم المرأة في تجميل أركان منزلها بما أبدعته يديها بأقل التكاليف ، وتضيف بأن معظم المواد الأولية المستخدمة في الأعمال والمتوافرة في البيئة تمنح النتاجات (نكهة محلية) تربط ما بين التراثي والمعاصرة .

نادي تراث الامارات تواصل بين الأحفاد والأجداد

ويذكر أن المشغل اليدوي النسائي في المسحة والذي تأسس عام ١٩٩٦م ورغم قصر مدة إنشائه إلا انه استطاع أن يستقطب مستويات متعددة من جيل الأمهات وجيل الفتيات ، وأن امتزاج هذين الجيلين في أعمال مشتركة قد خلق فرصة للحوار والاهتمام بتطلعات المرأة نحو آفاق جديدة في حياتها بعيدة عن الرتابة ، وما كان كل ذلك ليتحقق لولا الرسالة التي يتبناها نادي تراث الامارات في تواصل الأحفاد مع تراث الأجداد ، إضافة الى اهتمامه بالنشء الجديد وفتح الآفاق أمامه لاكتساب مهارات وتجارب جديدة .. تسهمُ في خدمتهم بالدرجة الأولى ، وتسهمُ في جعلهم نماذج بناءة ... ذات ارتباط وثيق الصلة بالوطن والمجتمع .

استطلاع

تراث الإمارات

آثارنا في هيلي

بصمات على جدار الزمن

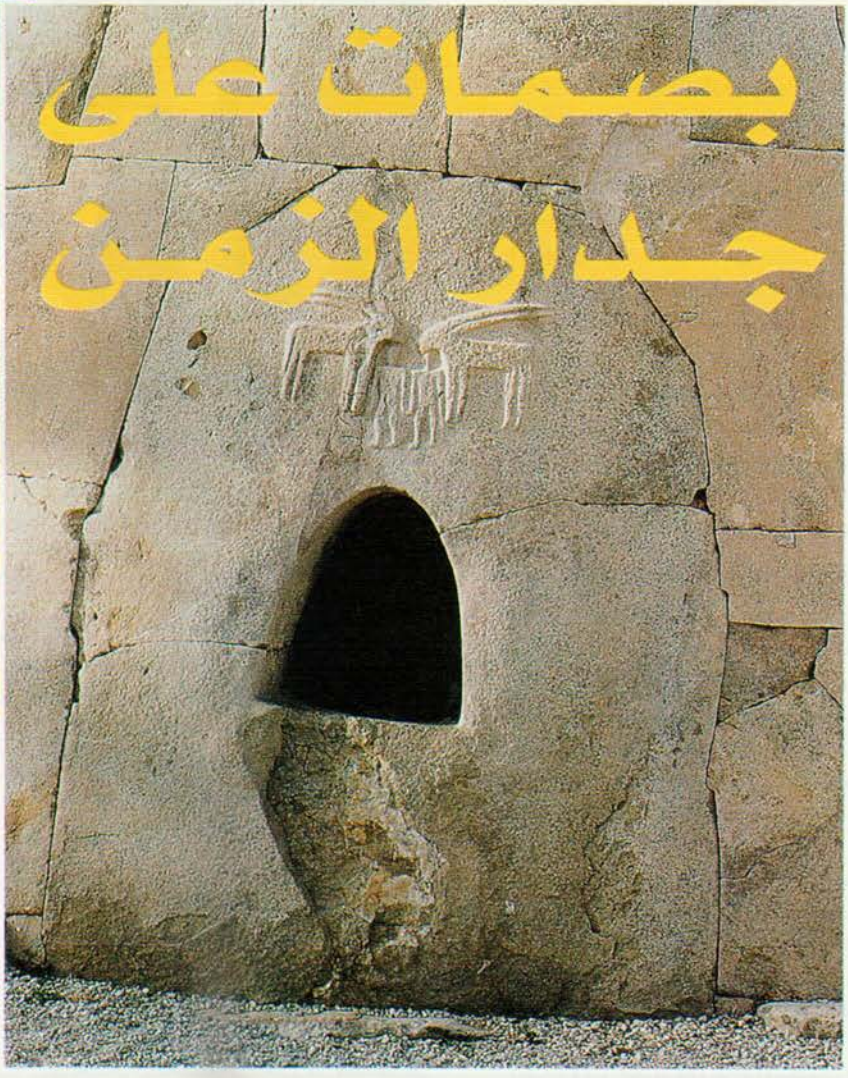

أثارنا تدل على تاريخنا العريق ، وعلى حضارتنا ، وعلى تواجدنا في المنطقة الضارب في أعماق القدم .

أثارنا في هيلي بالعين تقطع بأن ابن الإمارات كان في المنطقة جزءاً منها ، يتأثر بها وأثر فيها ، وما تركه من دلائل ومقتنيات يؤكد أنه كان صاحب حضارة ، وصانعاً لها.

في هيلي بالعين ، هناك عدة مواقع

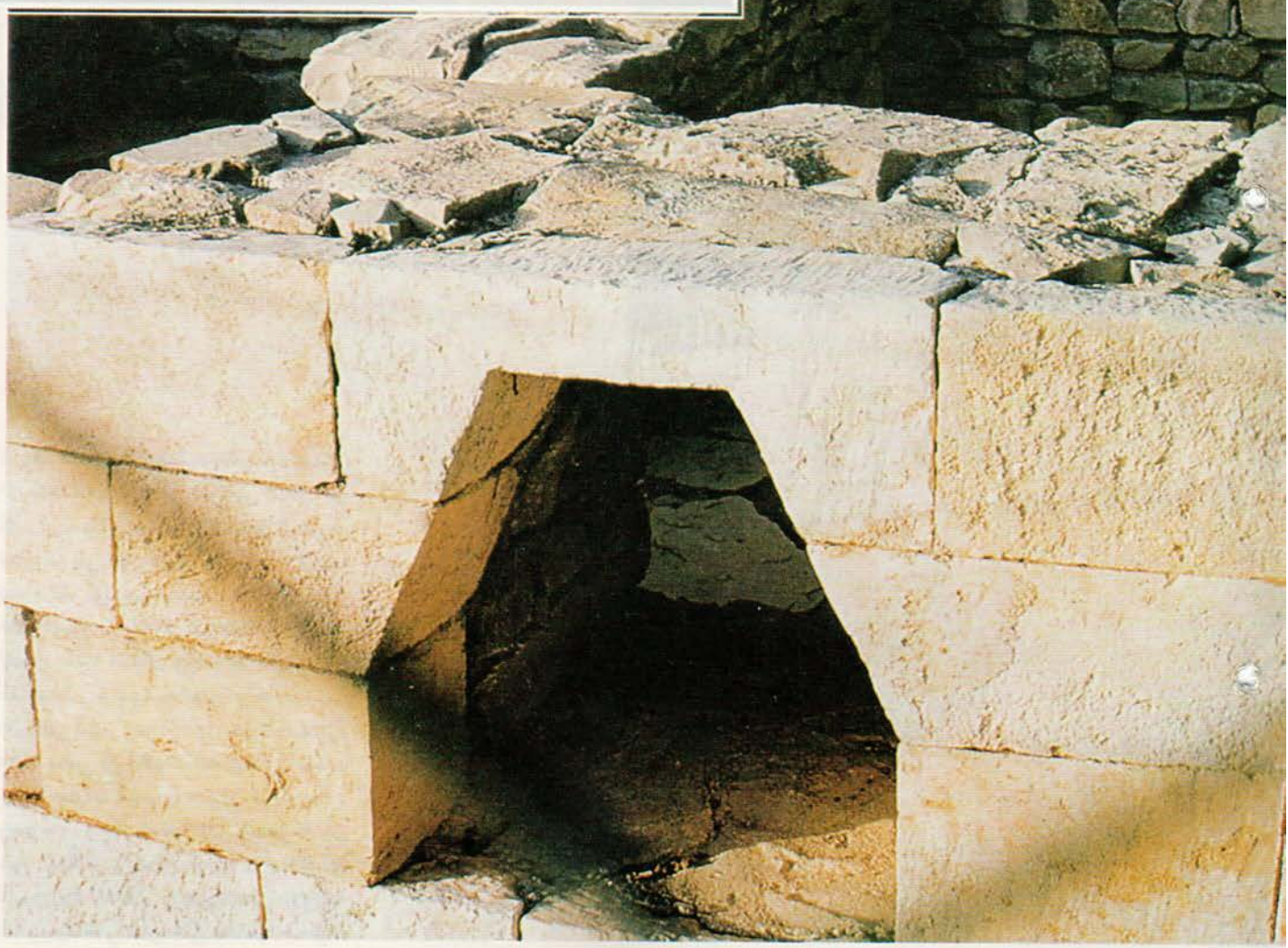

أثرية أبرزها مدفن هيلي الكبير ، الذي يقع في القسم الشرقي منها وعلى بعد عشرة كيلو مترات شمال مدينة العين ، والغريب أن هذا المدفن عند اكتشافه كان بمثابة كشف أثري مهم ، ولغزا في الوقت نفسه ، فهو من الناحية العملية يعد كشفا أثريا يعود الى ما قبل التاريخ ، لكنه أثار تساؤلا : هل هو قبر أم معبد ؟! وقد اضطرت دائرة الآثار بالعين الى اختيار بعض المدافن الأخرى المجاورة له للكشف عنها في محاولة للإجابة على هذا التساؤل .

وقد أكدت الاكتشافات التي تم العثور عليها في تلك المواقع والتي كانت عبارة عن أدوات دقيقة الصنع ومزخرفة ، أن ابن الإمارات الذي عاش على هذه الأرض كان صاحب حضارة راقية ، وقد دلت المدافن والمناطق السكنية والأدوات التي استعملت على أنها بنيت ووضعت وصنعت في عصر ساد فيه الرخاء وانتشرت فيه الصناعات المحلية ، ومنها صناعة الفخار والملابس المطرزة بالخرز والسيوف والخناجر ، والتطور المعماري في البناء .

وقد استمرت أعمال التنقيب في المنطقة حتى وصل عدد المواقع التي تم الكشف عنها ستة مواقع ، تم العثور فيها على

غرف مستطيلة صغيرة لا يمكن الاستفادة منها إلا في أغراض الدفن مما أكد أن موقع هيلي الكبير الذي تم اكتشافه في الفترة من عام ٦٨ـ ٧٠ إنما هو مدفن وليس معبدا ، كما عثر على كمية قليلة من الفخار في عدة طبقات من المدفن عليها أشكال وزخارف متشابهة ، مما يعني وجود حضارة واحدة ، كما عثر على فخار رمادي ذي زخارف محززة وهذا يعني أن المنطقة كانت على صلات بحضارات أخرى عرفت في عيلام وسومر ، وعثر أيضا على مجموعة من خرز العقيق وبعض الحلقات والأقراط البرونزية التالفة . وعلى بعض الأوعية الحجرية التي كان على بعضها خطوط محززة ودوائر متداخلة ، وتشبه الأوعية المكتشفة في قبر هيلي الكبير ، وقد دلت مقارنتها مع شبيهاتها في الموقع الأثري في ام النار الى أنها تعود الى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد .

والنتيجة التي تم التوصل اليها من فحص المقتنيات الأثرية في هيلي أن سكان المنطقة كانت لهم حضارة عالية ، وكانوا على تواصل مع حضارات أخرى

في وادي الرافدين وبلاد السند ، والدليل على ذلك ما وجد من فخاريات رمادية وأوان حجرية كانت معروفة في بلوجستان ووادي السند ، وتشير أيضا الى أن هذه المنطقة كانت تمثل على الأرجح محطة تجارية متصلة برا بمراسي القوافل البحرية القادمة من هذين البلدين ، وغالبا ما كانت التجارة البرية تتأثر بهبوب الرياح الموسمية ، مما يضطر التجار الى نقل بضائعهم عن طريق نهر دشت في بلوجستان الى وادي الرافدين ، حيث يتم تبادل الذهب واللازورد بالأدوات الفخارية الحجرية المستحدثة ، ومن المعلوم أن التجارة بين بلوجستان ووادي الرافدين قد نشطت في حدود ٢٨٠٠ قبل الميلاد ، والدليل على ذلك اكتشاف بعض القطع الأثرية أصلها من وادي السند ، والعكس ، وليس غريبا أن تتأثر منطقة الخليج بشكل مباشر أو غير مباشر بهذه التجارة حيث أن اكتشاف الأواني الحجرية أوضح الصلة بين الشرق والغرب في ذلك الوقت .

حين يجلس خميس راشد زعل الرميثي ذو الثامنة والسبعين عاماً برفقة رفاق دربه ، يتداعى شريط الذكريات المتناثرة عبر أحداث منها المرة والصعبة ومنها الجميل الذي يطيب ذكره، وحين تستمع الى ذلك الحديث عن حقبة قاسية عاشها هؤلاء الرفاق خلال العقود الأولى والمتوسطة من هذا القرن تدرك ان الرخاء والرفاه الذي ينعم به أبناء الدولة الآن ، المصاحب لارتفاع في الدخول يصل الى مستويات قياسية ، كان مسبوقاً بصنوف شتى من الجوع والفقر والحرمان والكفاح البطولي ضد الطبيعة القاسية ، في فترة كان الاماراتيون يواجهون الموت فيها بشكل يومي .

ذاكرة اللؤلؤ

حكايات من أيام الغوص والخطر

عبد الله بني عيسى

سعيد احمد سعيد ابولوته

خليل بن مطر المنصوري

الحاج خميس زعل الرميثي

درويش عبيد الرميثي

راشد خادم المهيري

في الجانب الآخر وحرصاً من مجلة (تراث الامارات) على تحقيق الأهداف الرئيسية التي من أجلها تأسس نادي تراث الامارات وأهمها حفظ التراث وتوثيقه ونشره قبل أن يتسرب من ذاكرة الجيل الذي عاصر حقبة ما قبل ظهور النفط في البلاد ، فانها ستبدأ بتنظيم حلقات دورية مع الرعيل الأول (مخازن التراث) للحديث عن الماضي ونقله للجيل الجديد ، مبتدئة في هذا العدد بالذين مخروا عباب البحر بحثاً عن الصيد الثمين ، اللؤلؤ تارة والأسماك تارة أخرى ، مدفوعين بضنك العيش والحاجة الماسة لذلك في وقت كان البحر هو المصدر الأول والرئيسي للرزق ، فماذا هؤلاء الرجال :

العزاء في الصيف

يبدأ سعيد أحمد سعيد ابو لوته وهو في العقد السابع من عمره المديد -بإذن الله- الحديث عن المواسم المخصصة لصيد اللؤلؤ ، حيث : مع بدايات فصل الشتاء كانت خزائن البيوت من المواد الغذائية قد أوشكت على النفاد ، حيث يلتهم ذلك الفصل حصاد الصيف بأكمله ، ولكن العزاء حينئذ يكمن في اقتراب الصيف، حيث الارتفاع التدريجي لمياه البحر ، يجعل البحارة قادرين على المباشرة في موسم طويل وشاق ، وفيه من المغامرة ما يجعله محفوفاً بالمخاطر التي لا تنتهي ، ولكن لامناص منه.

ويتابع ابو لوته : الصيد في الصيف يمتد على مدى خمس مراحل تدعى الأولى بـ (الميـنا) ، وتأخذ هذه المرحلة طابع الاستكشاف واستعادة اللياقة البدنية المطلوبة في التعامل مع البحر ، حيث لم يكن الدفء قد تخلل مياه البحر في الأعماق بعد ، ثم تليها المرحلة الثانية التي يطلق عليها اسم (الغطس) ، وتتطلب هذه المرحلة الدخول في المياه لفترة ٢٠ دقيقة بعمق ستة أمتار أو يزيد قليلاً ، حيث بامكان البحارة اختيار النواخذة (مالكو القوارب) الذين يريدون مرافقتهم في رحلة الغطس بهدف صيد اللؤلؤ .

أما المرحلة الثالثة فهي الأهم والأكبر وتدعى مرحلة صيد الملازيم ، وحول تسميتها بهذا الاسم درويش عبيد الرميثي : ما ان ينتهي فصل الشتاء حتى يكون الرجال قد اثقلوا بالديون لتأمين حاجة عوائلهم من الغذاء والرعاية ، وغالباً ما يكون الدائنون هم من النواخذة ، وفي هذه المرحلة يستطيع النوخذة الزام المدين بمرافقته برحلة الصيد ، وتحصيل حقه من حصاد المدين . ويستمر صيد الملازيم ثلاثة أشهر ، علماً أن المدين يكون ملزماً بالايفاء بسداد الديون فقط خلال هذه المرحلة ، ولا يستطيع الدائن المطالبة بأمواله خارج زمنها .

ويضيف درويش الرميثي بأن آخر يوم من أيام صيد الملازيم يقوم النوخذة بتوزيع الأموال واعطاء كل ذي حق حقه ، وإذا ما صادف ان احد البحارة (الصيادين) لم يستطع جني كمية اللؤلؤ المطلوبة للإيفاء بالديون وتأمين حاجة عائلته. يكون النوخذة ملزماً بامداد المدين بالمؤن والمواد الغذائية ، وهذه الحالة تدعى بـ (الردود) .

وما أن تنتهي المرحلة الثالثة التي تعتبر الأكثر مشقة من بين المراحل، حتى تبدأ الرابعة التي تستمر لعشرة أيام أو خمسة عشر يوماً، وفيها يسعى كل الى رزقه ، في حين أن المرحلة الخامسة والأخيرة تقتصر فقط على البحارة الذين باستطاعتهم تحمل

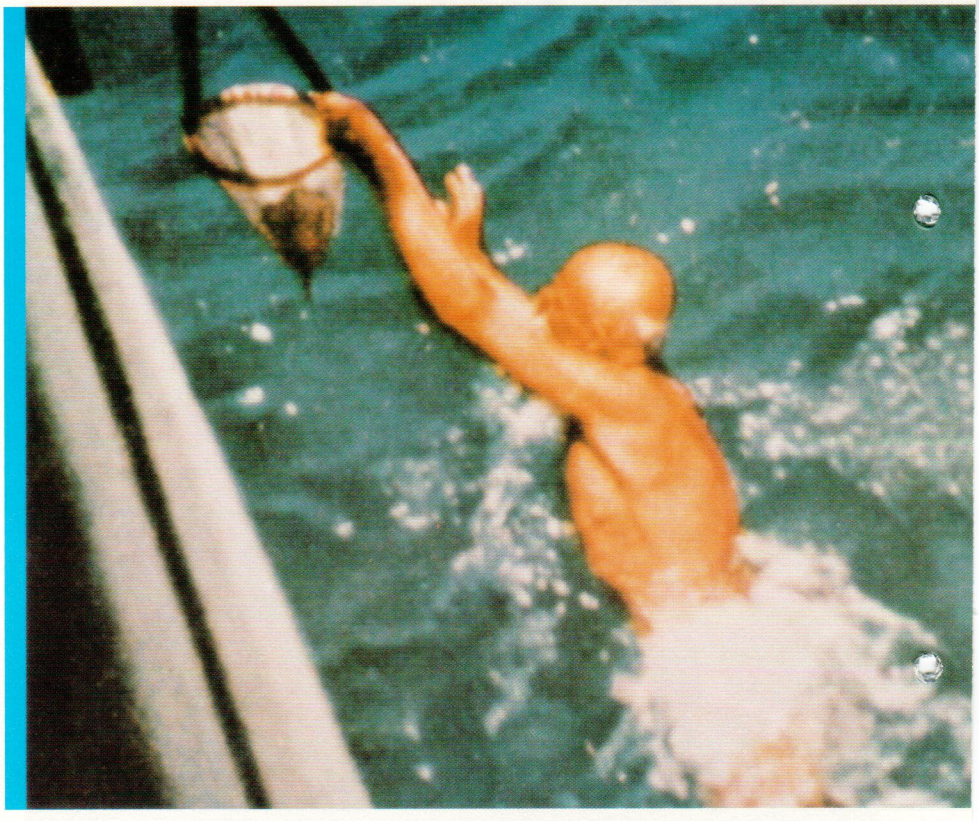

البرودة ، حين يكون الشتاء في تلك الفترة قد أوشك على العودة من جديد .

اللؤلؤ والسمك

ويتحدث خميس راشد زعل الرميثي (ابوراشد) عن الفرق بين صيد اللؤلؤ والاسماك ، فيقول ان كل منهما جميل في موسمه ، لكنه يضيف بأن صيد السمك لا يستدعي مشقة كبيرة كالتي يتطلبها اللؤلؤ ، كما انه متاح في الشتاء ، بما يعني ان الصيادين بامكانهم البقاء مع عائلاتهم ، حيث ينطلقون في الصباح ويعودون الى ذويهم في المساء ، الى حيث الأمان والاستقرار العائلي ، أما صيد اللؤلؤ ، فقد كان يوصف بمقولة شهيرة يتداولها الجميع وهي (الغوص قطعة من جهنم) ، وذلك لفرط ما يتعرض له البحارة من مشقة ، وما يتطلبه من ابتعاد عن الأهل لفترات طويلة .

لكن خميس الرميثي يستدرك من وحي تجربته الشخصية ، ويبدي اعتزازه وفخره بصيد اللؤلؤ ، ويسوق لذلك سببا هاماً بالنسبة له ، حيث يقول : ان الرجل اذا اراد أن يخطب فتاة في ذلك الوقت ، أول ما يتبادر الى ذهنها هو السؤال عما اذا كان الخاطب (غيص أم سيب) والفرق بين الأثنين كبير رغم انهما يستقلان قاربا أو سفينة واحدة ، فالغيص ، هو الرجل الذي يتصدى لمهمة النزول الى الأعماق لالتقاط المحار ، أما السيب فهو الرجل الذي يتولى سحب الغيص بعد أن يكون قد حصل على المحار ، فاذا كان الخاطب غيص تسأل عن النوخذة الذي يرافقه في رحلات الصيد واذا ما تأكد لها بأنه غيصاً لا تتردد في القبول .

تجربة محفوفة بالمخاطر

تتعدد مصادر الخطر في البحر ، ويوجز خميس الرميثي ذلك قائلاً : البحارة يتعرضون لكل شيء ، ولا يمكن ان تتوقع مصادر الخطر كافة ، لكن ثمة سببين رئيسيين يعرضان حياة البحارة للخطر ، الأول سمك القرش ، والثاني ما يتطلبه البقاء تحت الماء لفترات طويلة من دون تنفس . ويقول الرميثي :ان حكايات الصيد زاخرة بذكريات الموت غرقاً ، أما مخاطر العواصف فيضيف انها لم تكن تشكل خطراً على البحارة والسبب في ذلك المهارات العالية لديهم في التغلب على مثل هذه الأحوال .

وحين تسأل خميس الرميثي عن أسباب توقف الاماراتيين عن ممارسة الصيد حاليا يجيب مباشرة : لو خيرت بين الجنة والنار فستختار الجنة ، ويقول صحيح ان موسم الصيد كان يوصف بجهنم ، لكننا كنا ملزمين به لأنه مصدر رزقنا الوحيد ، اما الآن فنحن في غنى عنه بحمد الله .

مع اعتزازنا بذلك الماضي لأنه يشكل جزءاً هاماً من تراث الآباء والأجداد ، ولذلك فإننا نعلم أبناءنا طرق صيد اللؤلؤ في هذا الوقت ، لكن باستخدام أدوات حديثة كأنبوبة الاوكسجين والقوارب الحديثة ، بهدف ربطهم بالماضي ونقله للأجيال القادمة .

ولا يخفي الرميثي ان رغبة تلح عليه في الدخول برحلة صيد (غوص) جديدة حتى وهو في هذا السن فهو يصف متعة التقاط المحار باليد بأنها كبيرة وثمينة ، ويقول لذلك نحرص نحن الاماراتيين على الاحتفاظ بكميات من اللؤلؤ من مختلف الأحجام في بيوتنا ، من ذلك اللؤلؤ الذي جمعناه بأيدينا قبل عشرات السنين .

طيف جميل

وفي خضم الصراع مع الحياة ثمة ذكريات محفورة في الوجدان يتذكرها خميس الرميثي بكل الشوق والحنين ، فهو إن نسي كل شيء ، فلن ينسى اليزوم ، ذلك المكان الذي شهد الطفولة والصبا ، وشهد ارتباطه بشريكة العمر أم راشد، ويختزن كذلك حكايات الصيد ، فبعد غياب دام عشرات السنين عن ذلك المكان ، زار الرميثي هذه المنطقة مؤخراً وانهالت ذكريات الماضي بكل تفاصيله ، كأنها طيف حميم يداعب الذاكرة ، فنظم القصيدة التالية :

يا قصار الجزيرة
على الهجر ما اقساك
ليه بيحت السريرة
واشركتني بلواك
من عندي بستجيره
غير الذي سواك
لول تساوي ديره
يوم الزمن هذاك
عن العلوم الكثيرة
تحميينا في ذراك
ويوم الليالي المنيرة
ما أقدر أطوف حذاك
خايف عين البصيرة
أو حاسدٍ يشفاك
من يسمح له ضميره
دام العمر ينساك

وبعد فهذا غيض من فيض صراع الآباء والأجداد مع البحر والظروف القاسية ، وتبقى للبحر أسراره وتفاصيله المبهمة إلا على من احترف صيد اللؤلؤ والأسماك ، وخاطر بروحه ، دون أن يخشى الموت .. والبقية تأتي .

الوالدة أم صالح

المرأة في الماضي كانت كنز الرجل وساعده الذي لا يكل ، فقد أعطت في شتى المجالات وبلا حدود ، بداية من تربية الأولاد وتنشئة الأجيال وإدارة شئون البيت، وشاركت في الزراعة والتعليم والتمريض، وحتى في الدفاع عن بيتها ومنطقتها، وتميزت بالبساطة والصبر، والجدية في العمل والقدرة على تحمل المسئولية ، لذلك استحقت بالفعل وبجدارة أن تكون صانعة الأجيال وأخت الرجال ، وأن تحظى باهتمام الدولة في كل مجال .

حول دور المرأة في الماضي ووقوفها إلى جوار زوجها ومساندته في كفاحه الصبور من أجل الحياة كانت لنا جلسة سوالف طويلة ذات شجون مع الوالدة أم صالح، إحدى السيدات العظيمات اللاتي كافحن وصبرن وكافأهن الله سبحانه وتعالى برؤية أولادهن وهم يرتقون أعلى المراكز، فكان لصبرهن المر طعم الشهد ، ولكفاحهن المرير مذاق العنبر وللحق ، فقد كان الحديث معها شائقا ورائعا ، ويعتبر ثروة وتجربة تنبض بالحياة ، وهدية لأجيال اليوم .

وكان طبيعيا أن تبدأ أم صالح حديثها معنا بالدعاء لصاحب السمو رئيس الدولة الذي بفضل الله أولا ، ثم بفضله، كانت تلك النقلة الكبيرة التي حدثت في بلادنا وغيرت من معالم الحياة في المنطقة .

قالت أم صالح وهي تتنهد بحرارة : الجيل الماضي عانى كثيراً ، وتعب ، وصبر ، وساهم في صنع الحياة الرغدة التي نعيشها اليوم ، كان الجميع على قدر المسئولية رجالا ونساء ، وبعد أن توقفت أم صالح عن الحديث لثوان وهي تتذكر الماضي قالت : لقد تغيرت حياتي كثيرا ، فأنا الآن لا أقدر على الحركة مثل السابق ، وأعاني من وجع في قدمي وظهري، وهذا كله من آثار ((الأعمال الشاقة)) التي كنت أقوم بها .

وتقول الوالدة أم صالح : إن تربية الأبناء وصنع الرجال وطاعة الزوج مسئولية عظيمة ارتقت بها المرأة إلى مرتبة الجهاد الذي تكافأ عليه بالجنة ، وتابعت : لقد قمت بتربية أبنائي بعد أن غاب والدهم ، كنت أغرس في نفوسهم مبادىء الدين والفضائل ، وسلكت معهم الدرب الذي سلكه معي والدي رحمة الله عليه ، وها هم الآن بحمد الله ناجحون في أعمالهم وحياتهم .

وتستعيد الوالدة أم صالح ذكريات الماضي قائلة : كنت أهتم بجميع شئون البيت ، أصحو مع آذان الفجر ، أصلي ، ثم أصنع القهوة وأعد الحليب والإفطار لزوجي وأبنائي وأذهب لأحلب البقرة وآتي باللبن وأضعه في السقي وأخضه ، ثم أسكبه في إناء وأجمع الدهن منه ، وهذه العملية لم تكن سهلة ، وكانت مصدرا للرزق في ذلك الوقت ، ثم أخرج متوجهة الى النخل ومعي (المحفر) ، وهي كالسلة يوضع فيها الرطب والليمون ، لأحرث وأجد ، وأقوم بتحدير عذج (عذق) النخل ، وأجمع السح (التمر) المتساقط على الأرض ، وأشارك في تجريد النخل وأحدر وأزرع وأقطع الليمون والتين والشخاخ ، وهو نوع من الحمضيات يشبه الليمون ولكن حجمه أكبر ، وأحش الحشائش للحيوانات ، ثم أعود الى بيتي

حاملة ما خف وزنه على رأسي وما ثقل وزنه على ظهر الحمار .

وتقول : كنت أحمل الجربة على رأسي وأتوجه الى الشريعة أو الفلج أو الطوي لأجلب الماء الذي أحمله على رأسي عائدة به إلى بيتي طالت المسافة أو قصرت ، وأسكبه في الخرس المصنوع من الفخار والذي يستخدم للشرب ، وأترك الباقي في قدر مغطى للاستخدام المنزلي ، وكنت أخرج مع جارتي إلى السيح (البر) لرعي الحلال التي كنا نمتلكها ، أطعم البوش وأحلبها بمفردي ، وكنت أجيد التعامل معها وهذا شيء كان محببا إلى نفسي ، وكنت أحتطب ، أذهب لتقطيع الحطب من أشجار السمر ، وأربط الحطب بحبل وأحمله على رأسي وأحيانا على ظهر الحمار ، والحطب لم يكن لإعداد الطعام فقط ، وإنما كنا نصنع منه الصخام (الفحم) ونضعه في (اليراب) ونبيعه ونرتزق من ورائه .

وكان للوالدة أم صالح عطاء من نوع آخر ، قالت : كنت متعلمة أجيد القراءة وحافظة للقرآن الكريم وختمته عدة مرات ، وأفقه في بعض الأمور الدينية حيث ولدت وترعرعت في بيئة علم ، فقد كان أجدادي رحمهم الله (مطاوعة) ، وعرف عنهم أنهم أصحاب علم ، وقد تعلمت العلم منهم وكنت ألقب بالمطوعة ، وحرصت على أن أفيد غيري بما أنعم الله به علي من نعمة في مجتمع كانت تسود فيه الأمية ، كنت أجتمع مع طالباتي تحت شجرة ذات ظل طويل ، وفوق حصيرة أعلمهن مبادىء الدين وأفقههن فيه، وأحفظهن القرآن الكريم ، وعندما يتمكن من حفظه يحضرن لي مكيالا من العيش أو القهوة أو فوالة ، والأجر الذي كنت أتقاضاه أساعد به زوجي .

مساعدة الزوج

ولم يقتصر دور المرأة على تلك الصور التي حدثتنا عنها الوالدة أم صالح ، بل أثبتت جدارتها وقدرتها على تسخير ما تحت يديها من خامات بيئية في كسب الرزق وتساهم في الاستقرار المادي لأسرتها ، فقد أثرت التعب والمشاق على حساب راحتها ليعم الخير الباقي أفراد الأسرة .

قالت : كانت المرأة تحرص على أي عمل تساعد به زوجها ، مثل عملية كنز التمر ، فعندما ينتهي الرطب نكون قد سطحنا الفائض منه فيصبح تمرا ، وتبدأ عملية تسطيح التمور بتحديرها من النخلة ، وكنت وبناتي الشابات ننتقي الأفضل منها ونغسلها ونتركها في الشمس لمدة محددة قد تصل إلى يوم كامل تقريبا ، ثم نبدأ برشها بالسنوت والمثيبة لنضيف إليها نكهة طيبة ورائحة جميلة ، ثم نتركها في (قلة) مصنوعة من الفخار أو بوضعها في (خصف) وهو مصنوع من سعف النخيل ، وكان يسمى (يراب السح) عند وضع السح فيه .

وعندما ننتهي من هذه العملية نخزن بعضها لأكله في الشتاء نظرا لاقتصار موسم الرطب على الصيف ، ولأنه وجبة يومية بالنسبة لنا حيث أنه من مكونات الفوالة الرئيسة ، ولا بد من وجود صحن السح مع دلة القهوة ، وهذه عادة أصيلة معروفة وما زالت حتى اليوم ، أما الباقي فإما أن نبيعه وننتفع بثمنه ، وإما أن نستبدله باحتياجاتنا حيث نأخذ القهوة والعيش والهيل والطحين والسمك .

وتتابع : وفي موسم الحصاد كنت أقطف اللومي وأجمعه في المحفر وأحمله إلى بيتي وأفلقه لأصنع منه الخل أو بعض المخللات ، ولأحتفظ به في الأوقات التي يندر فيها ، ثم أجفف الباقي لاستخدامه في الطهي وغيره. وبعضه كنا نبيعه لننتفع بثمنه أو نبادله بأشياء أخرى مع أهل الحضر .

قلي القهوة

وتبتسم الوالدة أم صالح قائلة : وكنت أجيد قلي القهوة ، لذا كان الجيران يطلبون مني قلي قهوتهم وطبخها على النار ، وبحكم أننا كنا نملك رحى للطحن ، ولم يكن كل الناس لديهم رحى ، لذا كانوا يأتون لي لطحن حب الذرة أو الدقيق الذي نصنع منه الخبز البلدي (الرقاق) وكنت أكتسب من ذلك .

وتختتم الوالدة أم صالح شريط الذكريات بقولها : كانت الأعمال السعفية تستهويني في أوقات الفراغ مع وفرة الخوص ، فقد انتفعت بذلك وعملت الحصير الذي كان يستخدم للجلوس ، وكنت أنجز منها أثنتين في الشهر تقريبا ، بالإضافة إلى سف المحفر والمصلية والصرود ، ونصنع المشبة وهي تستخدم للتهوية حيث لم تكن المراوح متوفرة ، وكذلك العسو وهو عذج التمر بعد أن يخرف منه ويستخدم للتنظيف ، كما كنت أصنع الحبال من ألياف النخيل ، إضافة إلى يراب السح وهو كالجونية ويستخدم لكنز التمر ، ولأغراض الشوي أيام الأعياد والمناسبات .

وتضيف : هذه الأعمال كلها كانت مفيدة لنا ، فهي تلبي احتياجات البيت ، وما نبيعه منها كان ثمنه يعين زوجي ماديا ، أو كنا نتبادل بها بعض الاحتياجات مع أهل الحضر ، فكانوا يأخذون يراب السح ويعطوننا ما نحتاج من عيش وقهوة وسمك مجفف كالعومة والكسيف والعوال .

حارس القلعة

السير في طريق طويل يصل إلى ((٢٠٠)) كيلو متر من الزمن الذي سنقطعه عبر هذه المسافة ، يحتاج إلى نفس آخر من التحمل بذور المغامرة زرعت في فكري .. الآفاق التي وعدت بارتيادها كانت غامضة .. باهتة صورتها تذهب وتجيء دون أن تقدم تفسيراً مهماً ، أو حتى تفسيراً يعطي الأولوية لمحاولة الفهم ، واستجلاء المناطق الرمادية في زاوية الفكرة ذاتها . حياة بدائية .. رجل موغل في السنين ، ليس له من الحياة سوى الرغبة في عيشها هكذا ، كما ألفها ، منذ سنوات الطفولة الأولى . المكان فضاءً فسيحاً ..

القلعة تنتصب أمامي شامخةً ، في أوصالها تسري دماء القدم ،كل حجرة أحجارها يحكي عن تواريخ الكفاح الذي احتملته هذه القلعة منذ الأزمنة الغابرة ، الحروب والغارات والخوف، وحيث الخوف الذي يسيطر على المكان ، وحيث لغة الحذر التي تجلى هنا في هيبة رهيبة ، تبثها في الجبال التي كانت فضاء، الفضاء المنفتح على الآخر القادم ، ربما المسافر الذي طالت غيبته ، أو المحارب صاحب الأدب ، أو الشاة العائدة من الرعي ، أو المرأة المحتطبة القادمة وبيديها زوادة الدفء وصنع الطعام

حوار وتصوير : حسين بن خميس آل علي

يجمل المكان المحيط بهذه القلعة المزارع المبثوثة في المكان ... النخيل ... الليمون .. والغليون .. هذه الزراعة التي تستمد عروقها الحياة من مياه تمتد منسابة من رتابة لا تأبه لحركة الزمان ولا لحركة المكان ، تنساب راوية عروق هذه الأشجار ، تبث الحياة في كل أوصال الجسم النباتي ، الذي أعبق المكان برائحة الليمون والنخيل .

باب القلعة مغلق .. رفعت رأسي لأعلى الباب ، فطأطأته احتراماً لهيبة التاريخ .. رائحة الباب تعيدني إلى الوراء عشرات السنين .. مقبض الباب كان يحدثني عن القيمة الفنية والبروزة الحقيقية للأشياء في تلك الفترة ، كأنما ينقل إليّ ثقافة الحداد الذي راح يطرق الحديد ويصهره ويشكّله ليجعلني أراه في هذا اليوم وهو يحدثني عن أزمنة وفنون العرب الحدادية في تلك الفترة الغائبة في سجل النسيان .

طرقت الباب .. كنت أعتقد انني سأنتظر كثيراً ، لأن الرجل كما وصفوه كبير، ريثما ينهض ويتجه للباب ثم يفتحه أحتاج لزمن أتأمل فيه صورة هذا الرجل وتقاسيمه ، وأستوحيها من تقاسيم تاريخ القلعة ، ومن رتاج الباب الذي أمامي .

خيب الرجل ظني .. بعد لحظات قليلة يفتح الباب ، فإذا بمن أمامي يقف بكل صلابة الزمن ، باثاً في داخلي كل هيبة التاريخ ، زارعاً في أنفاسي المتلاحقة دهشة الرؤية ، راسماً حول عيني سحر الطلة التي تجاوزت تاريخها ، ودخلت في مدى آخر .

يرتدي هذا الرجل إزاراً ، هتكته الأرض من كثرة الجلوس به عليها ، وقميصاً اندلق من سفر الحياة كلها ليدخل في إطار البحث عن المعنى للستر .. الجسد مترهل .. العينان الغائرتان .. الوجنتان المتهدلتان .. كانت هذه عناوين هذه القامة التي تقف وراء الباب ، وأنا مازلت أنظر إليها من الجهة الخارجية للباب .

ألقيت عليه التحية ، وكأنما أقدم له نفسي كتاريخ جديد في لبسي وطريقة تعاملي معه ، ولكني برغم كل هذا لم أقدر على أن أنفي رهبة التاريخ الذي معه ، والتاريخ الذي فيه .. حدثته عن نفسي ، وعن رغبتي في التحدث إليه والاقتراب من أزمنته الحالية .. الغائبة والحاضرة ، وذكرياته التي تختزلها سنوات عمره .

تلاطمت في رأسي آلاف من الأفكار .. كان الاقتراب منه يعني الاقتراب من المكان والزمان والهيئة والوجه الآخر للفعل الآخر من الزمن البعيد .

أدناني منه ، في حنو الأب على ابنه ، وأحسست أن التاريخ القديم يبارك خطوات هذا الزمن ، أو ربما هكذا خُيّل لي .. قرب لي القهوة العربية .. ارتشفت منها فنجاناً ، فأعادني إلى سكوني .

قبل الحديث إليه ركزت عيني إلى عينيه .. كان ينظر إليّ كأنما يغوص في زمن القادم .. يقرأه بصمت ، ويستعيد معه أزمنة الماضي الذي ذهب بصمت .. ودخلت معه في حوارات ، وربما مجاهل ذاكرة لم يقترب منها أحد ، وربما لم يرغب لأحد أن يقترب منها .

●● ما إسمك يالوالد ؟

● سعيد بن علي بن جمعة اليماحي

●● كيف تجد المكان؟

● مريح والحمد لله .. انه مهدي منذ أكثر من خمسين عاماً .

●● ما الذي تفعله هنا ؟

● أحرس التاريخ .

●● مقابل ماذا ؟

● أربعمائة درهم أتلقاها من حكومة الفجيرة ، وخمسمائة درهم من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية .

●● ألديك أبناء ؟

● خمسة .. أبناء وبنات .. الأبناء هم : علي ، حمد راشد ، وابنتان .. جميعهم متزوجون .

●● ما علاقتهم بك ؟

● جيدة ... يمرون عليّ بين الفينة والأخرى .

●● ما علاقتك بهذا المكان ؟

● مهدي ومرتعي .. رفضت عروض أبنائي بالانتقال .. تاريخي كله زرعته هنا .

●● حدثني عن تاريخ هذه القلعة.

● بناؤها يعود إلى ما قبل مائتين وستين عاماً .. من قام ببنائها ؟ لا أعرف .

●● من كان يقيم في هذا المكان ؟

● كان يضج بالناس .. ضجيجهم اخترق مسام هذه الجدران .. بقيت ذاكرة ضجيجهم ورحلوا .

●● ماذا كانت مهمتهم ؟

● يحرسون الأرواح .. يهبون للدفاع عن الطفل والفتاة والصبي والمرأة والشيخ .. خضنا الكثير من الحروب في الماضي .. أسبابها تافهة .. انظر معي .. شجرة (غاف) تجعل قبيلتين تتناحران .

●● ما الذي تحرسه الآن اذن ؟

● أصداء التاريخ التي يعبق بها المكان ، والتي تتردد في كل زاوية من زواياه ، وتتحدث عنه كل صخرة من صخور هذه القلعة .

●● ما الذي يحرسك أنت ؟

● بندقيتي ، وسيفي ، والسكين التي تراها الآن موثقة قرب بطني .

●● ما حاجتك لكل هذا ؟

● الزمن الآن آمن .. تعلمت ألاّ آمن لشيء أبداً .. انه زمن من الخوف عشته أكثر من خمسين عاماً .

●● ما الذي تخاف أن يسرق منك ؟

● ضحك فبانت غيبوبة الزمن من تجويف يحكي الايغال في الزمن وقال :

لا شيء سوى ما تراه الآن .

●● ماذا تأكل في هذا المكان ؟

● أذهب إلى بيت ابني لإحضار الطعام .. أحياناً أكله بمعية ابني ، وأحياناً أحضره معي وأكله هنا .

●● مم يتكون طعامك ؟

● عيش (أرز) وقروص وسمن وتمر .. كنت أعد كل هذا بمفردي سابقاً .

●● ألا تحس بثقل هذه الأشياء ؟

● كما ترى ، أملك يدين قويتين وساعدين مفتولين .

●● كم تقطع من المسافة لتصل إلى بيت ابنك ؟

● لا أدري بالتحديد ، ولكني أحسبها طويلة .

●● متى تذهب إلى هناك ؟

● وقت الظهر ، بالتحديد بعد الصلاة ، فأحياناً أؤديها في القرية ، وأحياناً هنا في القلعة .

●● ومتى تستيقظ ؟

● قبل الفجـــر .

●● ألا تشعر بطول الليل بين العشاء والفجر ؟

● أنا لا أنام الليل كله .. تعودت الاستيقاظ ليلاً ، فأتوضأ ثم أصلي قيام الليل .

●● ماذا تحفظ من ماضيك ؟ وماذا تعرف عنه ؟

● لا أحب استرجاع الماضي .. لا أحب أن آسف على ماض تولى وحمل معه كل شيء وذهب .

●● ماذا تحفظ من الشعر ؟

● أعرف الطارج والونة والردحة ، ولكني لا أحفظ شيئاً .. ربما أردد بيتين فيبدأ الماضي في مراودتي ، ويحتن ذاكرتي لذلك الذي أجهد نفسي لأنساه ... (لا علاقة لي بالحاروث والماروث .. لا علاقة لي باللي استوى واللي ما استوى)) .. استرجاع الماضي يجهدني .

●● من يعلم عما قد يحدث لك هنا ؟

● ابني لديه مفاتيح القلعة ، متى ما تأخرت ، حتماً سوف يهرع إلى هنا .

●● أين كانت تقيم عائلتك قديماً ؟

● عائلتي في القرية .. أنا هنا مع (العساكر) .. أزورهم بين فترة وأخرى .

●● والآن ؟

● الآن هذا مأواي .. لا أملك سوى نخلة واحدة قرب الوادي ، وأسلحة لها تاريخها المرابط لتاريخي .. بكل بساطة أنا ((أشمر ، أبتر ، يدع مقشّر)) .

●● هل زرت الأراضي المقدسة ؟

● عشر مرات بين حج وعمرة .

●● حدثني عن زيجاتك .. متى ؟ وكيف ؟

● تزوجت خمس مرات ، كنت أدفع المهور ولم تزد على المائة روبية ، البعض تزوج بخمس وعشرين روبية .. أما زوجاتي ، فالأولى ((أم العيال)) توفيت رحمها الله ، والثانية طلقتها ، بعدهما تزوجت امرأتين وطلقتهما أيضاً .. زوجتي الخامسة ما زالت على ذمتي ، ولكنها تعاني من مرض وهي الآن في المستشفى .

●● هل تفكر بالزواج من جديد ؟

● ((ضحك مرة أخرى)) وهل تعتقد اني أصلح للزواج الآن ؟

●● من يزورك في هذا المكان ؟

● السياح .. زياراتهم متقطعة .. عندما يأتون يشاهدون القلعة ، يتجولون .. ويصورون .. يلتقطون صوراً لي أيضاً .. يضايقني أحياناً ذلك الضوء القوي الذي يصدر من كاميراتهم ، وقبل ذهابهم يعطوني خمسة دراهم .

●● هؤلاء - السياح الأجانب - يأتون الآن ، هل جاء إلى القلعة آخرون قديما ؟

● نعم .. جاء بعض الانجليز إلى قرية البثنة قديماً .. ولم يؤذوا أحداً .. كانوا يقومون بدوريات فقط .

●● هل تذكر إسماً من أسمائهم .

● نعم أتذكر رجلاً يدعى ((جون ووكر)) هكذا أخبرونا عن اسمه .. لا نعرف شيئاً عن حياته ولا تاريخه .. هو من فتّت الحدود .. آه .. لا بد إنه إنجليزي .

●● ماذا لو أعطيت منزلاً شعبياً جديداً مقابل تركك القلعة .. هل تقبل ؟

● لا وألف لا .. نحن اثنان .. وجدنا لنكون لبعضنا .. هي التاريخ وأنا الحارس .. أنا أحرس القلعة .. وتاريخ القلعة يحرسني .

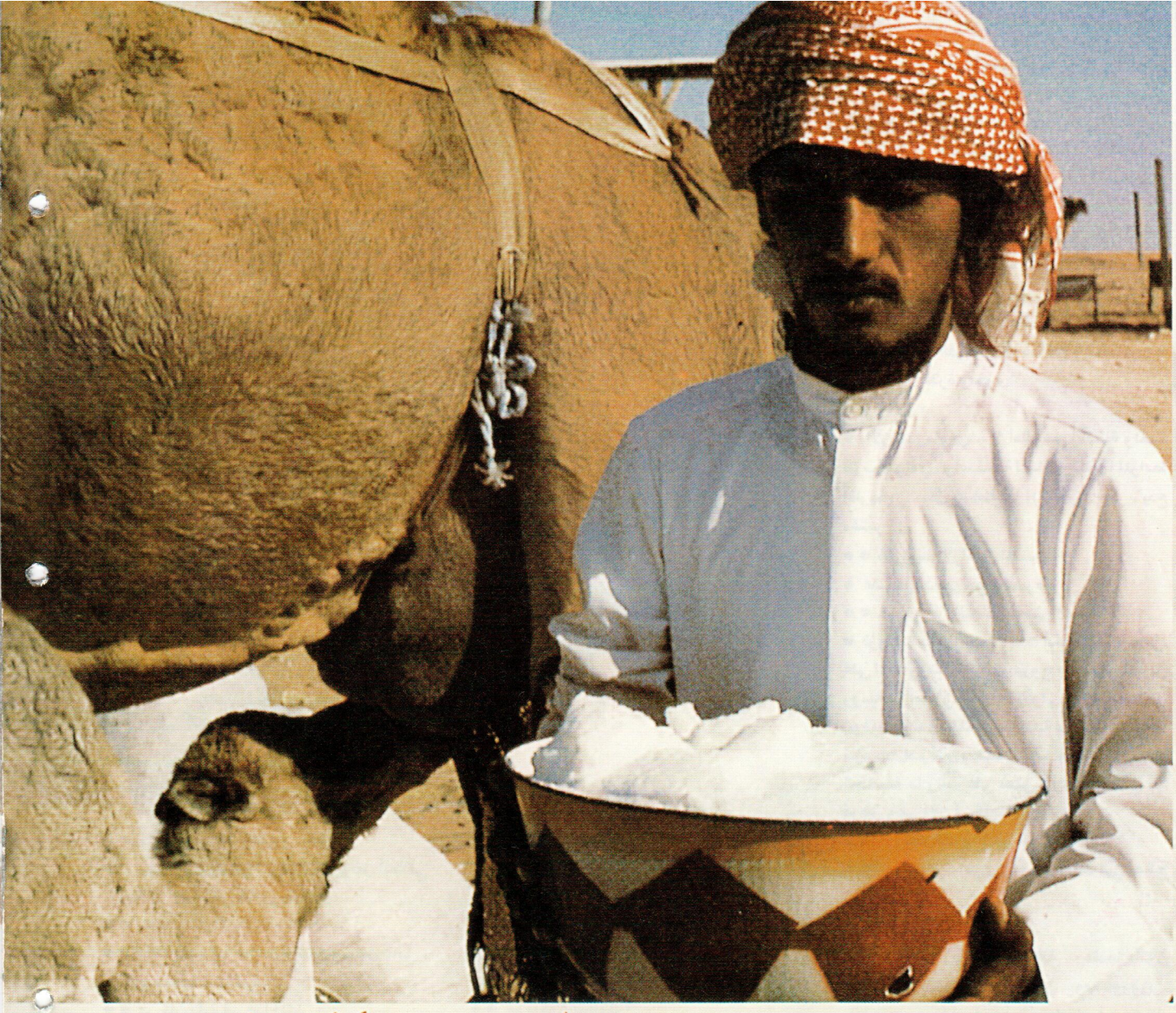

حليب الإبل

الخصائص الكيميائية والنوعية

دراسة

الإبل حيوانات لها خصائص فريدة تمتاز بها عن بقية الحيوانات الأخرى . وقد خصها الخالق سبحانه وتعالى بهذه الخصائص حتى صارت الأكثر قدرة على العيش في ظروف البيئة الصحراوية القاحلة من شح في المراعي وتواضع نوعيتها ، وندرة مياه الشرب وانعدامها لفترات طويلة والحرارة الشديدة والجفاف والقحط . وعظمة هذا الحيوان لا تكمن في مقدرته على العيش في هذه البيئة القاسية ومقاومة نظمها فحسب ، بل في الصبر والجلد وقدرته على الانتاج والعمل تحت هذه الظروف خلافا عن بقية الحيوانات الزراعية الأخرى .

د. متوكل محمد أحمد

مركز رقابة الأغذية والبيئة

فالخصائص البيولوجية والفسيولوجية والتشريحية التي ميز الله بها هذا الحيوان عن غيره آية من آيات الله التي على الانسان ان يتدبرها ويتأمل فيها عبادة وخضوعا لله أحسن الخالقين (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) .

هذه الخصائص جعلت من هذا الحيوان محورا للحياة البدوية منذ القدم وحتى الآن ، فالجمل كان يمثل مصدر الأكل والشرب وشريان المواصلات النابض ، والشاحنة التي يعتمد عليها في ترحيل الأغراض والتجارة ، وهو الذي يحدد مواطن القوة في الحرب ، وهو الأنيس الذي يطرد الوحشة في وقت السلم كما كان وسيلة الترفيه وموضوع القصيد مما جعل من هذا الحيوان جزءاً من التراث العربي بصفة عامة ومنطقة الخليج بصفة خاصة .

وقد تعرض الجمل لاهمال واضح في السابق بحجة أن دوره قد انتهى من ناحية عملية وانتاجية ، ولكن السنوات الأخيرة شهدت اهتماما مستمرا به على الصعيدين العالمي والعربي ، ويرجع هذا الاهتمام الى التأكد من ان الابل لا يزال ينتظرها دور كبير في مجال تحقيق الأمن الغذائي ، خاصة مع تزايد تعداد السكان العالمي وقساوة الحياة وموجات الجفاف التي تجتاح العديد من المناطق في العالم ، وخاصة الحارة منها ، وحليب الابل ولحومها يمثلان عنصرين مهمين لعشرات الملايين من البشر في هذه المناطق.

انتاج الحليب

أهمية الحليب للانسان أصبحت امراً متعارفا عليه ، نسبة لاحتوائه على معظم العناصر الغذائية الضرورية للجسم . فالحليب غني بالبروتين والدهن وسكر اللاكتوز والمعادن والفيتامينات ، مما يجعل منه غذاء كاملا يلبي حاجات الجسم المختلفة ، ولذلك صار استعماله شائعا في كل أنحاء العالم . وحليب الابقار وجد قبولا كبيراً واستساغة عالية مقارنة بحليب الحيوانات الزراعية الأخرى وبخاصة في المناطق الحضرية ، أما حليب الأبل فحظه أكبر في المناطق الريفية وبالأخص المناطق الصحراوية ، حيث المراعي فقيرة والمياه نادرة . والمناطق الصحراوية القاحلة والجافة لا تزال تسكنها أعداد كبيرة من البشر ولا توجد بها مصادر للغذاء غير حليب الابل أو لحومها ، وهذه حقيقة واضحة وجلية ، وبخاصة في فترات الجفاف التي تصيب هذه المناطق وعلى فترات متقاربة مما أدى الى طرد الحيوانات الأخرى كالابقار والأغنام وحتى الماعز التي تتأثر انتاجيتها بصورة ملحوظة مقارنة بانتاجية الابل ، مما يفقدها الدور الفعال في تأمين الغذاء لسكان تلك المناطق .

والإبل تمتاز بخاصية أخرى في المناطق الجافة ، وهي مقدرتها على انتاج حليب يتناسب مع حاجة الانسان في هذه المناطق من حيث النوعية . فهي فسيولوجيا قادرة على أن تتأقلم ، وتنتج حليبا بمحتويات عالية من العناصر الغذائية التي تلبي حاجة الانسان هناك . ففي فترة الصيف ، وعندما يكون الجفاف في ذروته ، فان الإبل تستطيع ان تنتج حليبا بنسبة عالية من الماء (تصل الى أكثر من ٩٠٪) ونسبة لاكتوز عالية تلبي حاجة صغارها وحاجات البدو الذين يعتمدون عليها من الماء وكذلك الطاقة . ونقيض ذلك نجده في الحيوانات الأخرى كالابقار والأغنام حيث تنتج حليبا بنسبة مواد دسمة وصلبة عالية وكمية مياه أقل مما لا يتناسب وحاجة الانسان وصغار الحيوانات تحت ظروف الجفاف .

ونظرا لهذه الأهمية للابل ولحليبها ، فلقد تمت دراسة مفصلة لأكثر من ٣٦٠ عينة من حليب الابل في دولة الإمارات العربية المتحدة والتي يبلغ عدد الابل فيها حوالي الـ ٧٠ر٠٠٠ رأس تنتج سنويا ما يربو على ١٠ ملايين لتر من الحليب ، وأكثر من ٣ ملايين كجم من

قال تعالى :

(وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونه
من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا للشاربين)

صدق الله العظيم النحل ٦٦

اللحوم وكمية الحليب هذه تعادل حوالي ٥ر٥٪ من اجمالي كمية الحليب المستهلكة على مستوى الدولة وفي بعض المناطق تصل النسبة الى ١٦٪ من اجمالي الحليب المستهلك .

ولقد روعي في هذه الدراسة جانبان ، أولهما كمية الحليب المنتجة يوميا وخلال كل فترة ادرار ، اما الجانب الآخر فهو نوع الحليب المنتج وكمية ونوعية العناصر التي يتكون منها ضمن ناحية الانتاج اليومي فهو يتراوح بين ٥ر٥ - ٦ر٥ لتر يوميا والتي تعطي انتاجا خلال كل فترة ادرار والتي تبلغ في العادة ١٨ شهرا (٥٠٠ر٣ لتر) .

لقد تبين من هذه الدراسة ان عناصر حليب الابل تتكون من متوسط اجمالي المواد الصلبة ٤٩ر١١٪ البروتين ٣٪ الدهون ٤٥ر٣٪ سكر الحليب اللاكتوز ١٧ر٤٪ الماء ٠٢٧ر١ وتركيز ايونات الايدورجين ٥٣ر٠٦

نوعية حليب الابل

حليب الابل يمتاز بطعم حلو ولكنه حاد ، وفي بعض الاحيان يكون طعمه حادقا لارتفاع معدلات الاملاح فيه . وما يميز حليب الناقة عن غيرها من الحيوانات الزراعية هو التغييرات النوعية التي تطرأ عليه عند تعرض الناقة لحالات الجفاف أو العطش الشديد . فبينما تنتج الابقار والاغنام وكذلك الماعز حليبا بنسبة ماء قليلة تحت هذه الظروف ، نجد أن الناقة تنتج حليبا بأعلى معدل من الماء ، مع انخفاض نسبة الدهن مقارنة بنوعية الحليب الذي تنتجه عند وفرة الماء والعلف الأخضر . وقد أوضح ياجيل واتزون (١٩٨٠م) ان الجمال في حالة وفرة الماء تنتج حليبا به نسبة ماء في حدود ٨٤٪ ونسبة دهن حوالي ٥ر٤٪ ولكن في حالة العطش الحاد ، وعندما يسمح للناقة ان تشرب لمدة ساعة واحدة فقط بالاسبوع ، فإن نسبة الماء في حليبها ترتفع الى حوالي ٩١٪ ، بينما تنخفض نسبة الدهن الى حوالي ١٪ ، وهذا من شأنه أن يدعم قدرة هذا الحيوان على التأقلم مع ظروف الصحراء القاحلة ومقدرته على امداد صغاره والانسان الذي يعتمد عليه بحليب من نوعية خاصة تفي بالمتطلبات المائية والغذائية .

ومن المؤكد ان الحيوانات التي تعيش في

الخصائص البيولوجية والفسيولوجية والتشريحية للإبل

آية من آيات الله علينا تدبرها عبادة وخضوعا للخالق البارىء

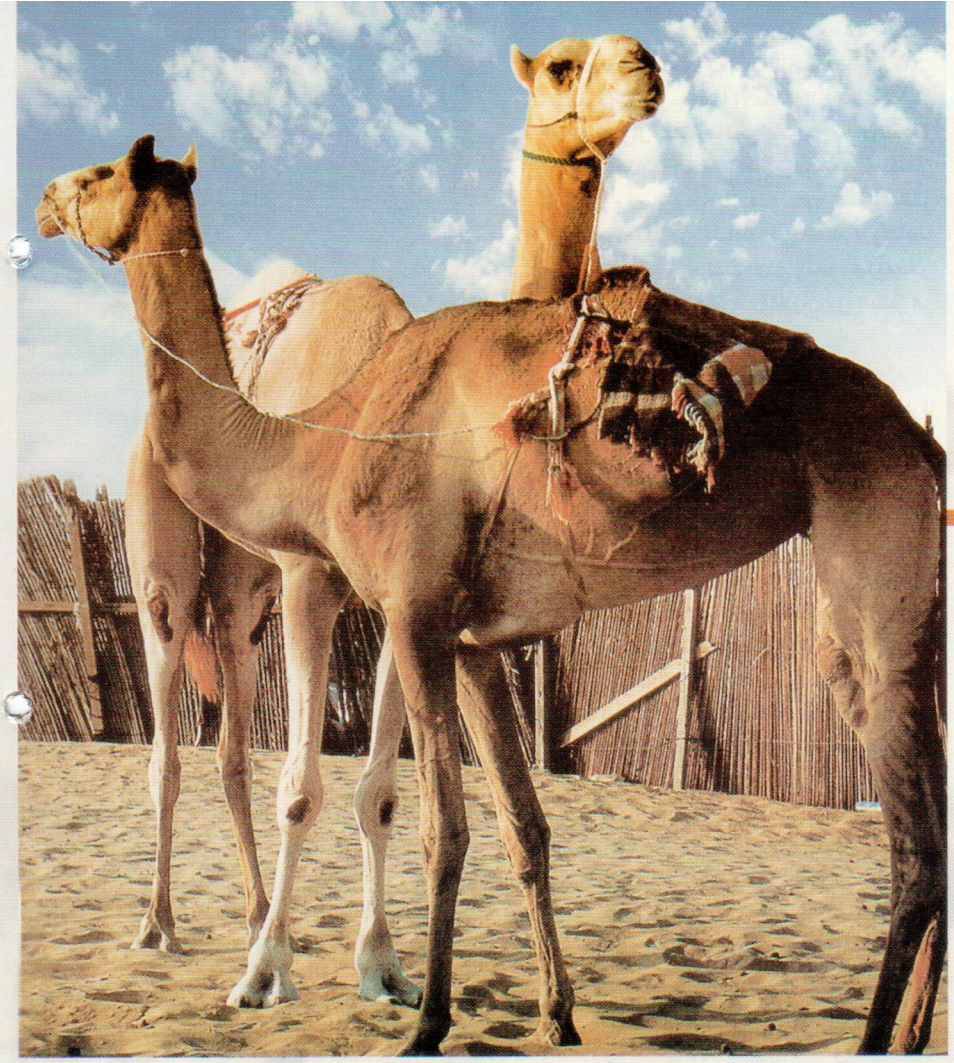

المناطق الحارة والقاحلة بصفة عامة تفرز حليبا بنسبة ماء عالية مقارنة بالحيوانات التي تعيش في المناطق الباردة أو البحار والتي تصل نسبة الدهن فيها وفي حليبها حتى ٥٠٪ مما يدعونا للقول انه ليست البيئة وحدها هي التي تحدد نوعية الحليب ، ولكن احتياجات الصغار عن طريق تكيف نوعية الحليب بواسطة الحيوان الام اوضح عند الجمال عنها في الحيوانات الأخرى ، ويؤكد بيانكا (١٩٦٥) ان الابقار التي تتزامن فترة ادرارها مع شهور الصيف الحار في المناطق الجافة يحتوي حليبها على نسبة عالية من الدهن ، مما يزيد من احتمالات نفوق الصغار في فترة الرضاعة بهذه المناطق . وبالرغم من ان محتوى الطاقة في الحليب من العناصر المهمة للحكم على نوعية الحليب إلا ان قلة الطاقة أو الدهن في الحليب أثناء فترة الجفاف ، وبالتالي زيادة نسبة الماء فيه ، لملاقاة احتياجات صغار الحيوانات ، تعتبر من الأولويات لضمان الحياة لهذه الصغار وتجدر الاشارة الى ان الحيوان في ظروف الجفاف والعطش من الافضل له فسيولوجيا ان يفرز حليبا بنسبة دهن أعلى ، ونسبة ماء اقل للمحافظة على الماء في جسمه ، الا انه يبدو ان الخيار البيولوجي للحيوان وبخاصة الابل هو المحافظة على الصغار لاكبر مدة ممكنة .

نسبة الماء في حليب الابل

يعتبر الماء أهم عامل في حليب الابل ، حيث تمد الصغار في فترة الرضاعة وكذلك انسان المناطق الحارة باحتياجاتهم من السوائل للمحافظة على التوازن البدني ، وتوازن الحرارة في الجسم ، ونسبة الماء في حليب الابل تختلف على حسب وفرة الماء وندرتها للحيوان وكذلك تعتمد على نوعية العلف ويتراوح محتوى الماء في حليب الابل بين ٨٤٪ و٩٣٪ ما بين الشتاء والصيف .

فخلال اشهر الصيف ، في الفترة الممتدة من مارس وحتى نهاية اغسطس تكون نسبة الماء في الحليب اكثر من ٩٣٪ وفي خلال اشهر الشتاء من سبتمبر وحتى فبراير تتراوح نسبة الماء في الحليب من ٨٩٪ وتنخفض حتى ٨٤٪ وهكذا فإن الناقة في فترة الادرار تفقد ماءها في الحليب ، وهذا مهم بالنسبة لصغارها وللانسان ايضا خلال فترات الجفاف وربما يكون ذلك تكيفا طبيعيا لتوفير الغذاء والسوائل الضرورية لصغيرها الذي لا يجد ماء للشرب . ونظراً لأن عملية ادرار الحليب هي في الاساس عملية فقد ماء من الام فان هرموني ثِء (المانع لادرار البول) ، والالدوستيرون يفرزان بالاضافة الى هرموني البرولاكتين والاكزوتوكسين الخاصين بعملية ادرار الحليب واستخراجه . هرمونات البرولاكتين والاكزوتوكسين و ثِء لها تأثير ضد ادرار البول ، بينما هرمونات الدوستيرون والبرولاكتين وربما ثِء لها تأثير في عملية امتصاص الماء في الامعاء وأما هرمون ثِء فربما تسبب في افراز الماء في الحليب (ياجيل - ١٩٨١) ويؤكد ذلك ملاحظ ان افراز هذا الهرمون (ثِء) يزيد عند الابل عندما تندر مياه الشرب ، وبالتالي فربما يعود نزول الماء في الحليب الى عمل هذا الهرمون . وقد عزز هذه الملاحظة ياجيل (١٩٨١) بحقن بعض الفئران المدرة للحليب بهذا الهرمون (ثِء) وعرضها للحرارة لمدة ٨ ساعات يوميا وكانت النتيجة ان زادت نسبة الماء في حليب هذه الفئران .

نسبة الدهن

نسبة الدهن في حليب الجمال تتمتع بمدى واسع من ١٫٨٪ وحتى ٨٫٥٠٪ ويبدو ان عدة عوامل تتداخل مع بعضها بعضا لتؤثر على مستوى الدهن في الحليب منها وفرة ماء الشرب ، ونوعية العلائق والمناخ وخلافها . فبينما يرى يس ووحيد (١٩٥٧) أن نسبة الدهن تتراوح بين ٢٫٦ الى ٥٫٥٪ ، ويعزيان هذا المدى لحالة الجفاف ونوعية الاعلاف التي تتغذى عليها الحيوانات يلاحظ ياجيل واتزون (١٩٨٠) ان نسبة الدهن تتراوح من ١٫١٪ الى ٤٫٣٪ اما في الدراسة الحالية فان نسبة متوسط الدهن هي ٣٫٤٥٪ في مدى واسع كما هو موضح أعلاه .

كما ان خصائص ونوعية الدهن في حليب الابل تختلف عنها في الحيوانات الزراعية الأخرى . وحليب الابل عندما يترك لبعض الوقت يتوزع الدهن فيه على شكل كرات دقيقة

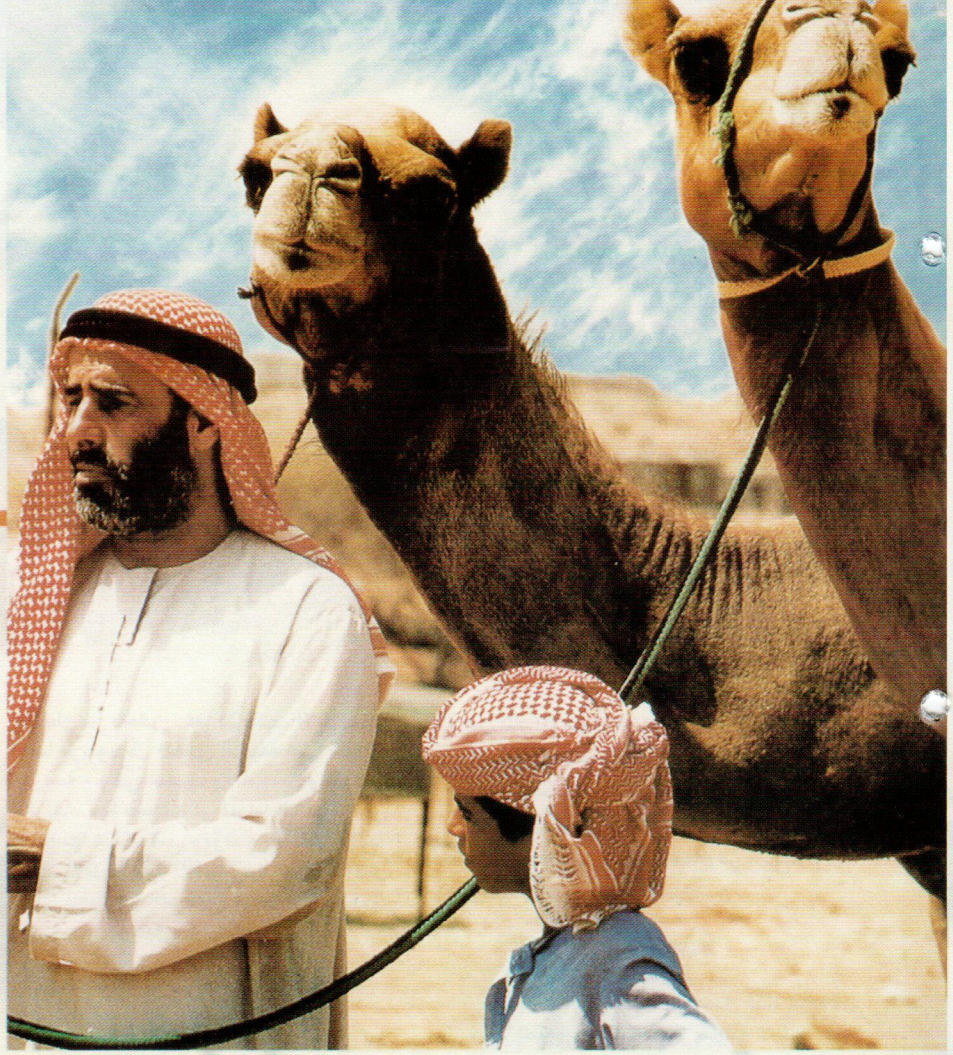

تمتاز الابل بمقدرتها على انتاج حليب يتناسب وحاجة الانسان في المناطق الصحراوية والجافة .

الحجم ، وهي اصغر من مثيلاتها في حليب الاغنام والابقار والجاموس .

ويتراوح قطر هذه الكرات من ٣١ر٢ الى ٩٣ر٣ (UM) وعند فحص هذه الكرات تحت المجهر تبين ان غشاءها سميك جدا مقارنة بنظيرتها في حليب الحيوانات الاخرى ويصغر حجمها ، ومن المحتمل ان يكون هذا هو السبب في بطء تكوين الزبد نسبيا من حليب الابل في حالة تركه لفترة من الزمن أو حتى في حالة تحريكه

ومن مظاهر الاختلاف بين حليب الابل والحيوانات الاخرى يبدو ان الدهن في حليب الابل مرتبط بالبروتين ، مما يفسر صعوبة استخلاص الدهن بالطريقة المعتادة والمتمثلة في خض الحليب المتخثر (راوه وآخرون ١٩٧٠) ويؤكد على ذلك خال وايابا ١٩٦٧) حيث لاحظا ان طريقة استخلاص الدهن بالايثر قد لا تكون كافية عند استخدامها في حليب الابل كما هو الحال في حليب الحيوانات الاخرى . وكذلك فان اختلاف الدهن في حليب الابل يحتم تصبين الحليب لاستخلاص فيتامين (أ) والكاروتين .

ودهون حليب الابل قيمتها الحرارية ضئيلة ، وتكوين الحامض فيها دهني . وبالمقارنة مع حليب الحيوانات الاخرى ، نجد ان دهون حليب الابل لا تحتوي على احماض دهنية قصيرة التسلسل (كربون ٤ الى كربون ١٠) من هذه الاحماض يشابه حليب الابل حليب الام ، وتختلف في هذا المجال عن حليب البقر والجاموس والنعاج ، إلا انه يمكن العثور على الاحماض الدهنية طويلة التسلسل ، كما ان قيمة حليب الابل توجد في المركزات العالية من الاحماض طويلة التسلسل وسيما حامض اللينوليك والاحماض غير المشبعة الضرورية لتغذية الانسان .

والنسبة المئوية لجزئيات حامض الغليسرول من دهن حليب الابل هي كالآتي

حامض غليسرول مشبع تماما ٥٣٪.

حامض الغليسرول غير مشبع وحيد الزيت ١٤٪ .

- اجمالي الاحماض غير المشبعة تمام ٣٣٪ .

أما توزيع الدهون الفوسفورية في حليب الابل (معبرا عنها بنسبة الدهون الفسفورية) فهي كالآتي :

- فوسفاتيديل ايثانولامين ٥ر٣٥٪ .
- فوسفاتيديل كولين ٧ر٢٣٪ .
- فوسفاتيديل سيرين ٦ر٤٪
- فوسفاتيديل اينوستول ٥ر٥٪
- سفينجوميلين ٠ر٢٨٪

وهذه النسب تختلف عن توزيع الدهون الفسفورية في حليب الابقار ، كما ان الاحماض الدهنية في الدهون الفوسفورية تمتاز باحتوائها على نسبة عالية من الاحماض عديدة التسلسل ، وهذه الخاصية توضح ان دهون حليب الابل تختلف عن دهون حليب الابقار .

نسبة البروتين

سجلت معدلات مختلفة لمحتوى البروتين في حليب الابل تراوحت بين ٧ر١٪ الى ٢٦ر٦ وبمتوسط ٣٪ ، ويبدو ان الاختلاف في نسبة البروتين يرجع الى نفس العوامل التي تؤثر على عناصر الحليب الأخرى مثل كثرة الادرار ، وتوفر مياه الشرب ، ونوعية الاعلاف وغيرها ولقد لوحظ في هذه الدراسة انخفاض ملحوظ في محتوى البروتين في الحليب نتيجة لتعرض الابل للعطش . ومن ناحية الطاقة المستمرة ، فان حليب الابل يعطي في المتوسط ٧٠ سعرا حراريا لكل ١٠٠ غرام من الحليب وان كل ما يحتاجه الانسان من البروتينات في اليوم يوجد في ١ر٨ كيلو جرام من الحليب كما ان ما مقداره ٣ر٤٥ كجم من الحليب تعطي كل ما يحتاجه الانسان البالغ من الطاقة الحرارية . ويتكون بروتين حليب الابل من الكازين والابومين والقلوبيولين . ويشكل الكازين الجزء الأكبر من البروتين حيث يبلغ حوالي ٧٣٪ من اجمالي البروتين وهذه أقل من نسبة الكازين في بروتين الابقار والذي بلغ في المتوسط حوالي ٨٠٪ ، وبسبب ذلك فان حليب الابل يهضم بشكل افضل من حليب الابقار .

الحامض الاميني

ينخفض الحامض الأميني في الابل مع تقدم فترة الادرار وتبلغ نسبة الازوت في حليب الابل ٦ر١٥ غرام / ١٠٠ غرام . ولقد وجد ان محتوى الميثيونين والغالين وفينايل الانين ، والارجثين والليوسين اعلى في حليب الناقة مقارنة بحليب

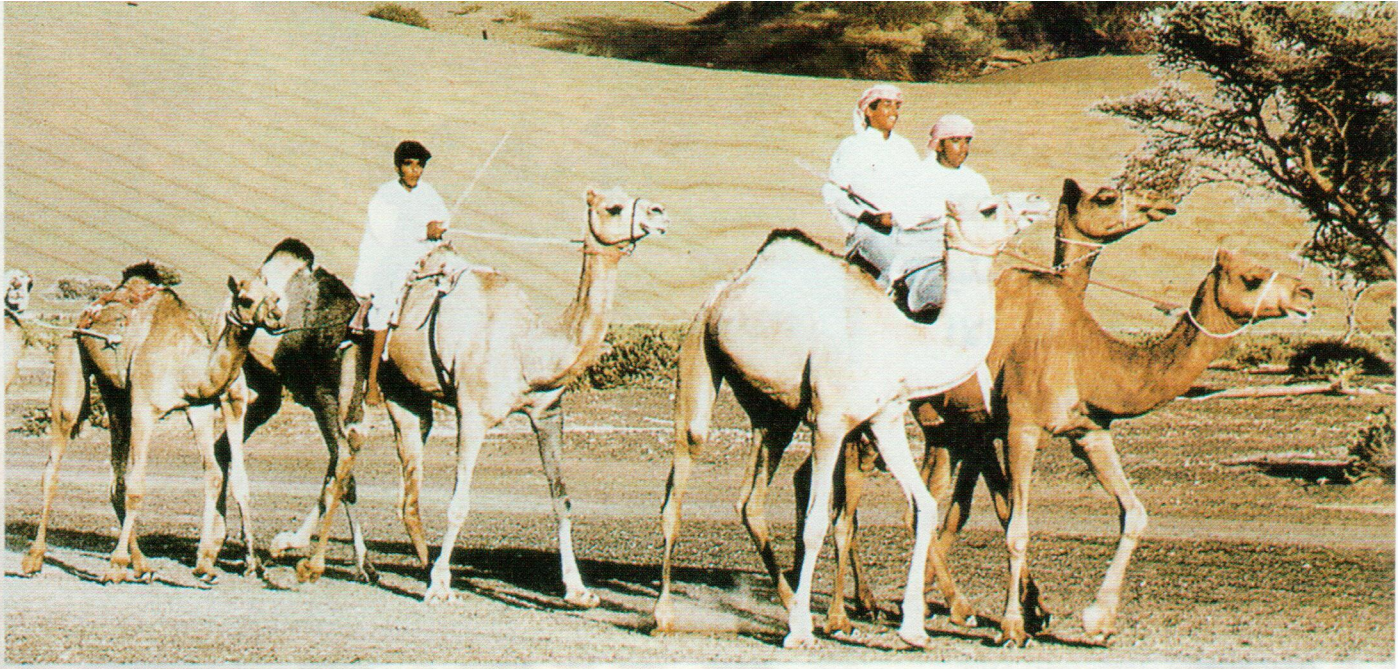

الابقار .

كما وجد ان حليب الابل يحتوي على مقادير مثالية من الاحماض الامينية الاساسية ، وهذه يمكن مقارنتها مع مقترحات منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأغذية والزراعة العالمية . وهي أكثر من ١٠٠٪ ما عدا السيستين + الميثيونين مما يدعم أهمية الحليب غذائياً .

نسبة اللاكتوز

نسبة سكر الحليب (اللاكتوز) ظلت دون تغيير كبير طوال فترة الادرار وحتى نهايتها وتراوحت بين ٣ر٤ - ٩ر٥٪ ومتوسط عام قدره ١٧ر٤٪ ويظهر ان أهم عامل من شأنه التأثير في محتوى اللاكتوز في الحليب هو عامل البيئة أو المناخ . وهنالك علاقة طردية بين نسبة الماء في الحليب ونسبة اللاكتوز فيه فكلما كانت نسبة الرطوبة في الحليب عالية كلما ارتفعت نسبة اللاكتوز . وهذه الملاحظة من شأنها ان تدعم الافتراض بأن انخفاض نسبة الدهن في حليب الابل يعوض بارتفاع اللاكتوز فيما يختص بالقيمة الحرارية للحليب .

المعادن

نسبة الرماد في حليب الابل تتراوح بين ٦٢ر.٪ - ٩٢ر-٪ وبمتوسط ٨٢ر٠ ويبدو ان تعرض الناقة للعطش الشديد يقلل من نسبة الرماد في الحليب . وعندما نقارن مستوى المعادن في حليب الجمال بمستوها في حليب الابقار نجد ان حليب الجمال يتفوق بشكل ملحوظ نظرا لأن حليب الابل اغنى في مادتي الفوسفور والكالسيوم المهم جدا لتنمية العظام كما ان الصوديوم والبوتاسيوم والكلوريد نسبتها أعلى ، وهذا هو السبب في المذاق المائل للملوحة . وتنخفض هذه المعدلات لتكفي احتياجات الانسان من المعادن . كما ان حليب الابل يمتاز ايضا بوجود كل المعادن الدقيقة التي شملتها الدراسة ، وهي الحديد والمانجنيز والنحاس والزنك ، مما يضيف الى المزايا الجديدة التي يتمتع بها هذا الحليب ويؤكد مرة أخرى أهمية حليب الابل لتغذية الانسان ، وان رعاة الابل الذين يعيشون على الحليب فقط يتمتعون بصحة جيدة وحيوية متدفقة .

الفيتامينات في حليب الابل

ومن الخصائص التي تميز حليب الابل انه غني بفيتامين (ج) ، مما يضيف الى أهميته للانسان في المناطق الجافة والقاحلة التي لا تتوفر فيها الفواكه والخضراوات الا بصورة نادرة . حيث تتراوح نسبته بين ٧ر٥ ميلغرام / ١٠٠ غرام الى ٨ر٩ ميلغرام / ١٠٠م ويبلغ هذه المستويات من فيتامين (ج) ثلاثة أمثالها في حليب الابقار ، ومرة ونصف في حليب النساء (الأمهات) .ويعتقد بعض الباحثين ان كمية فيتامين (ج) في حليب الناقة تعتمد على نوعية العليقة والخصائص الفردية للحيوان . فالتغذية على الاعلاف الفقيرة كالاشجار الشوكية الجافة من شأنها أن تقلل من نسبة هذا الفيتامين مقارنة بالتغذية على مستوى جيد ويزيد مستوى فيتامين (ج) كلما تقدمت فترة الادرار . كما ان حليب الابل يحتوي على كل فيتامينات المجموعة (ب) وهي ب١ ، ب٢ ، ب٦ ، ب١٢ ، زائداً النيسين الفلافوسين وحامض البيوتنيك وينخفض فيتامين ب ١٢ من ٩ر٣ وحدة /غرام بعد شهر ونصف من بداية الادرار الى ٣ر٢ وحدة / غرام في الشهر الرابع من هذه الفترة .أما مركزات فيتامين ب١ وب٢ فهي اعلى من تلك الموجودة في حليب الأغنام الا ان فيتامين (ج) منخفض للغاية حيث لا يتعدى ٣٧ر٠ مليغرام أما فيتامينا (د) و (أ) فهما أعلى من تلك الموجودة في حليب الابقار . وبالنسبة للفيتامينات نجد ان كيلو جراما واحدا من حليب الابل يعطي من الكميات الموصى بها للتغذية ٥٠٪ من فيتامين ب ١٢ و ٤٠٪ من فيتامين (ج) و ٣٠٪ من فيتامين (أ) و ٢٤٪ لكل من الناسين وب٦ وفقط ١٪ من فيتامين الغولاسين .

الخلاصة

وهكذا ، فان حليب الابل يمثل غذاء مهما من حيث احتوائه على عناصر غذائية لا غنى عنها للحيوان والانسان وأهمية حليب الابل تظهر بجلاء في المناطق الجافة والقاحلة والتي عادة ما تكون عرضة لموجات حادة من الجفاف . تلك المناطق التي لا تستطيع الحيوانات الزراعية ان تعيش فيها واذا عاشت فان انتاجيتها تنخفض لدرجة كبيرة وقد تنعدم تماما في معظم الحالات وقد أوضح اسبتشر (١٩٧٣م) ان قبيلة الريذيل في كينيا تعيش كلية على حليب الابل في موسم الجفاف حيث تستطيع الناقة الواحدة انتاج أربعة أضعاف ما تنتجه البقرة المحلية تحت نفس الظروف . ويكفي انه في بعض مناطق شمال كينيا استطاعت الناقة أن تنتج حتى ٥٠ كجم يوميا (ياجيل واتزون ١٩٨٠) وقد لاحظ (يبس ووحيد ١٩٥٧) ان متوسط ابقار الزيبو والتي تعتبر من ابقار المناطق الحارة بلغ ١١٩٥ كجم من فترة الادرار ، بينما استطاعت الابل تحت نفس الظروف ان تنتج ٥٦٠ر١٣ كجم من الحليب .

أما الحديث عن متطلبات الغذائية مقارنة بكمية الانتاج فان الابل تتفوق بصورة واضحة على الحيوانات الاخرى . فقد أوضح (كنوب ١٩٨٠ م) ان الابقار تحتاج ١١٦٧ هكتارا في السنة من المراعي لانتاج ٣٠٠ر٠ طن من الحليب بينما تحتاج الابل الى حوالي ٥٠ هكتارا في السنة لانتاج نفس الكمية .

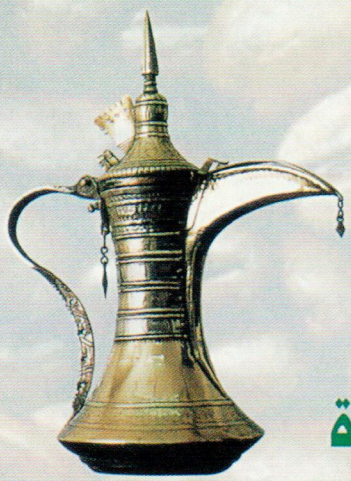

القهوة

عنوان للكرم ... والأصالة

مفردات تراثية

● سُنَّة القهوة ... تقليد عريق يحترمه الجميع ... ويخشون تجاوزه

● التاوة ، المحماس ، المنحاز ، الرشاد ، الدلة .. أدوات لصنع القهوة العربية وتقديمها

القهوة عند العرب عنوان للأصالة والكرم .. وهي تراث عريق ارتبط بالإنسان العربي في حله وترحاله .. غناه وفقره .. أفراحه وأتراحه .. وهي بطقوسها عادة لها احترامها الذي يصل إلى حد القداسة .. وفي طريقة إعدادها تفرد يختلف من بلد لآخر لكن الطابع العربي له مذاقه الخاص وقواعده وأسلوبه . وهي كما قلنا عنوان الكرم وبدونها لا يكون .. حتى أن العربي لا يعتبر أن مضيفه أكرمه إن لم يقدم له القهوة حتى لو نحر له الذبائح وقدم له ما لذ وطاب من أنواع الأكل والشراب .

ورغم أن الاسم واحد .. والأصل واحد .. إلا أن طريقة إعداد القهوة تختلف من بلد لآخر في العالم .. وللطريقة العربية ما يميزها عن غيرها .. وللطريقة الخليجية ما يميزها عن العربية .

ففي الخليج .. ومنذ القدم .. يحرص المواطن على أن تكون القهوة في بيته قبل حرصه على الطعام .. لأنه يخشى أن يفاجئه ضيف .. رغم ذلك التكافل الاجتماعي الرائع الذي كان .. ولا يزال .. موجوداً الى حد كبير بين الأسر .. فالضيف أهلا وسهلا به في أي وقت .. يشرف المجلس أو ما كان يسمى ((الحظيرة)) في الأيام الماضية .. ويستقبله صاحب البيت بكل ترحاب ويعد القهوة له فورا .. بينما يأتي الجيران والأحباب كل منهم يحمل ما عنده من طعام وشراب وقهوة أحيانا .. فالضيف ضيف الجميع وان حل في بيت أحدهم .

والقهوة كان يتم جلبها من أبوظبي ودبي للقاطنين خارجهما .. وأبرز أنواعها السيلاني .. ومن بعده القهوة الخضراء بنوعيها : المدربحة والعادية .. والفارق بين الأنواع الثلاثة في المذاق .. وكل بيت يحتفظ بأدوات القهوة التي يتم إعدادها عدة مرات في اليوم حسب الضيوف .. وان كانت الأوقات المعتادة هي : في الصباح ، والضحوانية ، والظهر ، والعصر والمغرب .. وأدوات القهوة تسمى : التاوة : وهي وعاء دائري له يد يتم فيه تحميص القهوة على النار ، ويتم تقليبها بالمحماس إلى أن تصبح حمراء ، وتدق بعد أن تبرد في المنحاز ، وهو من النحاس الأصفر ، والأداة التي يدق بها تسمى الرشاد ، وعندما تصبح ناعمة ، توضع في دلة صغيرة تسمى المخمرة وتغلى على النار حتى تفور بعد أن يضاف إليها الهيل أو

الزعفران حسب الرغبة ، ثم تصفى في المزلة وتقدم إلى الضيف حسب سنة القهوة .

وسنة القهوة .. هي التقليد العريق الذي تقدم به الى الضيوف ويحترمه الكبير والصغير ويحرص عليه .. بل أنه من العيب جدا تجاوزه .. والعرب يخشون ذلك حتى لا تصبح (سالفتهم) أي حكايتهم على كل لسان يتناقلها الركبان .. فتصبح عيبة كبيرة في حقهم .

وسنة القهوة أو تقاليدها .. أن يبدأ تقديمها للضيف أولا .. ثم للجالسين من على يمينه .. أو للجالسين في المجلس إن لم يكن هناك ضيوف وأيضا من على اليمين .

ومن العادات الأصيلة المتوارثة عند تقديم القهوة : عدم تقديم المقهوي القهوة للضيف باليد اليسرى أبداً .. وعلى الضيف أن يتناول فنجان القهوة من المقهوي هو أيضا بيده اليمنى .. وعند صب القهوة في الفنجان لا يتم ملئه .. ولا يوضع فيه قدر ضئيل جدا .. بل هو ربع الفنجان فقط .. وبمناسبة الفنجان .. لا يجوز أبداً تقديم القهوة في فنجان به ولو كسر بسيط لأن ذلك يعد عيبا كبيرا .. وعلى الضيف أن يشرب القهوة .. فإذا انتهى منها يهز الفنجان للمقهوي وإلا فمعناه انه يريد المزيد .. ويستمر المقهوي في تقديم القهوة له حتى يهز الضيف الفنجان هزة خفيفة فيعرف المقهوي ان الضيف قد اكتفى .. وعلى الضيف ان يسلم الفنجان للمقهوي بعد الانتهاء من شرب القهوة ولا يضعه على الأرض .. لأن ذلك يعد عيباً في حق المقهوي .. حيث يجب على الضيف الاحتفاظ بالفنجان في يده حتى يعود إليه المقهوي ليأخذه منه ان كان قد انشغل عنه بتقديم القهوة للآخرين .

ولا يجوز في سُنَّة القهوة التخطي .. بمعنى .. ان تقديم القهوة يكون من اليمين وحسب تسلسل الجالسين حتى وان كان بينهم طفل صغير .. اذ يجب على المقهوي تقديم القهوة له فإن رفضها فله الحق في الانتقال لمن يليه .. وان قبلها فنعم ، وله الحق في ان يتناول القهوة حتى يهز الفنجان مثله مثل الرجل الكبير.

وكتب الشاعر محمد عبد الله القاضى قصيدة فى القهوة العربية استفاض فى ابياتها بهذا الشراب الذى يقدم فى المضائف العربية دائما ويقول فيها :

يامن لقلب كل ما التم الأشفاق ... من عام الأول به دوا كيك وخفوق
يجاهد جنود فى سواهيج الأطراق ... ويكشف له أسرار كتمها بصندوق
إن عنّ له تذكار الأحباب واشتاق ... باله وطفّ ابخاطره طاري الشوق
قرّبت له من غاية (البُن) مالاق ... بالكف صافيها عن العذف منسوق
أحمس ثلاث ياندیمي على ساق ... ريحه على جمر الغضا يفضح السوق
حذراك والنية وبالك والأحراق ... واصح تصيرا بعاجل الحمس مطفوق
ليا أصفرّ لونه ثم بشت بالاعراق ... وبقت كما الياقوت يطرب له الموق
وعطّت بريح فاضح فاخر فاق ... لا عنبر ريحه بالأنفاس منشوق
دقه بنجر يسمعه كل مشتاق ... راعي الهوى يطرب ليادق بخفوق
واحشه بدلة مولع كنها ساق ... بلورة منصوبة تقل غرنوق
خله يفوح وراعي الكيف يشتاق ... ليا طفح له جوهره صح له لوق
أصغر أقموره كالزمرد بالأشعاق ... وكبارها الطافح كما صافى الموق
وزلّه على وضحابها خمسة ارناق ... هيل ومسمار بالأسباب مسحوق
مع زعفران والشمطري ليا انساق ... ريحه مع العنبر على الطاق مطبوق
ليا اجتمع هذا وهذا بتيفاق ... فصبه كفيت العوق عن كل مخلوق
بفنجال صين صافي عنه الأرماق ... تغضى وكرسيه اخدان لمعشوق

ومن سُنّة تقديم القهوة للضيف أنها تقدم له ثلاث مرات كأمر واجب .. الأولى عند قدومه .. والثانية بعد تقديم الفواكه (التمر والفواكه أو الطعام الخفيف) .. والثالثة بعد وجبة الطعام التي يتم بها إكرام الضيف سواء أكانت غداء أم عشاء .. وليس معنى ذلك أنها لا تقدم في غير تلك الأوقات .. بل تقدم بعدد غير محدود من المرات وأقلها تلك الثلاث .

وتختلف طريقة إعداد القهوة في الدول العربية عن الطريقة الخليجية .. فهناك من يقدمها بطريقة قريبة جدا من الطريقة الخليجية خاصة في المجتمعات البدوية .. لكن في المدن تقدم القهوة التي يسمونها (تركش كافي) وتعد بوضع الماء في الإناء بالقدر المطلوب من الفناجين المطلوبة .. وتوضع عليه القهوة المحمرة على النار والناعمة بعد

إلى صب فابصر جوهر تقل شبراق ... رنق تصور بالحمامة على الطوق
شكل غر الفنجال صبغة كما راق ... دم لقلب وان مزع منه معلوق
خمر ليا ما أنه تساقي بالأرياق ... وعليه من ما صفي الورد مذلوق
راعيه كنه شارب ريق ترياق ... كاس الطروب وسرور من ذاق له ذوق
يحتاج من خمر السكارى ليا فلق ... طفل يشف اشفاه والعنق مفهوق
عبث يعيل ابحبة منه ما ماق ... وهو يضاهي باهي البدر بشعوق
فى وجنتيه ليا غنج بارق حاق ... عجل رفيفه بالطها الغرق بطبوق
سحر كتب من حبر عينيه باوراق ... خديه صادين ونونين من فوق
كنّ العرق بخدودها حص أرناق ... نثر على صفحات بلورة الشوق
اليّا تبسم شع واشرق بالآفاق ... نور يفوق البدر سحّار منطوق
وبالعنق كن المسك والورس به راق ... مامشخص فى صدره الشاخ مدفوق
تمشى برفق خايف مدمج الساق ... يفصم حجول هزّه الثقل من فوق
اليا صفت لك ساعة وانت مشتاق ... فاقطف زهر مالاق والعمر ملحوق
فليا حضر ما قلت عندي فالأرزاق ... بيدى كريم كافل كل مخلوق
هذا وصلّوا عدّ ما ناض براق ... أو ما شكى الفرقا شفيق لمشفوق
على النبي مازج زاج بالأوراق ... وآله وصحبه عد ما سيق مسيوق

صحنها وبقدر ملعقة شاي صغيرة لكل فنجان .. ويوضع السكر حسب الطلب إذا كانت بدون أو متوسطة الحلاوة أو زيادة .. ثم ترفع عن النار حتى قبيل الغليان مباشرة فيتجمع البن المطحون على وجه الماء قبل غليانه ويسمى (وش القهوة) .. وبدونه لا تكون مقبولة .. ويتم صبها في الفناجين الكبيرة الى حد ما عن الفناجين المستخدمة في الخليج .. ويتم ملء الفنجان عن آخره .. وهي عادة تشرب بهذه الطريقة في بلاد الشام على وجه التحديد قبل الإفطار .. وفي مرات قليلة أثناء النهار .

وتبقى القهوة هي عنوان الكرم في كل بلد عربي .. حتى وان اختلفوا في طرق إعدادها ، وتبقى كذلك عنوانهم الذي من دونه يتخلون عن أحد ملامح تراثهم وعاداتهم .. وكرمهم .

بيت الشَّعَر

محمود اسماعيل بدر

تزخفُ المباني الحجرية الشاهقة نحو المدينة والريف .. وتبدو المساحات الاسمنتية مسيطرة على خريطة حياة الانسان المعاصر ، وفي ظل ذلك يستقر العديد من البدو الرُحل في المدن وبعض القرى الزراعية ، والمشهد الاعتيادي هذا بات مؤشراً واضحاً على اختفاء عدد غير قليل من بيوت الشَّعَر من سهولنا وبوادينا العربية .. لكن بالنظر الى مسألة التراث في دولة الامارات العربية المتحدة، نجد أن هناك جهوداً صادقة ما زالت تسعى جاهدة لاحياء التراث عبر ترميم العديد من البيوت القديمة واعادتها للواجهة، وعبر ابراز بيت الشعر في العديد من الأنشطة والفعاليات والاحتفالات، تعبيراً عن الاعتزاز برمزية هذا المكان الذي يعداً أثراً مهماً وملمحاً تقليدياً من ملامح تراثنا العربي الملموس ، وادراكاً من مجلة تراث الإمارات لأهمية (المكان التراثي) والمحافظة عليه قبل أن يُصبح من محتويات المتاحف ومقتنياتها ، يأتي هذا المقال للتعريف ببيت الشعر، أجزائه ، مقتنياته وبعض جوانب الحياة البدوية

– يتكون بيت الشعر عادة من السقف والرُواق والسَّاحة ، حيث يتألف السقف من قطع من نسيجْ شعر الماعز ، تسمى شقَّة عرض ، وكل شقَّة تبلغُ حوالي سَبعين سنتميترا تقريباً ، أما طولها فيختلفُ حسب نوع البيت . فعلى سبيل المثال البيت ذو العمود الواحد يبلغ طوله تسعة أمتار ، ويتألف من ثلاث شقفْ من الأمام وثلاث شقف من الخلف ، حيث تُخاط الشقف معاً بخيط من شعر الماعز ، ويوضع تحتها ما يعرف بـ (الطريقة) وهي نسيج من الشعر عرضها حوالي (٣٠) سنتميتراً تمتد على عرض بيت الشعر بحيثُ ترتكز عليها أعمدة البيت بواسطة قطعة مستديرة تسمى عمارة وتربط الشقف بعضها ببعض كما يُخاط (المُخل) على طرفي الشقفْ وهو بعرض الطريقة وذلك لربط الرُواق بالشقف بواسطة الأخله أي جمع الخلالْ .

– أما الرواق فيتكون من قطعتين، القطعة العليا من شعر الماعز ويتوسطها خط أبيض يكون على شكل هندسي مزخرف يُخاط على طول طرف الرواق من الأعلى ، وذلك لربطها بالشقة ، والقطعة السفلى مصنوعة من صوف الغنم ووبر الجمال وتسمى (السَفَاله) وهي التي تلامس الأرض وذلك لوقاية الرواق من الحجارة التي تُوضع عليها ولونها يختلفُ في العادة عن لون الرواق

– أمّا (الرَّفة) فتشكل جوانب البيت وهي إمتداد للسَقْفْ وهي تحل محل (المنشفة) في الحياة المستقرة إذ يمسحُ الضيوف أيديهم بها بعد الطعام ، وشدة إتساخها يعني كرمُ صاحب البيت .

– أما الستارة فهي قطعة منسوجة من الشعر أو الصُوف أو القطن وتوضع

أمام المحرم لحجب النِّساء عن الرِّجال، وذلك إتباعاً للتقاليد البدوية الأصيلة في المحافظة على المرأة وإظهار الاحترام لها ، بهذه الطريقة التي تحجبها عن مجالس الرجال .

-أما السَّاحة فَتقْسم البيت الى قسمين وهما : المضافة والمحرم وتتألف من قطعتين ويتخللها خيوط من القطن على شكل هندسي معين .

- ولبيت الشعر أدوات معينة لا ينصب عادة إلا بها كالأعمدة وكل عامود له اسم وبعض هذه الأعمدة بشعبة ، وبعضها من دون شعبة ، كما يحتاج نصب البيت الى حبال طويلة غليظة تعرف بالأطناب، والى أوتاد تُربط بها الحبال ، وأوتاد صغيرة تثبت الرواق في الأرض ، هذا بالاضافة الى حلقات نصف دائرية تسمى (الخدم) تخاط على الطريقة لربط الحبل الذي يُشدّ بدوره الوتد المثبت في الأرض

- والمعروف أنّ بيت الشَّعر يتجه دائما الى الشرق وذلك لدرء الرياح وحرارة الشمس ، في حين يكون الشق نحو الجهة الشمالية ، بينما يكون المحرم في الجهة الجنوبية ، وعندما يشتد الحرّ يرفع الرواق والرفة بحيث يصبح البيت مفتوحاً من كافة الجوانب - أي انه مشرع ، واذا ما هبت رياح شرقية يُرفع الرواق ويسدل من الجهة الشرقية .

والشق مضافة الرجال ، فيه حفرة مستطيلة الشكل تسمى (النّقره) التي تضم دلال القهوة وهي تتكون من ثلاث دلال مختلفة الأحجام ، والمحماسة وطباخ ، وهو دلة كبيرة بالاضافة الى (المهباش) الذي يكون قريباً منها .

واعداد القهوة العربية السادة يحتاج الى خبرة خاصة لا تتوافر إلا في القلائل من معدّي هذه القهوة (القهوجية) ، فيجب مثلاً أن يعرف أن القهوة تحمّصُ حتى تصبح حباتها شقراء قائمة لأن التحميص الزائد يبخر الزيت العطرْ منها ، وإن نقص لا تظهر نكهتها الطازجة المعروفة

وفوق ذلك يتوجب على معّد القهوة معرفة كميتها التي تتناسبُ مع كمية الماء وأن يقوم بغلي القهوة حتى يسمع صوت الغليان وكمية (حبُّ الهال) التي يجب أن تضاف الى الطبخة.

ولعل أبرز ما في مقتنيات بيت الشعر هو (الفراش) وأهمه (البُسط) والفُجج المرقومة بالاضافة الى (الخروج) التي تغزل خيوطها وتحيكها المرأة البدوية على نُولها الأرضي ، بعد أن تصبغ خيوطها بقشور النبات كالبلوط والرّمان والبصل والصنوبر وورق السَّماق والدودة الحمراء ، كما يضم البيت البدوي في العادة بندقية وربابة وظبية لحفظ القهوة غير المحمصة والبهار و تعلق عادة على (الواسط) وهي مصنوعة من الجلد . كما يضم هذا البيت ادوات الطبخ ، وهي القدور النحاسية أو الخشبية أو الفخارية التي تسمى (الباطية) والمغارف بالاضافة الى (قربْ) الماء المصنوعة من جلد الماعز ، وأدوات الحليب كالسَّعنْ والقرفعة ، هذا فضلا عن الفراش المصنوع من الصّوف.

والملاحظ عزيزي القارىء أن بيت الشعر بسيط التركيب ، غير معقد ، يسهل نصبه مثلما يسهل هدمه ، وتنضيده مع أدواته بحيث لا يشكل حملاً ثقيلاً ، كما أن أدوات البيت البدوي بسيطة وتتلاءم مع طبيعة الحياة البدوية المتميزة بالترحال وكثرة التنقل بحثا عن الكلأ والعشب وحماية القبيلة .

رحلات في خليج اللؤلؤ الأسطوري

بقلم :
جمال خلفان بن حويرب المهيري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد :

فهذه نقولات وأبحاث في تاريخ الإمارات العربية المتحدة ودول مجلس التعاون الخليجي أخص بها مجلتنا الناشئة مجلة تراث الإمارات التي طال انتظاري لها ، أترقب صدورها وأسأل عنها الأخوة الكرام القائمين عليها وما كنت أدري أني سيطلب مني أن أكون أحد من يساهم في مقالاتها ، وأنا في أشد أيام حياتي شغلا ،وكما قال الناظم :

إذ أنا في بحر الهموم موغلُ
وربة النحيّين منها أشغلُ

ولكن كتابة التاريخ متعة أدبية ما بعدها متعة ، تهديك إلى خفايا الأمور وتعرفك بأخبار الناس الغابرين ، وتأخذ منه عبرة لما سيأتي من حياتك ، وكما قال ابن المقفع : «إنما يكتب التاريخ لأخذ العبرة وعدم تكرار مآسيه » ، وقد رأيت الناس في هذا الزمن أبعد ما يكونون عن تاريخهم وآدابهم ، إذ هموم الحياة شاغلة علمائهم فكيف بعامتهم ... خاصة في هذه البلاد الطيبة التي لم يحظ تاريخها باهتمام كبير منذ القرون الماضية فلسنا نعرف الا القليل من هذا التاريخ الضائع ونحاول أن نرد على موارد غيرنا لنأخذ منه العلم فلا نجد الا الماء الآجن الذي يورث الأمراض والعلل ...

المستغيثُ بعمرو عند كربته
كالمستغيث من الرمضاءِ بالنار

واليوم وبعد ظهور الجامعات في دولتنا الفتية وزيادة عدد المثقفين والمثقفات وحاملي الشهادات العليا من ماجستير ودكتوراه ، لا أرى اهتماما كبيرا بتاريخ دولتنا ، ولا أرى طالبي الدكتوراه يجعلون هذا التاريخ من أطروحاتهم المقدمة للجامعات العربية والأجنبية بل أرى القوم يبحثون أو يدرسون علوما أخرى الا ما قل وندر .

لا أريد أن أجرح أحدا بكلامي هذا ولكن ليت الجهات المختصة توجه الباحثين من أهل هذه البلاد للتخصص في تاريخ منطقتنا حتى نستفيد من خبراتهم وبحوثهم ، وكما قيل « يد واحدة لا تصفق» ، وكم ناديت أهل الاختصاص أن يخرجوا ما عندهم من علم ولا يكنزونه في الأدراج والصدور فإن لكل شيء زكاة وزكاة العلم اخراجه للناس ، ولكن من يجيب ؟؟.

اليوم اخوتي القراء أعرض جهد باحث ليس من بلادنا ولا حتى من بلاد العرب ، هذا الباحث فرنسي الجنسية شرقي التوجه يحب الشرق ويحب تاريخه ولهذا قام بتأليف كتب ثمينة ، وتجميع وثائق وخرائط نادرة من الغرب والشرق ولا يأتيك الا بالممتع من التصانيف ، وإني وإن أخذت عليه بعض المآخذ فلست ناكرا لجهده الكبير ولا مصغرا من تأليفه الذي استفدت منه وقد قمت بالاتصال به وشكرته على عمله هذا القيّم... هذا هو « كزافيه بيغان بيلكوك » .

قام هذا الباحث بدراسة ما وقع تحت يديه من وثائق وخرائط وكتب ومذكرات وصور عن اللؤلؤ في منطقة الخليج العربي منذ بداية القرن الأول الميلادي إلى العصر الحديث ، وقد سماه صاحبه « الإمارات ساحل اللؤلؤ الأسطوري » ويتألف من مقدمة وفيها :

المراحل الرئيسة
في تاريخ الإمارات

١- تاريخ الإمارات من العصر الألفي السادس إلى العصر الألفي الثالث قبل الميلاد.
٢- العصر الألفي الثاني قبل الميلاد
٣- عصر ما قبل الإسلام .
٤ -وصول الإسلام .
٥- الخليج من القرن السادس العشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي :
- الوجود البرتغالي .
- الوصول الانجليز والهولنديين والفرنسيين .
- الوجود الانجليزي في الخليج .
٦- دولة الامارات العربية المتحدة .

ثم تكلم عن ساحل اللؤلؤ وهيئة صيده القديمة وطريق اللؤلؤ واستخداماته .

ثم بدأ في سرد الوثائق والمذكرات معززا مقالته بالصور النادرة والخرائط ، وقد أعجبني طريقة تصنيفه حيث حاول الباحث أن يتخصص في أمر واحد لا يذكر غيره الا في القليل النادر واهتم بالكتابات الغربية واستشهد بكلام الجغرافيين العرب وبهذا العمل استطاع أن يجمع بين الغرب والشرق في كتاب واحد ، وأحب من باحثينا من أهل الإمارات الذين لديهم القدرة على فهم اللغة الإنجليزية مع يسر السفر أن يحاول أن يتخصص في موضوع واحد ويحاول قدر استطاعته جمع الوثائق والخرائط والصور ومذكرات الرحالة

والغزاة الأجانب مع ما كتبه المؤرخون العرب .

وقد وجدت كثيرا من الأخطاء في كتابه هذا ، حيث لم يدقق فيما كتبه كثيرا لهذا تجد الأوهام والأخطاء في الأسماء والأماكن والأحداث ، واستخدم الباحث بعض الخرائط ولم يعرفها مع استخدام كثير من الصور التي لا فائدة منها تذكر .... ، وكما قيل :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلُّها
كفى المرءَ فخرا أن تعدَّ معايبُه

ولا استطيع أن أذكر هذه الملاحظات في هذه العجالة وقد أخصص لها مقالة فيما يأتي إن شاء الله تعالى .

وسأنقل للأخوة القراء بعض فصول هذا الكتاب مع بعض التعديل والشرح .

استيلاء البرتغاليين على خورفكان ١٥٠٧م

يقول كزافيه :

في عام ١٤٩٨م طاف « فاسكو دي جاما » حول رأس الرجاء الصالح وبتوجيهات أحد المرشدين اكتشف الطريق السري لجزر الهند الشرقيه -

« قلت : يقال أن هذا المرشد هو البحار المعروف أحمد بن ماجد ، وقد طعن كثير من المؤرخين في هذا وقالوا أن الذين ذكرهم ابن ماجد غير هؤلاء البرتغاليين . أما عن استخدام البرتغاليين للخرائط العربية فهذا صحيح حيث استخدموا خرائط الإدريسي وغيره من الجغرافيين العرب ، قوله : (اكتشف الطريق السري) غير صحيح لأنه لم يكن هذا الطريق سريا للبحارة العرب » -

بعد سيطرة البرتغاليين على المواقع الهامة على الساحل الشرقي لأفريقيا وساحل مالبار في الهند ، حاولوا أيضا السيطرة على البحر الأحمر والخليج العربي وفي عام ١٥٠٧م أسلت البرتغال أسطولا بقيادة «الفنسو دي البوكوريك » الذي استولى على عدن وجزيرة سوقطرة ومن ثم هاجم قلهات وصحار وخورفكان التابعة لهرمز ثم تمكن من

ألفنسو دي البوكوريك

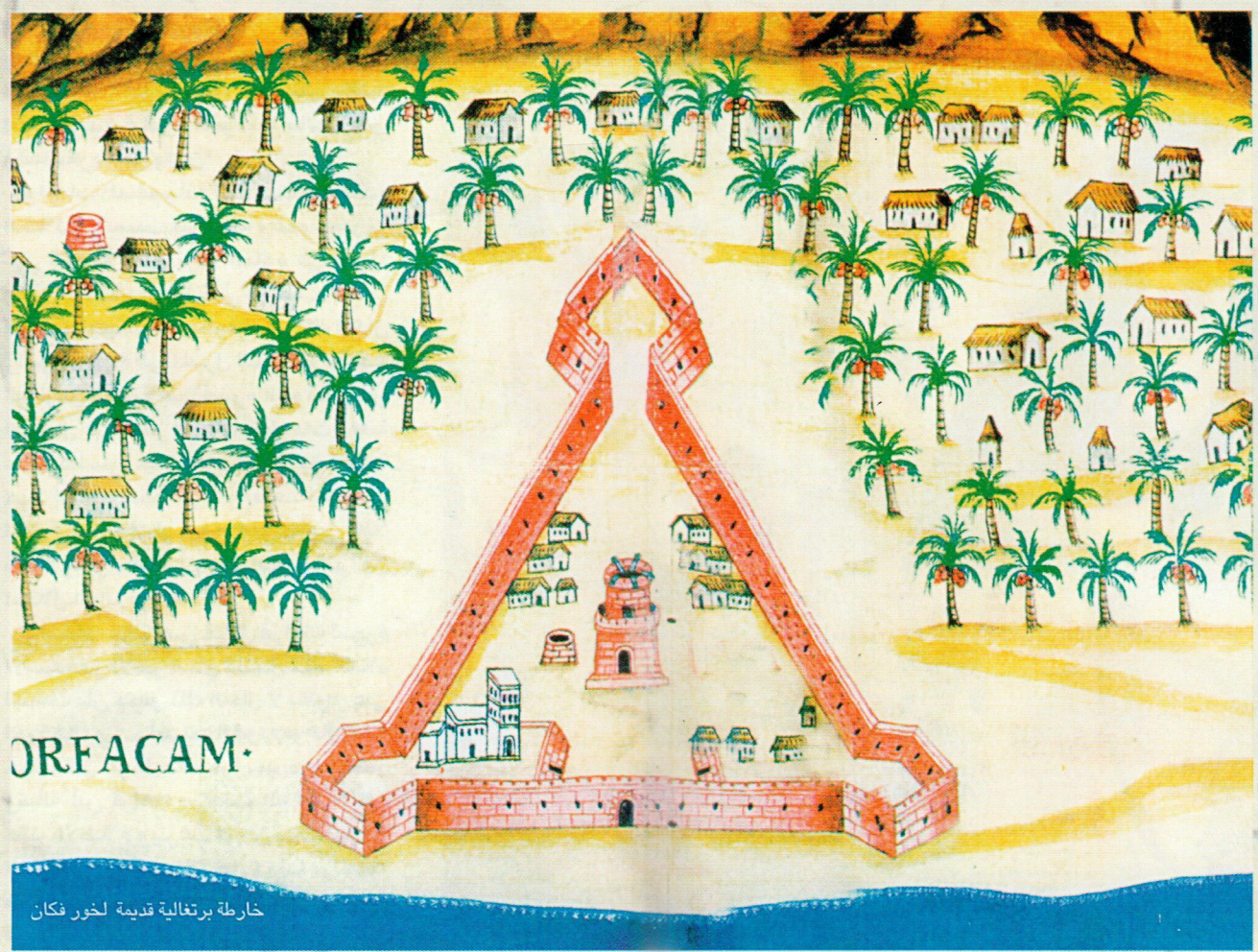

خارطة برتغالية قديمة لخور فكان

السيطرة على مملكة هرمز في آخر المطاف.

ولد الفونسو دي البوكويرك المعروف بلقب مارس (إله الحرب) البرتغالي، ونائب الملك لجزر الهند الشرقية في عام ١٤٥٣م بالقرب من لشبونة من عائلة تمت بصلة القربى لملوك البرتغال. وقد تمكن من تأمين وبسط النفوذ البرتغالي في الهند. وأصبح معروفا من خلال اكتشافه لجزيرة زنجبار في عام ١٥٠٣م، واحتلال مسقط في عام ١٥٠٧م، وهرمز في ١٥٠٨م، وتم تعيينه كنائب للملك في عام ١٥٠٩م في عام ١٥١٤ أعاد احتلال هرمز في مدخل الخليج العربي. وأصبح قويا جدا حتى ان شعوب وحكام الشرق طلبوا منه الحصول على موافقة البرتغال للتحالف معهم وحمايتهم. وتوفي على اثر ذلك في ١٦ ديسمبر ١٥١٥ في ميناء جوا حينما كان على وشك العودة الى أوروبا . وقد كتب بليز ابن ألفنسو كتابا عن قصة حياة أبيه وقد ورد فيها هذا الموقف مع أحد شيوخ خورفكان :

من بين المسلمين الذين اعتقلوا هنا أخذ نونو فاردي كاستيلو برانكو أحدهم كان قد عثر عليه داخل منزل، والذي يبدو من كبر سنه انه لم يتمكن من الفرار ، كما أن مظهره ولبسه يدلان على انه رجل محترم ، ولذا فقد رغب نونو في انقاذه وحمله الى الفونسو دي البوكويرك ، حيث القى بنفسه أمام قدميه. وأمره الفونسو بالنهوض واستفسره عمن يكون؟

وأجاب المسلم بأنه أحد حكام المنطقة الثلاثة، وبسبب كبر سنه وعدم مقدرته على الحركة ، فقد تركه أبناؤه في العراء ولاذوا بالفرار. ولكي يتفادى غضب الجنود لم يخاطر بالبقاء في ذلك المكان وآثر العودة الى المنزل الذي عثر عليه الفارس فيه. واستفسره الفونسو عن الاحوال في هرمز فقدم له معلومات وافية عنها، كما سرد عليه الكثير من تاريخ المملكة حيث إنه كان شيخا هرما ويعرف الكثير من المعلومات . وأشاد بروح البرتغاليين قائلا بأنه لا يمكن حقيقة أن ينكر أنهم تمكنوا من احتلال العالم برمته .

وأضاف بأنه من خلال قراءته لسيرة الاسكندر الاكبر الذي احتل تلك البلاد اكتشف بأن جيش ذلك البطل لا يتفوق على البرتغاليين . وأصيب الفونسو بالدهشة حينما قال الرجل بأنه قرأ سيرة الاسكندر وسأله أين قرأها؟ ، حيث إنه نفسه كان كثير الاطلاع ويرغب في ان يحذو حذو الاسكندر. وأخرج الرجل كتابا من جيبه مكتوبا بالفارسية وملفوفا في مخمل قرمزي اللون وقدمه الى الفونسو، الذي قدره أكثر من أي شيء آخر يمكن ان يعطيه اياه .

« قلت : سلاطين هرمز كانوا من الفرس ويعيش بعض العرب تحت كنفهم وكانت صحار وقلهات وخورفكان وسكانها من العرب تبع لهذه المملكة ، وقد ذكرهم الرحالة ابن بطوطة عندما زار هرمز وذكر أن سلاطينها من العجم » .

وقبل الفونسو الهدية كبشير فأل حسن مقدرا العزم والاصرار الذي تولّد لديه باحتلال هرمز ثم أمر الفونسو بتقديم رداء قرمزي اللون الى الرجل ، وبعض الاشياء البرتغالية الأخرى ألتي أدخلت السرور في نفسه ، علاوة على زن يجد نفسه حرا دون أن يلحق به أذى.

... إن أور فاسو (خورفكان) مدينة كبرى من مملكة هرمز، وتحتوي على منازل جيدة، وهي قوية جدا على جانب الأرض ، ويعود ذلك لخوفها من تعرضها لهجوم بري وليس بحريا. وكان العديد من تجار غوجرات «الهندية» يقيمون هناك . وتقع المدينة على سفح جبل عال، وعلى الجانب الأرضي لديها سور قوي يصل حتى البحر. وهناك جزيرتان في داخل المرفأ تضفيان عليه منعة وتحصينا. وفي الداخل هناك أراض وبيوت جيدة والعديد من أشجار البرتقال والليمون والحمضيات، والتين والنخيل وكافة أنواع الخضروات ، والعديد من البرك المائية تستخدم للري.

وفي الحقول يوجد الكثير من جذامة التبن ، كما في البرتغال ، اضافة الى العديد من حقول الذرة. وتوجد ايضا عدة سفن لصيد السمك والشبكات ، أحرقت جميعها. وفي المدينة هناك اسطبلات ضخمة للخيول، حيث يقوم هذا الميناء بتصدير الخيول الى الهند « كما هو الحال في مدينة قلهات » . مناخ البلاد يتميز بالاعتدال والنسيم العليل. بعد اجتياز هذا الجبل الذي يطل على المنطقة. وتبدو للعيان المناطق الداخلية من البلاد وهي مكونة من مزارع وحقول ضخمة يجري استصلاحها للزراعة، وتخضع المناطق الداخلية لسلطة آل بن جبر شأنها شأن المناطق هنا. انتهى كلام« بليز» .

قلت : يظهر أن البرتغاليين قدموا إلى المنطقة في فصل الشتاء حيث النسيم العليل والجو المعتدل بالنسبة لأهل أوربا ، وقد تفضلوا باحراق سفن الفقراء المساكين الذين يعملون في البحر حتى يزيدوا في فقرهم فلا يستطيعوا مجابهة الغزاة ، وليضمنوا كذلك من ضعف قوتهم البحرية، وهكذا يأكل القوي الضعيف والمتحضر المتخلف ، والعجيب في الأمر أنهم يستخدمون في كل ما يصنعون أدوات عربية ، ومن المعلوم أن تاريخ البرتغاليين في المنطقة تاريخ مظلم كثير السوء سقوه بنهر من الدماء العربية ولنا وقفات في غير هذا المكان مع الغزو البرتغالي للمنطقة .

يقول كزافيه :

تركت هزيمة البرتغاليين المجال خاليا للقوى الأوربية الأخرى خاصة إنجلترا وفرضت شركة الهند الشرقية الإنجليزية التي تأسست في عام ١٦٠٠م نفسها في بندر عباس في عام ١٦٢٢م ولحقت بها شركة الهند الشرقية الهولندية ، وكانت العلاقات بين الشركتين ودية في البداية بيد أن الهولنديين سرعان ما كانت لهم اليد الطولى في تجارة التوابل بسبب حسن تنظيمهم وكفائتهم فاندلعت الحرب بين الطرفين خلال الفترة ما بين ١٦٥٣م - ١٦٥٤م والتي انتهت بتفوق بريطانيا في الخليج ... الى آخره ، ومن القصص التي حصلت في أيامهم هذه القصة :

نوبة جنون « ١٨١٦م »

لا تتوفر لدينا معلومات كثيرة عن السيرة الذاتية للملازم ويليام هيودي ، الا أنه معروف عنه أنه التحق بالجيش في سن الخامسة عشرة وظل في الخدمة في الهند لمدة ١٣ عاما وكان جزءا من المؤسسة العسكرية في «مدراس» وتتمركز كتيبته في كانامور على ساحل مالبار في طريق عودته الى انجلترا غادر بومباي في ٢٦ اكتوبر ١٨١٦ على ظهر سفينة حمولتها ٣٥٠ طنا مع طاقم من ٥٠ بحارا و ٩٠ راكبا وتوقفت السفينة في مسقط خلال الفترة من ١٢ الى ١٨ نوفمبر، ثم أبحرت صوب مضيق هرمز وعلى ظهر السفينة وقعت عدة احداث بما في ذلك عصيانا ، وكان القبطان يشكو من نوبات جنون يتخيل اثناءها أنه يتعرض لهجوم دائم من قبل قراصنة خياليين في الخليج بعد الإبحار عبر الخليج ، توقف هيودي في بوشهر ثم البصرة، ثم اتجه صوب بغداد ووصل القسطنطينية في ١٣ ابريل ١٨١٧م.

ولدى عودته الى لندن في عام ١٨١٩م قام بنشر رواية رحلته في طبعة فاخرة بعنوان «رحلة فوق الخليج ورحلة برية من الهند الى انجلترا» في عام ١٨١٧م وأهدى كتابه الى ايرل فيتز ويليام الذي يمت اليه بصلة القربى. وفي المقطع أدناه يروي هيودي حالة من الجنون الاستحواذي ويشير المؤلف الى نوبات الجنون التي تنتاب القبطان الذي يتخيل أنه ضحية للقراصنة في كل الاوقات والازمان.

«إن أي رحلة بحرية تكون بصفة عامة ، غير مثيرة للاهتمام حيث يكون المرء حبيس حدود ضيقة ويكون البحر والسماء هما المشهد الوحيد ، ولا شيء يزيل هذا الوجود الممل والرتيب والباعث على الضجر الذي يخلو من سحر وجمال المتعة او احداث تشغل الذهن، في هذه اللحظة كانت لدينا بعض المحاذير والقلق والمخاطر في داخل انفسنا كتلك التي لم يكن فارس لامانشا نفسه يرغب فيها كثيرا وكنا بصعوبة تجاوزنا حالة الخوف التي تنتابنا من حين لآخر من الصخور والعصيان المسلح والقراصنة حينما ازعجنا نداء عال من قائدنا يأمرنا بالنهوض والدفاع عن انفسنا ، والا فإننا سوف نقتل على الفور ، إن دعوة مرعبة كهذه حسب اعتقادي لا تدوم طويلا دون استجابة فورية ، فقد كنا دائما ننام وأسلحتنا مشحونة وجاهزة منذ الانذار الاول ولكن قبل أن أنهض وأمسك مسدساتي وسيفي «كان الظلام حالكا» فتح باب مقصورتي عنوة وعند اندفاعي الى الامام تعرضت للهجوم ولجرح طفيف على جانبي من طعنة سيف ولدى الاشتباك مع خصمي وتجريده من السلاح ولحسن الحظ وبدون أي أذى إضافي اكتشفت أنه قائدنا التعيس ، الذي فقد قواه العقلية وتخيل نفسه عرضة للهجوم من كل الجبهات ولذا قام بتحذيرنا وأصبح موقفنا الآن غير سار وحرجا خلاف ما يرغب أعظم عشاق المغامرات وقد أرغمتنا محاولاته المتكررة بالطريقة نفسها إلى احتجازه

لوحة تبين جنون القبطان الإنجليزي

ولم نشعر بالأسف لذلك وفي اليوم الرابع وصلنا بوشهر بعد أن جنحت السفينة مرتين من جراء تلك الأحداث.

« قلت : حري بهذا القبطان أن يصيبه الجنون من كثرة الهجمات التي كان يتعرض لها الإنجليز من القواسم والبحارة العرب آنذاك »

وفي نفس العام ينقل لنا « كزافيه » مذكرات أحد الصحفيين الانجليز الذين قاموا بجولة في المنطقة يقول :

صحفي متنقل بين الشارقة ورأس الخيمة ١٨١٦م

ولد جيمس سيلك بكينجهام في فلوشينج في كرونوول في ٢٥ اغسطس ١٧٨٦م ، وكبحار عاش حياة متجولة وسجنه الفرنسيون في كورونا ، بعد اطلاق سراحه واصل الابحار في المحيطات قبل أن يستقر في الهند حيث أصبح صحفيا ، وأسس صحيفة «ذي كالكتا جورنال » في عام ١٨١٨ م ، الا أنها سرعان ما حظرت لانتقادها سياسة الحكومة الهندية ، وزار العديد من الدول في ذلك الوقت ، ونشر مذكراته التي يروي فيها رحلاته وجولاته في عام ١٨٢٩م تحت عنوان «رحلات في آسيا والشرق الاوسط وبلاد فارس » في عام ١٨٢٤م أسس صحيفة «الاورينتال هيرالد اند كولونيال ريفيو» ثم أعقبها بصحيفة «ذي اورينتال كوارترلي ريفيو، و«ذي اسفينكس» و«اثينايوم» و«ذي ارغوس» الا أن معظم هذه المطبوعات لم تدم طويلا في عام ١٨٣٢م ، انتخب عضوا في البرلمان عن دائرة شيفيلد، وبعد اعتزاله العمل السياسي في عام ١٨٣٧م قام بزيارة لامريكا استغرقت ٤ سنوات، ثم أصبح مديرا للمعهد البريطاني والاجنبي.

وخلال الفترة ١٨٤٧ ـ ١٨٤٨م قام بجولة في اوروبا قبل أن يصبح رئيسا للجنة لندن للاعتدال، في عام ١٨٥١ وكان بكينجهام مؤلفا غزير الانتاج وذا خيال خصب وحي، وقد ألقى العديد من المحاضرات و توفي في ٣٠ يونيو ١٨٥٥م في سانت جونز وود.

في عام ١٨١٦ بعد رحلة طويلة عبر بلاد فارس وصل بكينجهام «بوشهر» في طريق عودته إلى بومباي، وأتيحت له الفرصة للسفر على متن السفينة الحربية البريطانية «تشالنجر» تحت إمره القبطان بريدجز، التي كانت متجهة صوب رأس الخيمة مع ثلاث سفن اخرى من شركة الهند الشرقية «ميركوري،

جيمس سيلك بكينغهام

اريل، وفيستال» في مهمة دبلوماسية هامة.

وغادر الاسطول بوشهر في ١٨ نوفمبر ١٨١٦م ووصل ساحل الامارات في السادس والعشرين، وأبحر قبالة الشارقة ، وعجمان وأم القيوين ، حتى وصل أخيرا إلى رأس الخيمة.

في ٢٦ نوفمبر ١٨١٦م أشرقت الشمس ، والسماء صافية والنسيم عليل قبالة الساحل من الجنوب الغربي، والمياه هادئة خلال الليل ، اجتزنا ميناء الشارقة على الساحل العربي، وهي ليست جزيرة مثلما تصورها خريطة نيبوهر ، وهي الوحيدة التي تشير الى ذلك ، بل مدينة صغيرة على شاطئ رملي يتراوح عدد سكانها من ٥٠٠ الى ٦٠٠ نسمة ، وتقع المدينة على خط العرض ٢٤ و٢٥ شمالا وعلى بعد ١١ فرسخا جنوب غرب جزيرة صغيرة قريبة من الشاطئ تدعى الجزيرة الحمراء ، وعلى مسافة ٣ فراسخ جنوب غرب الشارقة تقع منطقة ابو هيل « في دبي » ، وكلتاهما ترسلان قوارب الى مناطق صيد اللؤلؤ في البحرين خلال اشهر الصيف. أما إعاشتهم خلال فصل الشتاء فتعتمد على السمك الوفير والتمور وما تنتجه قطعانهم من حليب.. الخ، وعلى الرغم من أن القمح قلّما يشاهد هنا، الا أن الارز البديل الوحيد له يجلب من مسقط والبحرين التي يأتي اليها من الهند والساحل الفارسي.

ايمان « عجمان » مدينة صغيرة أخرى بالقرب من الساحل وتقع على بعد ساعات قليلة من الابحار الى الشمال الشرقي ، وشأنها شأن الشارقة يتراوح عدد سكانها من ٤٠٠ الى ٥٠٠ نسمة.

وهؤلاء لا يرسلون قوارب لمناطق صيد اللؤلؤ في البحرين، ولكن يعيشون بصفة رئيسية على صيد السمك على سواحلهم ومحصول أشجار النخيل ومنتجات قطعانهم على الشاطئ كما انها كالاخريات لا توجد فيها زراعة قمح او ارز او أي حبوب أخرى.

ومن عجمان إلى الشمال الشرقي على طول خط الساحل وعلى بعد ساعتين من الابحار، او عشرة اميال، تقع أم القيوين التي اكتشفناها عند شروق الشمس في طريقنا شمال شرق ، ولدى اتجاهنا صوب أم القيوين كان القاع صافيا وسبر الاعماق منتظما ويضمحل الماء من ١٢ قامة على بعد سبعة أميال من الشاطئ الى ٧ قامة على بعد ثلاثة اميال قبالة الساحل ، ويشكل الساحل نفسه خطا من الشواطئ الرملية البيضاء مع اشجار النخيل على السهل ، وعلى بعد ٢٠ الى ٤٠ ميلا من ذلك ترتفع الجبال شاهقة ومتقطعة من الشمال والجنوب في اتجاه الساحل ، وشاهدنا أسطولا ضخما من القوارب تربو على العشرين تقف أمامنا ربما تكون متوجهة إلى رأس الخيمة ، أو بعض الموانئ الاخرى على طول الساحل، ولكن حينما أبحرنا سرعان ما غابت عن انظارنا كما أن بعض مراكب التجديف الصغيرة تمخر عباب البحر من أنحاء متفرقة من الساحل وكأنها ترغب في التحدث إلينا ، ولكنها وللأسباب نفسها ليست لديها المقدرة على الاقتراب والدخول في مدى الصوت.

في الساعة التاسعة مساء تقدمنا على بعد ثلاثة أميال من الشاطئ وعلى مقربة من أم القيوين حسب اتجاه قوس ميمنة السفينة الذي يشير نحو الجنوب الشرقي، علما بأننا نسير الآن في الاتجاه الشمالي الشرقي على طول خط الساحل نفسه ، وكان ظهور هذا المكان يشبه سياجا مربعا يشكل قرية جدرانية حينما بدأت مساكنها تبدو للعيان ، وتتكون من عدد من القلاع المستديرة على مسافات غير متساوية على طول الشواطئ ، وأجزاء من سور قديم يربطها ببعضها البعض، مع منازل منفصلة وأكواخ مبعثرة ممزوجة بمجموعة من أشجار النخيل،

وشاهدنا على إحدى القلاع المستديرة سارية علم ظهرت فوقها ألوان العلم العربي لفترة قصيرة ثم اختفت مرة أخرى ، كما لاحظنا ايضا وجود ثلاثة قوارب ترسو في خور أو موضع خلفي منعزل إلى الشمال الشرقي، تظهر صواريها فوق لسان رملي ، إضافة إلى عدة قوارب اخرى مفككة ومسحوبة على الشاطئ .

وخفت حدة الريح الآن ، وفي الرابعة مساء وبعد أن ابحرنا مسافة ميلين وعلى نفس خط السير، ادركنا مدينة رأس الخيمة ترتفع من خط الماء على سفح التلال العالية في الاتجاه الشرقي – شمال – شرق ، واتجهنا مباشرة صوبها بسرعة أكثر بقليل من ميلين في الساعة، وبدأت المياه تضمحل تدريجيا من ٨ الى ٦ قامات.

تقع مدينة رأس الخيمة على خط العرض ٤٧ ، ٢٥ شمالا وخط الطول ٥٥، ٣٤ شرقا ، وتقف على لسان رملي ضيق يشير الى الشمال الشرقي ويطل طرفها الشمالي الغربي على البحر والطرف الجنوب الشرقي في خور يمتد الى الجنوب الغربي ويوفر مرفأ آمنا للقوارب.

يبلغ طول المدينة حوالي نصف ميل من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي، وعرضها ربع ميل من ساحل البحر إلى شاطئ الخور، ولا يبدو هنالك سور دفاعي حولها على الرغم من مشاهدتنا لقلاع مستديرة وأجزاء أسوار في عدة أماكن ربما كانت متصلة بعضها بعضا يوما ما ، إلا أنها لم يتم ترميمها منذ دمارها، وتبدو أقوى النقاط الدفاعية في قلعة في الزاوية الشمالية الشرقية وقلعة مزدوجة مستديرة بالقرب من مركز المدينة.

المنطقة التي تقع مباشرة بالقرب من مدينة رأس الخيمة مسطحة ورملية، ولكن على الجانب الجنوبي الشرقي من الخور وعلى طول الطريق شرقا تبدو غابات ممتدة وكثيفة من أشجار النخيل والفاكهة التي تشكل الغذاء الرئيسي للسكان وقطعانهم ، في نهاية هذا السهل المنبسط الذي قد يمتد في مراحله المتعددة، من ١٠ الى ٢٠ ميلا الى الوراء ، ترتفع سلسلة عالية من الجبال شرقا، تقدر أعلى نقطة من قممها الممتدة بحوالي ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى البحر.

إن المرسى في رأس الخيمة مكلأ مفتوح ومكشوف لضراوة الرياح الشمالية والشمالية الغربية التي تقذف باليم الكثيف في مدخل هذا الخليج الذي يصبح فيما بعد شاطئا محجوبا عن الرياح... الى آخر حديثه .

وفي آخر مطاف هذه الحلقة التي جلنا فيها قليلا في كتاب « الإمارات ساحل اللؤلؤ الأسطوري » ، وقد اخترت منه بعض الفصول الطريفة التي أظن أنها تعجب إخواني القراء لا يسعني الا أن أدعو كل من لديه قدرة على البحث والتنقيب وأصحاب المعرفة أن يبحثوا عن تاريخنا ويخرجوه للأجيال القادمة قبل أن يتسع الخرق على الراتق ، ولا ندع الناس من خارج منطقتنا أن يكتب عنا أو يخرج ما نستطيع أن نخرجه بجهد قليل من شبابنا .

وأشكر كذلك الأخوة المشرفين على نادي تراث الإمارات والذي أحد ثمراته هذه المجلة التي أرجو لها الإزدهار والإستمرار ...

والمجد لا يبتنى الا له عمدٌ
ولا عماد إذا لم ترس أوتادُ

للمراسلة:

دبي – ص.ب ٢٦١٥

e-mail: jamalalmuhiri@hotmail.com

١

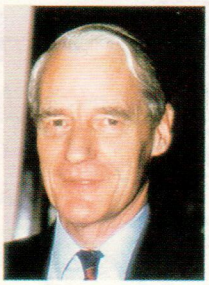

بقلم: دافيد جي هيرد
ممثل شركة نفط أبوظبي
المحدودة

غريب في الصحراء

كانت رائحة البصل النفاذة تختلط بأبخرة البنزين المتصاعدة من خزانات وقود الطائرة دي س - ٣ التابعة لطيران الخليج والتي أقلعت بنا في رحلتها اليومية من البحرين جنوباً الى معسكرات شركة نفط أبوظبي المحدودة في جبل الظنة وطريف . تلك الطائرة التي كان عدد مقاعدها يتغير من يوم لآخر حيث كان بالإمكان إزالتها أو تثبيتها بسهولة تبعاً لرغبة الكابتن بحمل راكب أو ركاب اضافيين أو استبدال مقاعدها بمساحة لحمل المزيد من الدجاج المجمد ، والحقائب ، أو معدات الحفر ، حيث كانت المواد الغذائية اللازمة لاستهلاك العاملين بشركتنا تستورد من البحرين وعلى هذه الطائرة نفسها التي كان العاملون جميعاً من مديرين، ومهندسين وجيولوجيين وعمال حفر يستقلونها في حلهم وترحالهم إلى هذا المكان .

كان ذلك في العام ١٩٦٣ ، وكنت قد التحقت لتوي بشركة (لندن للبترول) في بريطانيا بحثاً عن المغامرة من جهة ، ويحدوني الأمل في الهروب من الروتين القاتل ، والمستقبل المعتم الذي ينتظر العديد من زملائي الذين انخرطوا في سلك الوظيفة العامة في بريطانيا (الاشتراكية) في ذلك الوقت .

وكنت قد سمعت عن عُمان ، وأنها بلد مجاور وقريب لأبوظبي ، وأن أحد الضباط الانجليز الذين درسوا لوقت طويل معي في مدرستي القديمة قد قتل هناك إبان الحرب التي استحوذت على الكثير من اهتمام الانجليز ، لكن أحداً لم يستطع أن يزودني بمعلومة واحدة عن أبوظبي ، لدرجة اعتقدت معها انني سأنتظر كثيراً حتى أعرف عنها شيئاً .

زاد من هذا الاعتقاد ما قاله لي ذلك الرجل القابع خلف مكتب الشركة في لندن من أنه لم يسمع ... ولا يعرف شيئاً عن أبوظبي ، والذي بدا أنه سيكون سعيداً لو رآني أغادر مكتبه بسرعة ، حتى يستطيع اللحاق بمباراة الجولف التي تنتظره ، وهذا بالضبط ما فعلته ، ولكن بمجرد أنه خرجت من مكتبه حتى جاءني صوته عالياً ، كأنما تذكر فجأة شيئاً ما عليك بالذهاب الى محلات (كذا) لشراء بدلة سفاري تصلح للمناطق الاستوائية ، ويبدو أن سكرتيرته أيضاً قد أشفقت عليّ ، فبادرتني بنصيحة مهمة قائلة أن العمل في ((أم سعيد)) يحتاج أيضاً الى انتعال أحذية ماركة دلينجتون الشهيرة . وبما أنني لم أكن ذاهباً الى أم سعيد ، ولن أذهب اليها بل ولم أسمع عنها من قبل ، فقد قررت الاستغناء عن هذه النصيحة الغالية ، والاكتفاء بشراء بدلة السفاري الاستوائية .. هذه البدلة التي أرتديتها بعد ذلك لمدة عشرين عاما ، واستجمعت شجاعتي وودعت والدي ، وخرجت ميمماً شطر الجزيرة العربية التي لم أكن أعرف عنها إلا أقل القليل .

وخلال رحلة الطائرة التي أقلعت بنا من مطار هيثرو في لندن وحتى لحظة هبوطها في مطار البحرين ، تدافعت الى ذاكرتي أسماء العديد من الانجليز الذين اختاروا العيش والعمل في هذه البلاد .. ويا للغرابة ... فقد تذكرت أناساً لم أتوقعهم ... نعم ... تذكرت (جلوب باشا) هذا الرجل الانجليزي غريب الأطوار ، الذي عاش في الأردن طويلاً . لقد كان أحد معلمينا في المدرسة ، وكان قد أرسل ابنه العربي بالتبني للدراسة بالمدرسة نفسها الذي درست فيها ، وكان خشنا صوته ، ومتجهما شكله ، لكنه واقعي ، ويدعو للثقة . وقد احترم العرب الذين عمل معهم ، وأعجب بهم ، وتذكرت أيضاً ((لورانس)) الذي مضى وقت طويل جداً على وفاته وشعرت بعدم الارتياح حياله ، واعتقد أنه لم يكن بإمكاني الاعجاب به .

آه ... ها أنا ذاهب إلى بلد مسلم ... عربي ... داخلني شعور

بالقلق وتساءلت عما يمكن أن يحدث لدخيل جاهل مثلي بهذا البلد ، خاصة وانني مسيحي وانجليزي ، وتساءلت في سري ماذا يمكن أن يفكروا بي ... وعلى التو قفزت الى الذهن صورة صبي انجليزي من زملائي في المدرسة ... كان والده يعمل بالكويت ... لقد بدا هذا الصبي سميناً ((بدينا)) ومرفهاً ... وكان يلتهم الكثير من الشوكولاته ، ثم تذكرت (أحمد) ذلك الشاب الذي كان يدرس معنا في الجامعة.. لقد كان كويتيا أيضاً . وكان انطوائياً .. محافظاً .. ومحترماً بالفعل ... وكثيراً ما أعجبت الفتيات بوسامته وأناقته ... وكان رياضياً .. وأغنى منا جميعاً وغير ذلك .. لم أعرف أي عربي آخر حتى تلك اللحظة .

وهكذا مضت الرحلة .. على متن الطائرة النفاثة التابعة للخطوط الجوية البريطانية حتى هبطت بنا على أرض دولة البحرين ذلك المساء من شهر أغسطس العام ١٩٦٣ ، وما إن فتحت أبوابها حتى لفحتنا حرارة الجو ، وهاجمتنا الرطوبة في لحظة لا تنسى من ليالي أغسطس الملتهب ، ولحسن الحظ ، فقد كان لشركتنا مكاتب ومنازل لاقامة العائلات في البحرين ، لأن أبوظبي لم تكن مهيأة لذلك في تلك الأزمنة .

بقيت منتظراً في البحرين ، حتى حل عليّ الدور للسفر الى أبوظبي ، وكان ذلك في الرابع من أغسطس ١٩٦٣م ، حيث أقلعت بنا الطائرة دي - سي - ٣ بعد أن دارت بنا عدة دورات مضنية على ارتفاع منخفض فوق واحات من النخيل ومصائد للأسماك . بالتدريج .. استقرت الطائرة في الجول على ارتفاعها المطلوب ، واختفت تلك الملامح ، وعبرنا قطر في اتجاه جبل الظنة ... وفي هذه الأثناء بدأ أحد محركات الطائرة في إصدار صوت عالٍ وغير مطمئن بالمرة ، لكن الطائرة استمرت في التحليق ، ثم هبطت بعد وقت ليس بطويل ، ولكنه بدا لنا طويلا .. وطويلا جداً وعندها طلبوا منا إخلاء الطائرة بسرعة ، لأن قائدها سيحلق مرة ثانية لاختبار هذا المحرك ، ومن المحتمل أن يعود بها مباشرة الى البحرين

تطلعت في المكان من حولي ... لم يكن هناك شيء لا أراه سوى تلال منخفضة في جهة ، والمزيد منها في جهة ثانية ... ثم ... سهول رملية مترامية الأطراف ... ولا شيء سوى ذرات الغبار التي تلمع كالريستال في وهج الشمس ... ثم وجدت شيئاً نعم وجدت علماً مرتفعاً على سارية ... وفقط .

كنا ستة مسافرين ، وكنت القادم الجديد من بينهم ... وبدا الأمر غريباً لي بالنسبة لما اعتدت رؤيته من حقول خضراء في انجلترا ، وتكلم أحد أفراد المجموعة ... وكان سبق له الذهاب الى أبوظبي فقال انها العاصمة ... وهي مقر الحاكم ... وأن بها محلات وبيوت وعدداً كبيراً من السكان ...وعدداً قليلاً من السيارات ... تقل عما لدى شركتنا في طريف وأضاف أن أبوظبي جزيرة في الخليج وبالامكان الوصول اليها عن طريق البحر ... حينما يكون الجزر منخفضاً .. وقطع كلامه .. وأفقت من ذهني على صوت أزيز الطائرة مقلعة لتختفي عن الانظار .

وتلفت مرة أخري .. ولم ارى شيئاً بالمرة .. فقط شمس التاسعة صباحاً في نهار أغسطس الغائظ .. وكانت شديدة الحرارة ..

وسرعان ما عرفنا أنها ستكون اشد حرارة من ذلك بعد قليل .

لم تكن هناك مياه ولا ظل ، لم تكن هناك سيارة ولا أحد يقول لنا مرحبا .. ولكن كان مثيراً حقاً أن التواجد على أرض غريبة .. ولم يكن هناك أحد يملك مفتاح سر المعجزة التي سنكون شهوداً عليها خلال السنوات الخمس والثلاثين القادمة .

ترجمها وأعدها للنشر:

حنفي محمود جايل

قبس من الفلك العربي

١ ـ ٣

بقلم :
سارة يحيى الجبوري

الفلك من العلوم القديمة التي عرفها الإنسان منذ فجر التاريخ ، والحقيقة إن هذا العلم لم ينشأ ، كما نشأت بقية العلوم الأخرى في رحاب المعاهد والجامعات ولكنه نشأ وترعرع مع بداية الإنسان ورافقه في الخلاء ، متأثراً ببيئته التي يعيش فيها، فوق ثرى الأرض الواسعة ، وتحت كبد السماء التي هي سقفه الظليل ، مطاوعاً لتقاليده وأوهامه ، ولم يكن الفلك وقتذاك سوى تسلية للناس .

لقد راقب الإنسان منذ بدء الخليقة حركات النجوم ليلاً ولكن لم يكن يفقه من أمرها شيئاً وحين تقدم خطوات في طريق الحضارة التي بدأت بالزراعة زاد إهتمامه بالنجوم ونشأت البدايات الأولى لعلم الفلك . وبعد أن كانت النجوم مُجَرد تسلية عند الناس في بادىء الأمر ، نجدها قد أصبحت ذات قيمة وشأن ، فمن حركات النجوم على صفحة السماء كان يسترشد فيها الانسان ، ويرى فيها نظاماً لمواقيته في الليل ، وموعداً لحرثة وبذار أرضه ، أو إيذاناً بموعد الحصاد أو الفيضان .

وربط الناس أنذاك مفاهيمهم الخاطئة مع العلاقة الخاصة ببعض النجوم التي تتحكم في نوع ذريته ، وأمور مستقبله ، وبنتائج محاصيله ، التي كان يرى فيها مستقراً للآلهة، وموطناً للأسرار ، وللقوى التي تتحكم في حياته وحياة بني البشر أجمع ، ومن هنا عرف الإنسان في الماضي التنجيم في بداياته الأولى

وقد رصد البابليون في حضارة وادي الرافدين في العراق ، والمصريون والهنود والصينيون واليونان الكواكب والنجوم ، وأوضحوا لنا من خلال ارصادهم لبعض الظواهر الفلكية في حساب الأوقات وتعاقب المواسم. (١)

بين التنجيم والفلك

إنّ التباساً قد لحق بتسمية علم الفلك ، نظراً للاسماء المتعددة التي عُرف بها خلال القرون الوسطى ، فيعرف بعلم : التنجيم أو صناعة التنجيم أو أحكام النجوم أو علم الهيئة ، أو علم الفلك . ومن المُرجّح أن يكون علم التنجيم هو الذي أدى عبر تطوره الى علم الفلك ، لكنه إحتفظ بوضعية خاصة وكيان متفرّد ، وعدّ الفيلسوف الفارابي التنجيم علما . وقال عنه أبو الحسن المسعودي :

(وصناعة التنجيم التي هي جزء من أجزاء الرياضيات ، وتنقسم قسمة أولية على قسمين أحدهما العلم بهيئة الأفلاك وتراكيبها ونصبها وتأليفها ، والثاني العلم بما يتأثر عن الفلك)(٢)

تعريف الفلك

عرّف علماء حضارتنا علم الهيئة (الفلك) بعدّة أقوال منها ما قاله الفارابي : (إنّ علم النجوم يشتمل على قسمين أحدهما علم دلالات الكواكب على المستقبل ، والثاني العلم التعليمي).أما الشيخ الرئيس ابن سينا فعرفه بقولين: (وعلم الهيئة يعرف فيه حال أجزاء العالم في أشكالها وأوضاع بعضها عند بعض ومقاديرها وأبعاد ما بينها وحال الحركات التي للأفلاك ، والتي للكواكب وتقدير الكرات والقطوع والدوائر التي بها تتم الحركات .. ومن فروع علم الهيئة عمل الزيجات والتقاديم)(٣)

وعلم الفلك عند ابن خلدون هو (علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة ، ويستدلُ بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع الأفلاك لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة لطرق هندسية ... وهذه الهيئة صناعة شريفة ..) (٤)

إذن يهدف علم الفلك لدراسة الكواكب والنجوم والمجرّات إلاّ أنه لم يصبح علما بالمعنى المتعارف عليه للعلم ، إلا منذ القرن السابع عشر مع إختراع المرصد ، فتقدم علم الفلك بعد ذلك تقدماً كبيراً .(٥)

ونقف الآن للإطلالة على إسهامات المسلمين العرب في علم الفلك وما قدموا فيه من إبداعات خالدة .

الفلك عند المسلمين

جاء إهتمام المسلمين بعلم الفلك إتباعاً لأوامر الخالق جلّ جلاله ، ولتدبر الآيات القرآنية المعجزة ، فاعتنوا واهتموا به ، ولم يكن هذا العلم مقصوراً على بعض المتخصصين ، بل نجد العديد من الخلفاء والحكام قد اهتم وشغف به في بلاد المشرق والمغرب على حد سواء .(٦)

وكان الفلك مختلطاً أول الأمر مع التنجيم ، وكان اهتمام الخلفاء والحكام به بإعتباره وسيلة للكشف عن طالعهم ، والتنبؤ بمستقبلهم ، وهذه هي الميزة التي جعلت هذا العلم يتقدم بخطى سريعة ربما فاقت خطى التقدم بالنسبة للعلوم الأخرى .(٧)

والجدير بالذكر أن الخلفاء الراشدين لم يولوا عنايتهم بعلم الفلك ، ذلكم لأن الدين الاسلامي الحنيف بين فساد الاعتقاد بالتنجيم ، وعلاقته بما يجري على الأرض .

أما الأمويون ، فرغم ما خلفوه ، الا اننا نجد جهودهم قد انصبت على العمران والشعر والأدب ، باستثناء خالد بن يزيد بن معاوية اذ أنه هو أول من إعتنى باخراج كتب اليونان القدماء وأول من أمر بترجمة كتب الطب والنجوم والكيمياء التي اشتغل بها . (٨)

العباسيون .. ازدهار وتقدم

لكنّ تقدم علم الفلك بصورته الصحيحة نراه بجلاء في عهد العباسيين في بغداد ، فقد ازدهر كغيره من العلوم والفنون والآداب ونال أصحابه من الرعاية والاهتمام مثل ما ناله أصحاب هذه العلوم . ومما ساعد على الاهتمام بهذا العلم في ذلك الوقت بالذات توق

آلة الاسطرلاب

المسلم لمعرفة أوقات الصلاة في كل يوم ، وفي كل موقع ، علاوة على الحاجة الى معرفة اتجاه بعض الأماكن المقدسة ، ووقت ظهور الأهلة كهلال شهر رمضان الفضيل.(٩) ويعتبر الخليفة أبو جعفر المنصور مؤسس مدينة بغداد سنة (١٤٤هـ - ٧٦٣م) من أبرز خلفاء بني العباس الذين أولوا جُلّ اهتمامهم ورعايتهم لعلم الفلك وحتى أنّه قرّب المنجمين من مجلسه ، وقد عمل باحكام النجوم عند اختياره لبغداد عاصمة للخلافة العربية الاسلامية ، فيذكر أن المنصور استطلع آراء المنجمين ، فقالوا له إنّه لا يموت فيها خليفة ... ! ووضع أساس العاصمة بغداد دار السلام في وقت اختاره مجموعة من المنجمين نحو : نوبخت المُنجم ، وما شاء الله البصري... وأمر الخليفة المنصور بنقل كتاب في حركات النجوم ، ترجمه محمد بن إبراهيم الفزاري ، ونقل لهُ أبويحيى البطريق كتاب بطليموس : الأربع مقالات ، وهو في صناعة أحكام النجوم ، ونقل الى اللغة العربية مجموعة كتب هندسية وطبيعية بعث المنصور في طلبها من ملك الروم . إضافة لما نقل من كتب التنجيم والعلوم الرياضية والفلسفية ، قد أثرت هذه الكتب كافة على المصنفات العربية ، فأضاف اليها علماء الفلك العرب ، وصوبوا ما وقع فيه سابقوهم من أخطاء وقياسات مع إضافة ما استجد في عصر بغداد الذهبي من علوم وآفاق جديدة أغنتها بالدليل والبرهان العلمي الصحيح . (١٠)

المأمون ... اهتمام بالفلك

إزداد الاهتمام أكثر بعلم الفلك في خلافة المأمون بن هارون الرشيد ، وانصب اهتمام الفلكيين كما نعرف عبر توالي السنين على معرفة : قياس حجم الأرض وطولها وعرضها ، وبعدما لاحظ المأمون تباين قياسات الأرض، أمر الفلكيين بعمل قياسات جديدة ، ويذكر هنا بأن سند بن علي ، وخالد المروزي ، وعلي بن عيسى الإسطرلابي هم الذين قاموا مع جماعة بقياس محيط الأرض فاختاروا منطقة سنجار غرب مدينة الموصل بشمال العراق وتقع بين نهري دجلة والفرات . وتمكن فريق علماء الفلك بقياس قريب جداً من الحقيقة ، فضلاً عن كون قياسهم هذا هو أول قياس علمي مباشر للمسافة المطلوبة دون الإعتماد على تخمينات المسافرين وبأدوات ذلك العصر الذي نما فيه علم الفلك عند العرب . (١١)

إنجازات رائعة

لقد توصل علماؤنا في الفلك الى نتائج طيبة ، وذات أهمية كبيرة . فقد وضع العالم أبو الريحان البيروني نظرية لاستخراج مقدار محيط الأرض جاءت في نهاية كتابه الاسطرلاب .(١٢)

ومن نتائجهم العلمية ذات الفائدة أنهم حينما أدركوا أن الأرض كروية وسابحة في الفضاء ، وبهذا الادراك فسروا بآرائهم كيفية دوران الشمس والقمر والنجوم حولها ، وسبب اختفائها عنا مرة ، وظهورها مرة أخرى ، وكانوا يقولون : ان العالم كله كروي أيضا . لقد انتشر هذا الرأي العلمي أيام الفيلسوف العربي ابن طفيل في القرن السادس الهجري - السادس عشر ميلادي . وسلك ابن طفيل في البرهان على كروية الأرض ببرهان يدلل على اتساع خياله الخصب . أما دوران الأرض حول محورها فأشار اليه البيروني إبان القرن الحادي عشر ميلادي .(١٣) وأسهم العالم الفلكي ثابت ابن مرة باستخراج حركة الشمس . وحساب طول السنة النجمية .

فكان ما توصل اليه يزيد على طول السنة الحقيقي بمقدار أقل من (نصف ثانية) ويدلل هذا على أن علماء الفلك في حضارتنا الاسلامية عرفوا ثلاثة مقاييس للزمان الفلكي : قياس الزمان الشمسي ، والنجمي والمعدّل الزمني .

رصد للكواكب والنجوم :

رصد فلكيو العرب الكواكب السيارة والنجوم الثابتة ، وعينّوا مواقعها وأفلاكها في القبة الزرقاء ورسموا لنا (الخُرط)ولاحظوا أن القمر يختلف في سيره بين سنة وأخرى واكتشف العالم ابو الوفاء البوزجاني احدى المعادلات الضرورية لتقديم مواقع القمر سميت بمعادلة السرعة.أ ما الفيلسوف ابن رشد فعرف بواسطة الحساب الفلكي وقت عبور عطارد على قرص الشمس فرصده وشاهده بقعة سوداء – على قرصها في وقتها المعين . ومن إنجازات وابداعات علماء الفلك أنهم رصدوا لكوكبة قيقاوس وإحصاؤهم أحد عشر كوكباً لها ضمن إطار أطلقوا عليه إسم (الصورة) مع عشرة خارجها ، والكوكبة هي ضمن مجموعة (ذات الكرسي) وتقع بين برج الجدي . (١٤)

آلات فلكية :

استخدم العلماء العرب في رصدهم آلات أتقنوا صناعتها مما ساعدهم على الحسابات الفلكية التي رصدوها ... ومن هذه الآلات :

الازيـاج :

الزيج كلمة عربية اشتقها العرب من كلمة (زيك) ومعناه السدى الذي ينسج فيه لحمة النسيج . واطلقت زيج على الجداول لأن خطوطها الرأسية تشبه خطوط السدى والازياج جداول فلكية خاصة بكل كوكب يعرف العلماء منها مواضع الكواكب في أفلاكها. ويستطيع عالم الفلك بواسطة الزيج صناعة حسابته على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته ، وما أدى اليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء وإستقامة ورجوع وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأيّ وقت فرض من قبل حسبان قوانين المقدمات والأصول لها في معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية . وأصول متقررة في معرفة – الأزيج والحضيض والميول ، وأصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض يضعونها في جداول مرتبة تسهيلاً على المتعلمين .(١٥) ومن أشهر الازياج العربية : زيج الفلكي العربي الأول محمد بن إبراهيم الفزاري . وزيج الخوارزمي ، والطوسي ، والبونجاني ، وابن الشاطر ، وابن يونس وأزياج أبناء موسى بن شاكر. وزيج أبي معشر البلخي ، والدينوري والمروزي البغدادي ، والنيريزي في زيجه الكبير والصغير .(١٦)

الاسطرلاب

إعتمد عليه الفلكيون في تعيين الزوايا وإرتفاع الأجرام السماوية عن الأفق في أي مكان ثم أمكن استخدامه في حساب الوقت ، وفي البعد عن خط الإستواء

والاسطرلاب كلمة اغريقية ، مأخوذة من عبارة أصلها (أسطرليون) وتعني : مدرك أو متتبع النجوم . (١٧) وتتكون هذه الآلة الفلكية في أبسط صورها من دائرة أو قرص من المعدن أو الخشب يعلّق بحلقة ، وفي مركزها مؤشر يمكن لفّه أو ادارته حول المركز ليتجه نحو المرئي وتقسم هذه الدائرة الى درجات تعين زاوية ارتفاع النجم أو الشمس في أية لحظة . ويستخدم من قبل البحارة بشكل واسع . (١٨)أ ما استعماله فهو لقياس الشمس والقمر والكواكب ، وتحديد مواعيد الصلاة ، وإتجاه القبلة ودخول شهر رمضان الكريم ، ومعرفة صلاتي الخسوف والكسوف ، ولبيان البعد عن خط الاستواء (١٩) وتشتق أنواع الاسطرلابات من صدرها نحو : الهلالي ، والكري ، والزورقي ، والصدفي . والاسطرلاب التام والمسطح (ذو الصفائح) والطوماري ، والأسي ، والصفيحة الزرقاء والجنوبي والشمالي . (٢٠)

ويعد محمد بن ابراهيم الفزاري أول فلكي في الاسلام صنع اسطرلابا في الاسلام على غرار الاسطرلاب اليوناني ، وعمل الخوارزمي كتابا أسماه : العمل بالاسطرلاب . (٢١)

يتبع

الهوامش :

١) د. محمد عبد الرحمن مرحبا : الجامع في تاريخ العلوم عند العرب ، ص/١٦٣

٢) د. طه باقر : موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلامية ، ص/٢١٧ وانظر : د. حميد موراني: تاريخ العلوم عند العرب ، ص/٦٨ . و د. كامل حمود تاريخ العلوم عند العرب ، ص/٩٩ ؛ ومحمد رجب السامرائي : علم الفلك عند العرب ، ص /٢٧ ؛ و د.عدنان الشريف : من علم الفلك القراني الثوابت العلمية في القرآن الكريم ، ص/١٥

٣) محمد رجب السامرائي : علم الفلك عند العرب : ص ٢٨ ، ٣٠-٣١ . وأنظر: د . كامل حمود تاريخ العلوم عند العرب ، ص /٩٩

٤) إبن خلدون : المقدمة ، ص/٤٨٧

٥) د . عدنان الشريف : من علم الفلك القراني الثوابت العلمية في القران الكريم ، ص /١٥

٦) د . رشيد عبد الرزاق الصالحي : دراسات في الفلك عند العرب ، ص/٤٣ . وأنظر: د . علي عبد الله الدفـاع : أثر علماء العـرب المسلمين في تطوير علم الفلك ، ص/١٦

٧) د . عبد الرحيم بدر : الفلك عند العرب ، ص/٣٥

٨) محمد رجب السامرائي : علم الفلك عند العرب ، ص/٣٤ . وأنظر : د. عبد الرحيم بدر : الفلك عند العرب، ص/٣٦.

٩) د . عبد الرحيم بدر : الفلك عند العرب ، ص/٣٧-٣٨ وأنظر: محمد رجب السامرائي : علم الفلك عند العرب، ص/٣٤-٣٥

١٠) محمد رجب السامرائي : مرجع سابق ، ص/٣٥-٣٧ .

١١) محمد رجب السامرائي : العرب وقياس محيط الأرض ، جريدة الجمهورية ، ملحق طب وعلوم : العدد ٦٢.

١٢) د . علي حسن موسى : تاريخ علم الفلك منذ أقدم العصور وحتى العصر الحاضر ، ص/١٢٧. مرجع سابق ، ص/١٣٧

١٣) محمد رجب السامرائي : علم الفلك عند العرب ، ص/٤٥-٤٧ . وأنظر:د. علي حسن موسى: مرجع سابق ، ص/١٣٧

١٤) محمد رجب السامرائي : مرجع سابق ، ص/ ٤٧-٥٠

١٥) د . علي عبد الله الدفاع : أثر علماء العرب المسلمين على تطور علم الفلك ، ص/٣٢ . وأنظر : محمد رجب السامرائي : مرجع سابق ، ص/٧٥-٧٦

١٦) د . حميد موراني : تاريخ العلوم عند العرب ، ص/١٠٥-١٠٦ . وأنظر : د. كامل حمّود: مرجع سابق ، ص/١٠٥ ؛ و د. علي عبد الله الدفاع : مرجع سابق ص/٣٤ ؛ ود . طه باقر : مرجع سابق ، ص/٢١٩ ؛ و محمد رجب السامرائي : مرجع سابق ، ص/٧٥-٧٦ .

١٧) د. محمد الصادق غفيفي : تطور الفكر العلمي عند المسلمين ، ص/٨٢ . وأنظر : محمد رجب السامرائي : مرجع سابق ، ص/٧٦

١٨) محمد رجب السامرائي : مرجع سابق ، ص /٧٩

١٩) د . عبد الرحيم بدر : مرجع سابق ، ص/٨٣ وانظر : د . محمد الصادق عفيفي : مرجع سابق ص/٨٢ ؛ و د. علي عبد الله الدفاع : رواد علم الفلك في الحضارة العربية الاسلامية ، ص /٣٦ .

٢٠) محمد رجب السامرائي : مرجع سابق ، ص/٧٩ . وانظر : د . محمد الصادق عفيفي : مرجع سابق ص/٨٣ .

٢١) هاشم الخطيب : الأوائل في الاسلام ، ص/١٣١ . وأنظر : د . علي عبد الله الدفاع : مرجع سابق ، ص/٣٥ ؛ و د. كامل حمود : مرجع سابق ، ص/١٠٦

في معنى تراث

محمد رجب السامرائي

لكلمة تراث في معاجم لغتنا العربية السمحة معان متعددة . ولبيان تلكم المعاني الوافرة في دقائق لغتنا العربية نقف عند بعضها لتعريف القارىء الأكرم ما اشتملت عليه هذه الكلمة من مدلولات :

فالإرث بالكسر هو الميراثُ ، وأصل الهَمز فيه واو . والإرث والميراثُ مادة واحدة ، نحو استيلاء الشَّخص على مالِ وليّه الهالك ، أو يُقال : الإرثُ معروفٌ .

والإرثُ : الأَصل يُقال : هو في إرْث صدقٍ ، أي في أصْل صِدْقٍ .

وقال ابن الأعْرابي : الإرث في الحَسَب ، والوِرْثُ في المال وحكى يعقوب : إنّه لفي إرْثِ مَجْدٍ ، وإرْفِ مَجْدٍ ، على البدل . والإرثُ : الأمْرُ القديم الذي (توارثهُ الآخرُ عن الأوّلِ) وفي حديث الحجّ ((إنَّكُم على إرْثٍ من إرْثِ أبيكم إبراهيم)) يُريدُ به ميراثَهُم ملّته ، وأصل همزته واو .

والإرثُ : الرَّمادُ ، قال الشاعر ساعدةُ ابن جؤيَّة :

عفا غيرَ إرثٍ من رمادٍ كأنَّهُ
حَمامُ بألْبادِ القطارِ جُثُومُ

قال السُّكّريّ : ألبادُ القطار : مالبَّده القَطْرُ

والإرثُ : البقية من الشيءِ وفي لسان العرب لابن منظور : الإرثُ من الشيءِ : البقيّةُ من أصلهِ ، والجَمْع إراثٌ ، قال الشاعر كُثَيرُ عَزّة :

فأورَدَهُنَّ من الدَّوْنكَيْنِ
حَشارِجَ يَجْفرن منها إراثا

وأرَّثَ بين القوم : أفسَدَ ، التأريثُ : الإغراء بين القوْمِ ، وهو أيضاً :

إيقادُ النار ، وأرَّثَ النار : أوقَدَها ، وفي حديث أسْلَمَ قال : ((كُنت مع عُمر - رضي الله عنه - وإذا نارٌ تُورَّثُ بصرار))

التَّأْريثُ إيقاد النار

وإذكاؤُها ، وصرارٌ ، بالصّاد المهملة : موضعٌ قريبٌ من المدينة .

ومن المجاز : أرَّثَ بَيْنَهمُ الشَّر والحَرْبَ تأْريثاً ، وأرّجَ تأريجاً : أفْسدَ وأغرى ، وأوْقَدَ نارَ الفِتْنَة ، وأنشد أبو عُبيد ، لعديّ بن زيد :

ولَها ظَبْيٌ يُورِّثُها عاقِدٌ في الجيدِ تقْصارا

ويقال : ((جاعِلٌ)) بدل ((قاعد)) (كالأرْث) وهذا لم يذكره أحدٌ من أئمة اللُّغة ، ولم أجد لهُ شاهداً في كتبهم على حدّ قول الزَّبيدي في تاج العروس .

وتأرَّثَتْ هي أتَّقَدتْ . قال الشاعر :

فإنْ بأعْلى ذي المجازة سَرْحَةٌ
طويلاً على أهل المجازة دارُها
ولو ضَرَبُوها بالفُؤوسِ وحَرَّقوها
على أصْلها حتى تأرَّثَ نارُها

والأُرْثُ بالضَّمّ : شوكٌ شَبيهٌ بالكُعْرِ . والأرَثُ ، وهي الحدود بين الأرضين،

واحدتُها : أُرْثَةٌ وأرْفةٌ ، بالضم

وأرَّثَ الأرْضين : جعَل بينهُما أُرْثَة ، جمعها أُرَثٌ قال أبو حنيفة - رضيَ اللّه عنهُ الأُرْثَةُ : المكانُ ذو الأراضية السَّهْلُ

والإراثُ ، ككتابٍ والأريثُ والإراثةُ هي النّار . قال الشاعر:

مُجَمِّلُ رِجْلَيْنِ طلقُ اليَدَيْنِ
لهُ غُرَّةٌ مثلُ ضوءِ الإراث

وفي مجمع الأمثال للميداني : ((النميمةُ أرْثَةُ العَداوةِ))

من شعراء المعلقات

طرفة بن العبد البكري

بقلم : فاروق محمد علي

روى أئمة الأدب أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر قوله تعالى : ((يأخذهم على تخوّف)) ثم وقف غير عارف لمعناها . ثم قال : ما تقولون فيها ؟ أي في معنى التخوّف ، فقام شيخ من هذيل فقال : هذه لغتنا ، التخوّف : التنقّص ، فقال عمر : وهل تعرف العرب ذلك في كلامها ؟ قال : نعم قال أبو كبير الهذلي :

تخوّف الرّحلُ منها تامكاً قرداً
كما تخوّف عُودَ النَّبْعة السَّفن (١)

فقال عمر : ((عليكم بديوانكم لا تضلوا ، هو شعر العرب فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم)) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : ((الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم ، رجعنا إلى ديوانهم فالتمسنا معرفة ذلك فيه)) .

عزيزي القارئ قال الأمير شكيب أرسلان ، أمير البيان العربي : ((إنّ احترام الأمة لتراثها هو احترامها لذاتها ، والاستخفاف بالتراث هو الاستخفاف بالنفس ، وإنّ إنكار الإنسان لماضيه وتراثه ، مخالف لسنن الكون الطبيعية التي جعلت في كل أمة ميلاً طبيعيا للاحتفاظ بمقوماتها ، ومشخصاتها من لغة وعقيدة ، وعادة وطعام وشراب ، ومسكن وغير ذلك)) .

والكلام الجميل على التراث مهما كانت صحته ، لا يمكن أن نحوله إلى واقع بمجرد ترديده ، فلا بُدَّ من العمل على بعثه وإحيائه ليكون نقطة البداية لمستقبل جديد واعد ، ونحن نقف على أرض صلبة تساعدنا على قهر الصعاب وتجاوز العقبات التي تعترض مسيرة تقدمنا من أجل غدٍ مشرق يسعد فيه أبناؤنا .

كما يجب أن تعلم ، أنّ ما نضيفه إلى تراثنا من مآثر حميدة ، وإبداعات مفيدة ، سيكون يوما ما تراثاً لأبنائنا من بعدنا .

وبعدُ عزيزي القارئ فإننا سوف نجول بك في هذه الزاوية مع تراث العرب الشعري وأخبار شعرائه منذ أقدم عصوره .

ونبدأ ذلك بشعر المعلقات وأخبار شعرائها .

ومن اشهر شعراء المعلقات طرفة بن العبد البكري

حدّث المفضل الضبيّ : أن طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، كان في حسب كريم ، وعدد كثير ، نشأ يتيماً من أبيه ، فكفله أعمامه ، فأهملوا تربيته وأساءوا أدبه فشبّ ميالاً إلى الدعة والتبطل ، عاكفا على اللهو والخمر ، مولعاً بالوقوع في أعراض الناس ، وكان شاعراً جريئاً على الشعر ، وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن ضبيعة بن قيس . وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه . وكان ملك الحيرة عمرو بن هند يُجلّه ويقرّبه ، وكان من أكرم الناس عليه ، فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إلى أخيها طرفة . فعاب عبد عمرو وهجاه بقصيدة وكان من هجائه إياه أنه قال :

ولا خير فيه غير أنَّ له غِنيً
وأنَّ له كشحاً إذا قام اهضما (٢)

ويتابع الضبي روايته فيقول : وحدث أن عمرو بن هند خرج يتصيد ومعه عبد عمرو . فرمى الملك حمارا وحشيا فعقره . فقال لعبد عمرو : انزل فاذبحه ، فعالجه فأعياه ، فضحك الملك وقال لقد أبصرك طرفة حيث يقول : وأنشد : ولا خير فيه ... القصيدة ، فغضب عبد عمرو وقال للملك : أولم تسمع ما قاله فيك - أبيت اللعن - فهو اشد وانشد قصيدة كان طرفة قد هجا الملك فيها ومنها :

فليت لنا مكان الملك عمرو
رغوثا حول قبتنا تخور (٣)

لعمرك إن قابوس بن هند
ليخلط ملكه نوك كثير (٤)

فقال عمرو بن هند : أو قد بلغ من أمره أن يقول فيَّ مثل هذا الشعر وكتب إلى عامله على البحرين آمرا إياه بقتله . فقال له بعض جلسائه ، انك إن قتلت طرفة هجاك خاله المتلمس وهو رجل مسن مجرب .

فأرسل عمرو الى طرفة والمتلمس فأتياه ، وبعد إكرامهما ، زود كل واحد منهما بكتاب الى عامله على البحرين يأمره فيه بقتلهما إن هما وصلا إليه .

وأوهمهما بأنه أمر بإكرامهما . فأقبلا حتى نزلا الحيرة . فقال المتلمس لطرفة إني مرتاب بما في هذا الكتاب ، وإني لا انطلق بصحيفة لا أدري ما فيها !

فأبى طرفة أن يجيبه . فعمد المتلمس إلى صحيفته ففضّ ختمها ، ثمّ جاء الى غلام من أهل الحيرة فقال له : أتقرأ يا غلام ؟ فقال نعم ، فأعطاه الصحيفة فقرأها ، فقال الغلام : أنت المتلمس ؟ قال : نعم قال : النجاة ... النجاة لقد أمر بقتلك .

فخطف الصحيفة من يده وألقاها في الماء ثم أنشأ يقول :

وألقيتها بالثني من جنب كافر
كذلك يُلقى كل قِطّ مضلل (٥)
رضيتُ لها بالماء لما رأيتها
يجول بها التيار في كل جدول .

وقال لطرفة : تعلَّمنّ والله إن الذي في كتابك مثلُ الذي في كتابي . فقال طرفة : لئن كان اجترأ عليك ما كان بالذي يجترىء علي . فغادره المتلمس من فوره حانقاً حتى أتى إلى الشام فقال في ذلك :

من مبلغ الشعراء عن أخويهم
نبأً فتصدقهم بذاك الأنفس
أودى الذي علق الصحيفة منهما
ونجا حذار حبائه المتلمس
ألقى صحيفته ونحى كورةً
وجناء مجمرة المناسم عرمس
عيرانةً طبخ الهواجرُ لحمها
فكأن نقبتها أديمٌ أملس

وخرج طرفة حتى أتى صاحب البحرين بكتابه ، فقال له صاحب البحرين : إنك في حسب كريم ، وبيني وبين أهلك إخاء قديم ، وقد أمرتُ بقتلك فاهرب إذا خرجت من عندي . فإن كتابكم إن قرئ لم أجد بداً من قتلك ، فأبى طرفة أن يفعله . فجعل شبان عبد القيس يسقونه الخمر حتى قتل . وقد كان قال في ذلك قبل مقتله قصيدته المعلقة التي أولها :

لخولة أطلال ببُرْقةِ ثهْمدِ
تلوحُ كباقي الوشم في ظاهر اليد

وتقع في مائة وخمسة أبيات والتي يختمها بقوله :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تُزوّد

وذكر العُتبي سببا آخر في قتله : إنه كان ينادم عمرو بن هند يوماً فأشرفت أخته ، فرأى ظلها في الجام الذي في يده فقال :

ألا يا ثاني الظبي الذي يبرق شنفاه
ولولا الملك القاعد قد ألثمني فاه (٦)

فحقد الملك عليه . وزوّده بكتاب الى عامله في البحرين يأمره بقتله . ولمّا قرأ العامل الصحيفة عرض عليه فقال : اختر قِتلة أقتلك بها ، فقال : اسقني خمراً فإذا ثملت فافصد اكحلي . ففعل حتى مات . فقبره في البحرين وهو ابن عشرين سنة فيقال له ابن العشرين

عزيزي القارئ هذا ما كان من أمر الشاعر طرفة بن العبد البكري الشاعر الجاهلي الكبير فناً وشعراً ، الصغير سناً ، ونحن على موعد في العدد القادم إن شاء الله مع معلقته الأنفة الذكر .

---

١) النامك : السنام السفن : المبرد . قرد : أصابه القراد
٢) الكشح : الخاصرة
٣) رغوث : الناقة
٤) نوك : حمق
٥) القط : الكتاب
٦) الشنف : القرط

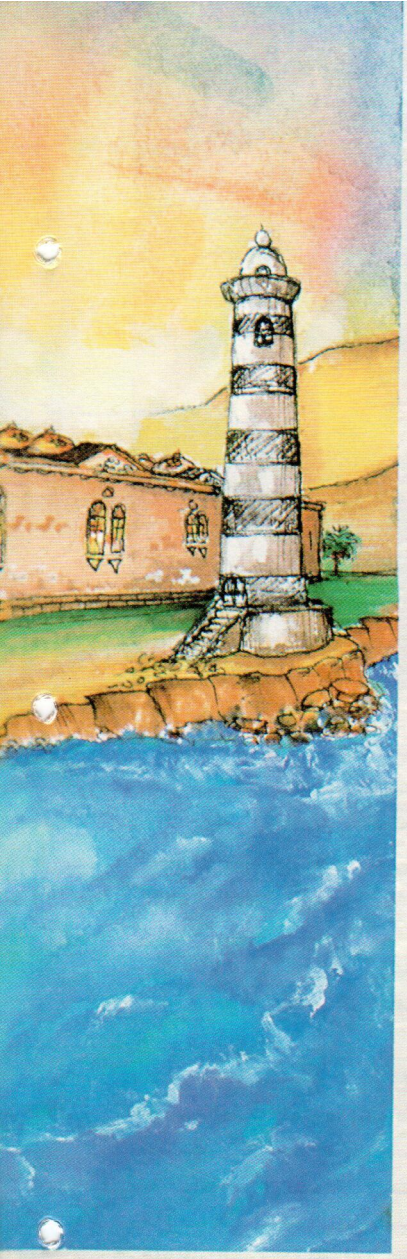

مكتبة الإسكندرية القديمة

د. حسن محمد النابودة

عندما فتح المسلمون الأقاليم المتاخمة لجزيرة العرب ، حملوا معهم الإسلام وتعاليمه السمحة ، واقتدوا برسولهم (ص) في معاملة البلاد المفتوحة ، وأعطوا العهود والمواثيق لتلك الشعوب ، إلا أن بعض المؤرخين في العصر الحديث ، وخاصة الغربيين منهم ، اتهموا العرب بالتسبب في أكبر كارثة حلت بالحضارة الإنسانية بزعمهم أن عمرو بن العاص وبأمر من عمر بن الخطاب قام بحرق مكتبة الإسكندرية أكبر وأعظم مكتبات العصور القديمة .

فقد حوت هذه المكتبة في أرففها الضخمة خلاصة ما وصلت إليه البشرية حتى ذلك العهد من الثقافة والعلوم اتي بناها خلفاء الاسكندر الاكبر في البطالمة إلو كان الغرض الاول فى انشائها هذه المكتبة جمع العلوم الاغريقية كافة وغيرها في مجموعة من أحسن النسخ وترتيبها وجعلها منارة للعلم والعلماء . وبلغت هذه المكتبة أوج عظمتها في عهد بطليموس الثالث ، وأشرف عليها مجموعة من العلماء عكفوا على تصنيف ما احتوته من لفافات البردي ، والتي قيل إنها بلغت (٥٠٠ر٠٠٠) لفافة ووضعت لها فهارس بلغ عدد ملفاتها (١٢٠) ملفا ، رتبت حسب مقتضيات العصر في تلك الفترة .

ونالت مكتبة الاسكندرية حظا كبيرا من العناية والاهتمام في عهد الملكة كليوباترة ، وقبل وفاتها وبسبب الخلافات التي نشبت بين روما والإسكندرية في عهد قيصر ، والثورة التي أعلنت ضده عام ٤٧ ق.م . في الإسكندرية واحتراق السفن الراسية في الميناء وكثير من الممتلكات العامة في المدينة ، أحرق الجزء الأكبر من هذه المكتبة .

وبعد الحريق الأول وفي عام ٢٧٢م تعرضت مكتبة الإسكندرية لدمار ثان بسبب الحروب والفتن التي شهدتها مصر في تلك الفترة . ولكن الضرر الأكبر الذي لحق بما تبقى من هذه المكتبة برمتها لكونها في نظره معقلا للآراء الهدامة . ولكن الضرر الأكبر الذي لحق بما تبقى من هذه المكتبة كان في عام ٣٨٩م ، عندما أمر كبير أساقفة الاسكندرية بعد انتصار المسيحية ويُدعى تيوفيليوس بإحراق المكتبة برمتها لكونها في نظره معقلا للآراء الهدامة .

ولم تكن مكتبة الإسكندرية آخر مكتبة تحرق بعد انتصار المسيحية ، بل احرقت فيما بعد ، مكتبات عدة لعل من أهمها مكتبة البلاتين التي أحرقت عام ٦٠٠م في روما .

وورد في كتاب المؤرخ الروماني أودوسيوس (القرن الخامس الميلادي) أنه لم يكن لمكتبة الاسكندرية وفروعها أي وجود في تلك الفترة ، مما يدل على أنه لا علاقة للمسلمين بعملية إحراق المكتبة .فعندما دخل المسلمون مصر بقيادة عمرو بن العاص عام (٦٤٢م) أيام الخليفة عمر بن الخطاب لم تكن مكتبة الإسكندرية موجودة أصلا

ومما يؤسف له أن بعض المؤرخين والكتاب في العصر الحديث روجوا

فكرة إحراق المسلمين لمكتبة الإسكندرية ، واعتمدوا في ذلك على رواية متأخرة وردت بدون إسناد عند عبد اللطيف البغدادي (كان معاصراً لصلاح الدين الأيوبي) الذي زعم أن عمر بن الخطاب أمر عمرو بن العاص بإعدام كتب مكتبة الإسكندرية . وقد تصدى لهذه الاتهامات عدد من الكتاب العرب وبعض المنصفين من المستشرقين الذين فندوا هذه الرواية وشككوا في صحتها لأسباب عدة منها :

١- أن البغدادي مؤرخ متأخر عاش بعد خمسة قرون من الحادث المزعوم ، والروايات الأولى التي رويت ، وكتبت في القرنين الأول والثاني للهجرة لم تعرض لهذه القصة البتة ولا أي قصة شبيهة لها .

٢- إن الشخص الذي رويت على لسانه هذه الحادثة لا وجود له في تاريخ الإسلام وهو يحي النحوي ، وإذا كان المقصود به المؤرخ المصري يوحنا فيلوبونوس ، فهذا الأخير لم يعاصر فتح مصر ومات قبل الحادث بزمن طويل .

٣- لو كان للمكتبة المذكورة وجود عندما فتحت مصر لورد ذكرها ضمن شروط الصلح - وذلك لأن مصر قد فتحت صلحا كما هو معروف

٤- لم يشر الكتاب الرومان والبيزنطيون فى كتاباتهم فى القرن السادس الميلادي إلى وجود مكتبة ضخمة في الإسكندرية .

٥- إن إحراق ممتلكات البلاد المفتوحة لا يتفق ووصايا أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب للقادة الذين أرسلوا إلى جبهات القتال .

وفي النهاية نود أن نشير إلى أن إلصاق مثل هذه التهم بالعرب وبتاريخهم لم يكن من قبيل الصدفة ، فكتابات بعض المستشرقين ومن ناصرهم تغص بمثل هذه الدعاوى ، وما تحمله من قلب للحقائق التاريخية ، والهدف من ذلك يطول شرحه ويصعب استعراضه في أسطر قليلة ، وما يهمنا هو ذكر ما فعله الصليبيون بمكتبات الشام والأندلس عندما سقطت في أيديهم ، أو لم يجعل الكاثوليك الأسبان من مرصد طليلة الإسلامي عندما سقطت في أيديهم ناقوسا للكنيسة التي بنوها مكان المسجد الكبير للمدينة ! . ومؤخرا بدأت جمهورية مصر العربية مشروعا حضاريا لاعادة بناء مكتبة الاسكندرية بالتعاون مع اليونسكو وكعادته فقد سارع صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة بتقديم منحة كريمة لتمويل هذا المشروع ايمانا من سموه بأهمية اعادة المجد القديم لمكتبة الاسكندرية .

التراث الشعبي عند العرب

١ - ٣

محمد رجب السامرائي

لكل أمة تراث يحفظ هويتها من الضياع ، فأمة بدون تراث لا قيمة لها ، فهويتها القومية تستمدها من الجذور الموغلة في الماضي لتمنحها ديمومة البقاء وقبساً من عمر الخلود عبر توالي الأيام ، ونجد من ملامح تراث الأمم المختلفة - التراث الشعبي الذي اختلف الدارسون في تحديد مصطلحه . فقسم أطلق عليه اسم (فولكلور) وآخرون ((المأثورات الشعبية)) لكنا في هذا البحث آثرنا اطلاق مصطلح - التراث الشعبي - لأنه برأينا أقرب من المصطلح الأجنبي (فولكلور) الذي يشمل - شأنه شأن فولكلور الشعوب غير العربية - جانبين ، الأول : الفنون القولية وما يتعلق بها ويتبعها ، والثاني : الفنون الشعبية المادية من أدوات وملابس ومساكن وغير ذلك .

إن مصطلح ((التراث الشعبي)) في بحثنا أدق ترجمة لمصطلح ((الفولكلور)) لأن التراث الشعبي يتشكل من ثلاثة أنواع هي : ((الفنون الشعبية والعادات والأدب الشعبي)) (١) ويميل باحث إلى هذا المصطلح دون غيره ، لأنه برأيه مصطلح شامل لكل أنواع التراث (٢) الذي يشمل الفنون القولية الشعبية والفنون الشعبية المادية من أدوات وملابس ، وعمارة وغيرها .

إن مصطلح (التراث الشعبي) الذي نتداوله اليوم يكون قد مرّ عليه أكثر من مائة وخمسين عاماً منذ انطلاقته في الثاني والعشرين من شهر آب ١٨٤٦م ، حيث قام (ويليام جون تومز) Johnes Thomes Willam الإسكتلندي المتخصص في اللغتين الفرنسية والإسبانية. بنشر رسالته في صحيفة (ذي اثنيوم) The Athenaeam ودعا فيها الى استعمال كلمة فولكلور للدلالة على الآثار الشعبية القديمة . (٣)

ونظرة على (التراث الشعبي) الشفاهي تجعلنا نقف على بداية جمعه في فنلندة ، قبل ما يزيد على مئة وستة وثلاثين عاماً ، عندما أسست فيها عام ١٨٣١م الجمعية الأدبية الفنلندية من أثني عشر شخصاً . ونجد غاية هذه الجمعية العمل على إحياء التراث الثقافي القومي الفنلندي ، الذي شمل التراث الفولكلوري ، وأسس مع الجمعية المركز الوثائقي الفولكلوري (مركز الأرشيف الفولكلوري الفنلندي يعود تاريخ جمعها الى ما قبل عام ١٩٢٧م ومن ذلك التاريخ ما يزال جمع التراث الفنلندي مستمراً) (٤)

أما خصائص وفنون التراث الشعبي ، فبالإمكان تمييزها عبر توالي الأيام ، كونها تظهر دائماً بعد أن تُصاب أية أمة من الأمم بأزمة طارئة ، وهذا ما حصل فعلاً بعد فترة القرنين الأول والثاني من الهجرة ، فبعد أن نشطت المناظرات والمحاورات الفكرية أيام الدولة العباسية خاصة وتمكنها من التغلغل في جسد الدولة العربية - الاسلامية استطاعت ((أن تستثير الإنسان العربي ليقف على الهامش وفي الظل ، بعيداً عن سدة الحكم ، ليرد على ما يروجه أدباء وكتاب هذه الحركة باستخدامه نشر الإسلام بلغة العرب ، والتعريب بلغة القرآن المعجز ، إضافة لفنون التراث الشعبي العربي كسلاح مُضاد يواجه الشعوبيين وافكارهم الهدامة ، ولينشر العربي ما في كنوز تاريخه وتراثه الثري من قيم وعقائد فكرية وفلسفية ، بإطار فني وثقافي متسم بحسه وطابعه الشعبي لأنه أكثر تأثيراً وتجاوباً)(٥) وهذا نابع من إحساس عامة الشعب المتداول شفاهاً بينهم ليفهموا ما يدبجه الأدباء والكتاب العرب بوجه الحركة الشعوبية التي تتربص بالحضارة الإسلامية لتنال من عظمتها وكبريائها .

وإذا أريد حديثاً التراث الشعبي - الفولكلور - فإن الحياة الشعبية من هذه الزاوية Folk Life والثقافة الشعبية تكون جناحي البيئة (التي يعيش ويترعرع في أحضانها الفولكلور ، وتستلزم الظاهرة الفولكلورية هذه ، وجود جماعة أو جماعات شعبية لها ثقافتها الخاصة التي يمكن أن تطلق عليها الثقافة الشعبية) (٦)

ونلحظ العديد من نقاط (الالتقاء بين التراث الشعبي ، والتراث المنهجي (الرسمي) على الرغم من أن الحدود بينهما في تاريخ العرب متداخلة كما أوضحت ذلك المراجع والمصادر لهذين التراثين ، وهذا مجال الإسهاب عنهما (٧) .

إن دراسة الحياة الثقافية الشعبية ، تستهدف متابعة العوامل المشتركة في جميع مظاهر التراث الشعبي عند الناس ، وهي تدخل في دائرة العلوم الاجتماعية ، وتحتل بينها مكانة بارزة يتوقع - كما يقول علماء الفولكلور - أن يضطلع البحث الميداني بدور مهم فيه . (٨)

فالثقافة الشعبية ليست ثابتة ، بل هي متغيرة ومتجددة ، لأن الذي أوجدها أبناء الشعب فتبناها كأسلوب مشترك في الحياة يميز معظم الأفراد في العديد من القرى والمدن ، وفي منطقة معينة . فدراسة الثقافة الشعبية هي دراسة المواد الثقافية الشعبية أو (التراث الشعبي) ولا نفرق هنا بين دراسة المواد الثقافية الشعبية ، ودراسة الظواهر الاجتماعية الشعبية ، اذا أن كلا منهما مترابط مع الآخر ترابطاً ، وهي تعني بصورة أوسع ما يمكن من المدى دراسة الحياة الشعبية ككل ، وهي تمثل المجهود العلمي لدراسة جانب من الفكر الإنساني ورسم صورة للمراحل التي مرّ بها في بيئة معينة وثقافة معينة ، وهي بصورة أكثر تفصيلاً : (تستهدف دراسة الحياة الشعبية للوصول الى فهم ومعرفة الإنسان بصورة أكثر عمقاً ، فهي دراسة الإنسان ككائن بشري ، فبؤرتها مفهوم الثقافة ، ومجالها هو الثقافة المادية والروحية بجميع مظاهرها)) .(٩)

والشعب في اللغة هو : الجمع ، أي أن الشعب هم الجماعة التي يتألف منها جمهرة من الناس . (١٠)

وأما معنى كلمة (شعبي) فيمكن أن يقصد بها الفلاحون وسكان الريف ، ففي مصطلح فولكلور هناك جماعات من الفلاحين أو الصيادين أكثر بروزاً من سواهم . وهكذا اصبحت كلمة (شعبي) مرتبطة بالأفراد الذين يتألف منهم الشعب ، فكثيراً ما يكون المقصود بها العامة من الناس ، أو الطبقات غير المثقفة أو في المجتمعات المدنية ، أو في ذلك الجزء من السكان الذي استمسك بالتقاليد والعادات مثل : الأحياء الشعبية ، والطبقة الشعبية والشعر الشعبي .(١١)

ثم إن كلمة (شعبي) ليست مثار خلط في لغتنا العربية فحسب ، بل نجدها كذلك في اللغات العالمية . وقد عمد بعض علماء الفولكلور ، نحو (الكزاندر كراب) A.H.Krappe إلى التمييز بين كلمتي شعبي وفولكلوري عند حديثه عن الأغاني الشعبية والفولكلورية . وخلاصة رأي (كراب) أنه : وجد الأغنية الفولكلورية تتصف بالعراقة والتوارث شفاهاً وبأنها كثيراً ما تكون مجهولة المؤلف ... ثم يرى أن الأغنية الشعبية هي تلك التي تجري في الاستعمال العام وقد تكون صادرة عن أصل أدبي مثقف نعرفه وقد تكون مُذاعة بواسطة وسيلة نشر حديثة (إذاعة مسموعة أو مرئية) .

وعند ((كراب)) إذا قُدّر للأغنية الشعبية أن تستقر ويظهر استعمالها لفترة كافية من الزمن ، فقد تصبح جزءاً من التراث الشعبي للجماعة البشرية التي تستعملها بمعنى أن تنتقل شفاهاً بين أبناء المجتمع وتروي جيلاً إثر جيل .

ثم إذا شئنا أن ندعم رأي كراب هذا ، وبنفس القياس فإن (بوجز) Boggs يذهب ليؤكد انه لابد من : " ان يكون استعمالها ماثلاً في ذاكرة الإنسان او انه كان ماثلاً فيها ، فالشرط الأول عنده ان يكون المأثور حياً وليس دارساً ميتاً ، والشرط الثاني عنده ان يكون ارثاً يتلقاه جيل عن جيل بواسطة الكلمة الشفاهية " (١٣).

وهناك من يؤثر استخدام فولكلور بدلاً من التراث الشعبي ، رغم انهم يقرنون دائماً ، بين الفولكلور والتراث الشعبي في كلامهم . فعناصر الفولكلور والتراث الشعبي قد اتصفت وارتضت واكتسبت دوامها عن طريق المعرفه التجريبية ، بالحقائق المؤيدة علمياً ، حتى بالتاريخ الموثق أو بالسجل المدون - الذي يعد عندهم شر طاً ضرورياً لأي واحدة من تلك التي ذكرت ولكن ارتضت واستمرت ببساطة عن طريق العادة (habit) والتراث .

ان قصور مصطلح " التراث الشعبي " برأي احد الباحثين يتأ تى من كونه يتألف من كلمتين ، ولو انه صحيح من حيث المعنى ، كذلك من الصعب حسب صاحب الرأي ان نضيف " فولكلور العر اق " ولا يقال " تراث شعب العراق " (١٤) .

ولعلّ هذا الترجيح قاصر ، فمصطلح فولكلور غير عربي ، بينما مصطلح التراث الشعبي عربي فما الضير الآن إذا قلنا التراث الشعبي العراقي أو غير ذلك بدلاً من قوله : تراث شعب العراق ، ثم هناك من يرون أن كلمة (شعبي) ترادف كلمة (فولكلوري) ، لأن الأدب الشعبي ينصرف الى أدب العامة ، رغم محاولة الباحثين ترجمة المصطلح الإنجليزي الأصلي ، وهو فولكلوري إلى شعبي لكنهم لم يبتدعوا هذه المحاولة . فالعامة في لغتنا : القائمة لأنها تَعُم الناس بالموت. العم : الجماعة والخلق الكثير(١٥) . فإذا قلنا : أدب العامة ، ينصرف القول إلى أدب الجماعة الكثيرة من الناس ، ونجد الذين درسوا المأثورات التقليدية ... حاولوا كذلك أن يترجموا كلمة فولكلور إلى كلمة من لغاتهم القومية ، أو حاولوا أن يستخدموا في مقابلها مصطلحاً مُرادفاً جديداً ، مؤلفاً من كلمات من لغاتهم القومية كذلك ، كان حال الذين صاغوا مصطلح (الفنون والمأثورات الشعبية في اللغات الفرنسية والإيطالية والألمانية والإسبانية وغيرها) (١٦).

إن مصطلح (فولكلور) الذي يشيع على الألسنة اليوم ، قد تردد لأول مرة في شهر آب ١٨٤٦م ، أي قبل أكثر من مئة وخمسين عاماً من قبل (وليم جون تومز) William Johnes Tomes ، عالم الآثار الإنجليزي ، ورغم تلكم السنوات إلا أنه ظلّ مصطلحاً لم يتجدد معناه وهو قابل للتأويل والترجيح والزيادة والنقصان . ويرى (طومسون) بأن الفكرة الشائعة في الوقت الحاضر هي أن (الفولكلور هو التراث ، إنه شيء انتقل من شخص الى شخص آخر ، وجرى حفظه إمّا عن طريق الذاكرة ، أو الممارسة أكثر مما حفظ عن طريق التدوين) (١٧) .

يوافق عدد من الباحثين رأي (طومسون) كون الفولكلور تراثاً شفاهياً ، لأنه علم ثقافي ، يختص بقطاع معين من الثقافة (الثقافة التقليدية أو الشعبية) (١٨).

فإذا عد (طومسون) الفولكلور - بأنه (الأدب الشعبي) الذي ينتقل شفويا فهناك من يوافقه إلى هذا التعريف والتحديد ، فيعرفه الأمريكي (أتلي) Utly بأنه : ((الأدب الذي يتناقل شفاهياً ، ومثله (جايدو Gaidoz في حديثه عن الفولكلور عام ١٩٠٦ م ، وأخذ بذات التعريف بوتكين Botkin و (اسبينوزا) Espinosa و (هبرزوج) Herzog (١٩).

ونجد (ليموان Limwan) يقول في تعريف الفولكلور بأنه (كل ما يعرفه الشعب من خلال التراث)) (٢٠).

أما قاموس (وبستر) Wibister فقد حدّد معنى (فولكلور) بكونه : المادة التي تنتقل عن طريق الموروثات . وهو بعبارة أخرى ((حكمة الشعب وأدبه الذي يتعلمه من الكتب) . أي ينتقل عن طريق المشافهة بين الناس . وهناك من يركز على مضمون الفولكلور لا على شكله ، فهو عند (جوناس باليز) John Baliz (العلم الشعبي المأثور ، أو الشعر الشعبي) وهنا يجعل بتحديده للفولكلور أنه يتضمن كل الأشكال المأثورة التي تستخدم الكلمة أداة لها ، والتي أبدعها الناس سواء أكانوا بدائيين أم متحضرين ، إضافة الى المعتقدات الشعبية أو الخزعبلات والعادات والرقصات ، وفنون التشخيص الشعبية)(٢١) فإذا اتفق (ليمون) بتعريفه للفلكلور مع قاموس (وبستر) واختلف مع (باليز) بشيء قليل . فقد اختلف الباحثون الآخرون في إيجاد تعريف دقيق لهذا المصطلح ، نذكر على سبيل المثال ما ورد تعريف الفلكلور في

دراسة الفلكلور الأمريكي من أنه (جزء تقليدي غير رسمي ، وغير المؤسس من الثقافة ويتضمن جميع المعرفة ، ومستويات الفهم ، والقيم ، ووجهات النظر والافتراضات ، والمشاعر ، والمعتقدات التي تنتقل في أشكال تقليدية بكلمة شفوية أو بأمثلة العادة وأنماطها ..) (٢٢).

وهكذا نجد من خلال التعريف أعلاه أن الفولكلور جزء تقليدي متوارث لكنه غير رسمي أي شعبي ، مع أنه ينتقل شفوياً وهذا ما يوافق تعريف((طومسون))و((اتلي)).ولكننانجد تعريفه في ((الانسكلوبيديا الأمريكية)) - دائرة المعارف - بمعناه الواسع الأكبر حيث يمثل الفولكلور ((جزءاً من الثقافة والعادات والمعتقدات في مجتمع مستنده إلى التقاليد الشعبية وهو من نتاج المجتمع الذي يتناقله عادة بصورة شفوية أو بطريقة أوضح ، ومن جملة ما يضم : الشعر والفنون والمهارات والموسيقى والرقص(٢٣).

ونرى تعريف " الأنسكلوبيديا الأمريكية توافق التعريفات السابقة فيكون الفولكور هو من نتاج أبناء المجتمع والذي ينتقل عن طريق المشافهة لا الكتابة ويضم جوانب عديدة كالشعر والفنون والمهارات والموسيقى والرقص . ومثل هذا التعريف تذكرة (الانسكلوبيديا البريطانية) عن الفولكلور ، فتعرفه وفق الإستعمال الحديث بأنه ((نظام أكاديمي مادته تضم مجموع الأعمال السابقة المتوارثة تقليدياً والمحاكاة شفهياً ، والثقافة المادية وطقوس الطبقات الشعبية في المجتمعات المتعلمة والمتقدمة تكنولوجيا ، ... أما في معناه واستخدامه الشعبي .

فإن لفظة (فولكلور) تنحصر من تقاليد الأدبيات الشفوية))(٢٤) .

هذا التنوع في تحديد تعريف واحد لمصطلح فولكلور ، يدل على تعدد الاراء على الرغم من أهميته في الحفاظ بصورة أو بأخرى على الشخصية القومية ولهذا نرى الشعوب التي تتعرض للحروب تتشبث دائماً بجذورها في استكمال المعرفة التاريخية من أجل تعميقها وتوسيع دائرة معرفتها، وخير مثال يمكننا عرضه ما ذهب إليه (الأخوان جريم) Crimm J. and. حيث قاما بدور رائد في معالجة الفولكلور الألماني بشكل واضح إبان الفترة الرومانسية في المانيا (١٧٨٧ - ١٨٥٩م) وكانت غايتهما هو إثبات الشخصية القومية لشعبهما الألماني وأن يثبتا خصوبة تراثه ، واصدرا عام ١٨١٢م (حكايتهما المنزلية) (٢٥).

فالفولكلور - من خلال تلك الآراء - يُعد المدخل الأساسي والوسيلة التي لا غنى عنها لفهم الثقافة وكذا البناء الاجتماعي على الرغم من أنه يُقدم : (إسهاماته في قضايا التغيير الثقافي ، وموضوعات تحليل علاقات التفاعل والتأثر المتبادل بين الثقافات ، والمساهمة في دراسة الطابع القومي ، ولنا أن نقرر بأن المباحث النظرية للفولكلور - التراث الشعبي - تساهم أو يمكن أن تساهم على نحو أو آخر في تحقيق رفاهية الإنسان) (٢٦).

وكان تومز Thomes أول من اقترح استعمال مصطلح (فولكلور) كاسم لحقل يشمل دراسة العادات والتقاليد والممارسات والخرافات ، والملاحم

والأمثال والشعائر ، وقصائد بلد ... وبعث (توفر رسالته الى صحيفة (ذي اثينيوم) The Athenaeum (أي المجمع العلمي أو الأدبي) بتوقيع مستعار هو (امبروز ميرتن) Amprose Merton اقترح فيها استعمال كلمة (فولكلور Folklore الكلمة السكسونية المركبة بدلاً من عبارة Popular Antiquities أي المأثورات الشائعة أو الشعبية و Literature Pupular أي الأدب الشعبي .

إن كلمة (Folk) تعني الناس أو عامة ، لكنّ هذا المصطلح نراه قد استعمل في اللغة الألمانية في السنوات (١٨٠٦ - ١٨٠٨م) في اصطلاح , Kunde Volk ، ثم استعمل في اللغة الانجليزية في عام ١٨٤٦ م مع كلمة ثانية هي (Lore) بمعنى المعرفة أو الحكمة (٢٧).

أما استعمالها مستقلة فقد حدد معناها بالجماعة الصغيرة أو الشعب المتخلف أو الفلاحين وأهل الريف أو الجماعة التي يرتبط أفرادها بمصالح مشتركة وعامة الشعب . بمعنى آخر أي استخدمت بمفهوم مرن غير مُحدد المعالم ، لكن بعدما تطورت العلوم الإنسانية وبدأت الثورة الصناعية في أوروبا طرأت تغيرات على معنى الـ (Folk) وتوسع في بعض التعريفات بحيث أصبح لا يشمل الشعب فقط ، بل الأمة (Nation) قد ظل على معناه الضيق القديم في اللغة الإنجليزية ، ونحن نستعرض تاريخ (الفولكلور) فإن ظهور حدث في أوروبا بداية القرن التاسع عشر الميلادي ، أدى إلى بلورة معالمه بصورة واضحة ، عندما أنشئت جمعيات الفولكلور . وصدرت الدوريات المتخصصة في معظم الدول الأوروبية ، مع الاختلاف هنا في وجهة نظر هذه الدول مع أميركا حول المقطعين الأول والثاني لـ (Folk Lore) فأخذت الدول الأوروبية المقطع الأول ، وأخذت أمريكا المقطع الثاني من المصطلح (٢٨).

اما مجالات (الفولكلور) فقسمها الباحثون الى قسمين أحدهما تطابقت مجالات اهتمامه والآخر اختلفت ، وهذه مسألة ما زالت قيد الخلاف ، ولم تُحسم حتى اليوم . وتشتمل المادة الفولكلورية - حسب تقسيم أحد الباحثين المتخصصين - على (الأسطورة ، والخرافة والحكاية والشعر ، والأقوال السائرة والأمثال والألغاز ، والأموال والمعتقدات السحرية ، والموسيقى والرقص ، والعادات ، والممارسات والمعتقدات والمهارات الفنية (٢٩).

وأضاف باحث آخر الى التقسيم الأول لمجالات وأنواع المادة الفولكلورية مناحي الحياة الشعبية كافة ، سواء أكانت مادية أم اجتماعية أم فنية أم فكرية وتشمل : ((الأساطير والخرافات ، والقصص الشعبية ، النكات ، والأمثال ، والحزازير والألغاز ، والترانيم ، والتعاويذ ، والتبريكات ، واللعنات والشتائم المسبات ، والايمان ، والإجابات ، التقليدية المقننة ، والمقاهرة والمعايرة ، وعبارات التحية والوداع ، والمجاملات والملابس الشعبية ، والرقص الشعبي ، والمسرح الشعبي ، والفن الشعبي ، والمعتقدات الشعبية والطب الشعبي ، والموسيقى الشعبية)) ثم أضاف إلى هذه الأنواع المعتقدات الشعبية والأشعار ، والأغاني الشعبية ، والمصطلحات والتشابيه والاستعارات ، والكنايات ، والألقاب الشعبية ، وأسماء الأماكن والمواقع ، والملاحم الشعبية ، وما يكتب على القبور ، والسيارات واليافطات والجدران ، وأغاني وألعاب الأطفال وأغاني الكبار في تلعيب وترقيص الأطفال والإيماءات والرموز ، والدعاء والنكات العملية ونداءات الباعة ، وطرق الطبخ ، وأنماط التطريز ، وأنماط البيوت ، والأسوار ، وبيوت الحيوانات ، وما يُقال لطرد الحيوانات أو استدعائها ، وما يُقال عند العطس والسعال ، والتثاؤب والإحتفالات الشعبية في المواسم والأعياد والمناسبات المختلفة(٣٠) .

يتبع

المصادر والمراجع :

(١) عباس الجراري : في الإبداع الشعبي ، مطبعة المعارف الجديدة ، ط١ الرباط ١٩٨٧ م ص ١٠٦ وما بعدها .

(٢) عبد الرحيم نصر : التراث الشعبي في أدب الرحلات ، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية مطابع علي بن علي ، الدوحة ١٩٦٥ م (المقدمة) .

(٣) باسم عبد الحميد حمودي : الحكاية الشعبية نداء الى علماء الفولكلور ومثقفي العالم ، التراث الشعبي ع٢ دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٩٦م ص ٩٧.

(٤) لطفي الخوري : التراث الشعبي بين الجمع والدراسة ، التراث الشعبي ، ع ١٢ بغداد ١٩٧٢م ص ٥.

(٥) سليم فاضل : البطولة والحرب في التراث الشعبي العربي ، التراث الشعبي ، ع ٥-٦ بغداد ١٩٨٣ ص ٥٠.

(٦) حسين عبد الحميد أحمد رشوان : الفولكلور والفنون الشعبية عن منظور علم الاجتماع ، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ١٩٩٣م ص ٢ .

(٧) نبيلة إبراهيم : الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة (د ت) ص : ٩٥-٩٦ .

وعلى الرغم مما احتله التراث الشعبي من مكانة بارزة في حياة الانسان العربي وحضارته ، إلا أنه اضاف الى الأثر والنقش والعبارة المدونة القديمة ، مع ما جمع في اعطافه من مقومات البيئة والمرحلة وخصائص الحاضر واستشراقات المستقبل ، علاوة على كون التراث الشعبي زاخراً بالتقاليد والعادات فإن هناك كثيراً من الباحثين يخلط بين مصطلحي التراث الشعبي ، وفولكلور ، حتى نجد أن علوم الفولكلور والأنثروبولوجيا قد تشعبت تبعاً لزاوية الرصد وطبيعة المادة . أنظر : أحمد علي مرسي مقدمة في الفولكلور ، دار الثقافة للطباعة والنشر ط ٢ القاهرة ١٩٨١ ، ص ٧ وأدب ونقد (عدد خاص عن المأثورات الشعبية) ع ١٢٧ ، القاهرة ، ابريل ١٩٩٦ ص : ٤٥ .

(٨) لطفي الخوري : الثقافة الشعبية ، التراث الشعبي ع ١١ ، المركز الفولكلوري ، بغداد ١٩٧٣ م ص ٦ .

(٩) لطفي الخوري : الثقافة الشعبية ، التراث الشعبي ع ١١ بغداد ١٩٧٣ص:٥

(١٠) ابن منظور ، لسان العرب مادة (شعب)

(١١) فاطمة حسين المصري : الشخصية المصرية من خلال ، الفولكلور المصري ، الهيئة العامة للكتاب . القاهرة ١٩٨٤ م ص:١٨

(١٢) الكزاندر كراب : علم الفولكلور ، ترجمة : احمد رشدي صالح دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ ، انظر ص ٢٥٣ وما بعدها .

(١٣) احمد رشدي صالح : الأدب الشعبي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٧١ ص ١٥.

(١٤) حسين عبد الحميد : الفولكلور والفنون الشعبية ص ٨

(١٥) ابن منظور لسان العرب ، مادة (عمَم)

(١٦) أحمد رشدي صالح : مرجع سابق ص : ١٦-١٧.

(١٧) فوزي العنتيل ، بين الفولكلور والثقافة الشعبية الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨ ، القاهرة ،ص ٤٢ ، وانظر : شوقي عبد الحكيم : موسوعة الفولكلور والأساطير العربية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٥ م ص:٦-٧.

(١٨) محمد الجوهري وجماعته : دراسات في علم الفولكلور ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ٩٩٢م ص ١٢-٢٢.

(١٩)محمد الجوهري : علم الفولكلور دراسة في الأنثربولوجيا الثقافية ، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية ١٩٩٠ م ١/٣٧-٣٨.

(٢٠) (دون إسم) تعريب اسم الفولكلور ، التراث الشعبي ، المركز الفولكلوري العراقي ، ع ١٢ بغداد ١٩٧٧ م ص:٧

(٢١) أحمد علي مرسي : مرجع سابق ص:٥٨،٦٠ .

(٢٢) INK . New York 1978 p.2 .

2nd edition W.W Norton & company American Folklore , an introduction , Jan Harold Brunvand : The study of incorporated U.S.A. 1986 p.498. , international edition vol . 11 Grolier

(23) The Encyclopedia Americana , Vol 4,15 edtion . U.S.A. p.863. The New Encyclopedia Britanica

(٢٥) فوزي العنتيل بين الفولكلور والثقافة الشعبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٨ م وص ١٥-١٧ ، وانظر حسين عبد الحميد أحمد رشوان : مرجع سابق ص ١٢-١٣ ، وعوض سعود عوض تعبيرات الفولكلور الفلسطيني ، دار كنعان للدراسات والنشر ط١ دمشق ١٩٩٣ م ص:١٦ وأكرم قانصو : التصور الشعبي العربي ، عالم المعرفة (٢٠٣) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب . الكويت ، تشرين ثاني ١٩٩٥ م ، ص ١٦-١٧ .

(٢٦) كمال درويش وأمين الخولي : أصول الترويح وأوقات الفراغ مدخل العلوم الإنسانية ، دار الفكر العربي القاهرة ، ١٩٩٠ ص ٣٦٣.

(٢٧) عبد اللطيف البرغوثي : بين التراث الرسمي والتراث الشعبي ، الكرمل للنشر ، عمان ١٩٨٨ ص ٦ ، وانظر : حسين عبد الحميد : مرجع سابق ، ص:٢ ووليم تومز : فولكلور ، تقديم ألن دندس ترجمة : كاظم سعد الدين ، التراث الشعبي ، ع١ دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٩٧م ص ٢٦ .

(٢٨) انظر حسين علي الجبوري : تعريب اسم الفولكلور ، التراث الشعبي ، ع١٢، المركز الفولكلوري العراقي بغداد ١٩٩٧ م ص :٥

(٢٩) أحمد رشدي صالح : مرجع سابق ص :١٥

(٣٠)عبد اللطيف البرغوثي ، مرجع سابق ص: ٧-٨ : وانظر : عوض سعود عوض : مرجع سابق ، حيث أورد تقسيمات لمجالات الفولكلور بأنواعها ، ص ١٥-١٦ . وذكر : أحمد رشدي صالح في : (الأدب الشعبي) ، أنواعاً متعددة ، ولكن الأنواع ذات الصفة الترويحية مثل : (اللغز النادرة ، الحكاية ، السيرة التمثيلية التقليدية ، الأغنية الشعبية ، والموال) ، وأضاف محمد الجوهري إليها (النكتة ، الأسطورة وخيال الظل ، والأراجوز) .

نفثة مطر

علي أبو الريـــش

من (غافة) الدنيا ، من ورقة الصحراء ، خضت خيول المعرفة ، حليب الاشتياقات ، يمنحه من عرق الكد بريق الحياة ، على الرمل ، النبيل، سارت الابل المبجلة ، وتبتهل للمطر ، راغبة ، راعية ، على عشب ، الفؤاد، والصحراء الجليلة، تكحل عين الشمس بلهيب المواقد يا الله،كم هي الشجيرات الوارفة ، مورقة بالحنين، غارقة ، في موجة التياعها، تهب التاريخ نصوعا ، وتناوله ، خبز اصطبارها ، والسواعد السمر ، سامقة كالنخل، شامخة، كالجبال ، ناهضة كالهضاب المعشوشة ، ويشدو حمام البر على أوتار هديله، الرخيم، والنوارس تغني ، (ياريحة) بلادي ، الشطآن فواحة بمطر ، الانفاس الزكية ،والمحارات ، تسطر انشودة الخلود ، اغاني الكوميديا الالهية ، أو رسالة الغفران، تناشد ابن ماجد ، بألا يغادر الصفحات البيض ، وتستدعي ابن ظاهر ، كي يباشر، كتابة أول قصيدة ، لأول ، المبادرة ، في صنع التاريخ ، فتصعد القوافي الرزينة ، على كتيب الهوى ،تبني بيوت شعرها ، وتؤسس حكاية العشق . يا الله ، كم انت رائع ، ونبيل يابن ماجد ، حيث ، وضعت الاراجيز ، على ظهر موجه خليجية ، ورفعت شراع السفر كي يداني ، قامة الوطن ، ونسجت من العرق ، جداول ، معرفتنا وشلال ذاكرتنا ، ياالله ، كم أنت خالد يابن ظاهر ، عندما ، وضعت الكلمة ، في بوتقة الحكمة ، وضعت حلى ، الشعر من مناهل الصحراء ، وجدلت، القوافي ، عقوصا انسحبت على وجنات نساء بلادي ، كالحرير ، فهذه امرأة ، من ذلك الزمان ، تقرأ الشعر (الظاهري) وتحطب في الفؤاد ، تنشد للصحراء ، فرحة الايام ، وتجول في سويداء القلب ، عصفورة ، داعبتها هفهفات النسيم والذاكرة النابضة ، بالعشب القشيب . هذا رجل من ذلك الزمان ، يناشد الصحراء ، بألا تمتنع عن النشيد ، ويدعو شجيرات الغاف ، لمزيد من الصهيل ، لأن جياد الوطن ، ماوضعت الرسن ، الا لتهذيب البوح ، والسير على الرمال ، بشبابك الجموح نحن ياسيدي الوطن النبيل ، من نورك نستضيء دروبنا ، وتكبر مساحات الاخضرار في قلوبنا ، وتتسع ، حدقة ، الرؤى، وينهال المطر مدراراً ، يبلل رؤوسنا بالفرح ، نحن ياسيدي الوطن ، منك اليك ، ولك ننزف الحبر دما ، ونزف البشارة للآتين من بعدنا ، بأنك قامة تطاول عنان السماء ، بريقها من نجوك ، تلالات ، في فيافيك ، فصارت حقولا وصارت ، سبيلا للهوى ، والعاشقين باغتنى الحلم ، فمزجتك يا وطني في دمي ، قرأت في خارطة العشق ، فوجدتك أمنية تحت الجلد ، تتهجى أسماء الذين حفروا في رمالك البريئة عفوية الحب ، عيونهم كانت بوسع الرحاب ، وجباههم صفحات التاريخ التي تنسج عليها ترنيمة الحياة ، قالوا للابل ، غديرك ، عرق السواعد ، فاهبطي أرض العطاء ، وهزي جذوع الوقت تنثال ، الامنيات ، حليبا أزليا ، فهل كان لي أن امر على أشجار (الغاف) وأقرع أبواب الحنين ، الذي لا زلت أخفيه بين نبضي جفني ، فتهرع القبائل والقوافل ، توقظ التويج المنفتح أسف القلب ، فيصحو الملح في الجرح ، تصحو المسامات ، تعزف لحن الخلود .

سيدي مولاي يا وطني ، الروح ، وحدها تطل على الشرفات ، ويطل جدولك الرقراق ، يسكن ضفاف المدينة ، فأشتاقك أكثر ، وتشتاقك القصيدة ، فترهقني ، رحى الحارات الحجرية ، مكتويا بين أسنانها والضجيج ، فأخرج محتدما من طحين ودم ، أترك جسدي وأغادر اليك مرة أخرى ، اسمعك بعض صراخي وبعض ما علق في معطف العمر من احتراقات ، فأجدك مرسوما على لوحة الزمان ، تفتح قلبا أخضر كاللوز أو تمد ذراعا أسمق من جذوع النخل ، لم تهزمك الحضارات لأن قاموسك الذي أعطى الكلمات ألوانها ومنح الحروف بريقها ، فتزهت برائحة التمر ، وعبق المزن الهطول .

سيدي يا وطني ، من شعم حتى السلع ، وريد المكان ، تدفق ، حلما وصوتك يتبعني في الزمان ، أنشودة البقاء . ما ينقصنا في هذا الزمن هو الشعر ، فأكتب قصيدتك على رمل البحر ، ورتل قافيتها ، من صهيل الجياد ، ثم دوزنها برغاء الابل ، ضع على زند عشاقك وشم الامنيات ، ثم أنثر محار الوعي عناقيد فرح لنكتسى معا من فتنة القصيد .

سيدي مولاي يا وطني، على سفح الجبل المحروث على وجنتيك ، أخذت بوحي ، ومصابيح أشعاري ، وأقتسمت معك ، الاحرف المخبوءة في جيب رمالك التليدة ، فوهبتني من شراييك زيت اشتعالي ، حاصرتني بالحب ، فشربتني من نخبك من نهر طفولتك مزاج السنين وأواصل الحلم ، في هذا الفجر المشترب من ندى عطاءاتك ، فلا تتعب خيولي ، حيث الوريد موصولا بين قلبي ورحابك ، أبصرتك على قميص العشق رائحة ، تعيدني الي وتمنحني بهجة التداخل ، فأبصر ياوطني ، فضاؤك هذا روحي التي ، استحمت في انهار ارثك . وتيممت من رمال ، قيمك ، فسلاما ، يالب الفؤاد ، يا هوى بلدي ، سلاماً ، يا نخل وطني ، المخضوب بحبر الكلمة وجمر اللهفة .

الفنون الشعبية في الأردن

محمود اسماعيل بدر

شهدت السنوات الأخيرة ظهور مجموعات وفرق فلكلورية متميزة ، كما ظهر باحثون متخصصون دأبوا على دراسة وتمييز مواد المأثورات الشعبية الأردنية وجمعها وتبويبها انطلاقاً من احساسهم واهتمامهم بالقيمة الحيوية للأصول التاريخية والثقافية للشعب بخاصة وللأمة بعامة . والحق أن هذه الفرق نشطت نشاطاً مثيراً للانتباه بما قدمته من أعمال فرضت نفسها على الثقافة الأردنية المعاصرة ، وتناثر صداها الى العديد من الدول العربية التي استقطبت بعض هذه الفرق في مهرجانات تراثية وشعبية متنوعة، وخاصة عندما اعتصموا بالمناهج العلمية واخضعوا دراستهم لها ، فاستطاعوا في إطار هذه المناهج أن يناقشوا النتائج والأحكام بهدف الوقوف عند التراث الشعبي وتأصيل الأشكال الإيجابية منه في مجموعة ملامح جعلت من الفن الفلكلوري الأردني ذا طابع محلي له مقوماته في إطار الشخصية العربية الواحدة ، ويقول الدكتور هاني العمد في ذلك : (من يبحث في طبيعة الأردن فسيلاحظ أنه أمام حالة لها خصائصها المحلية من حيث السِّمات والقسمات التي تتجمع فيه ، ولكن لا يعني ذلك أن الأردن لا يشترك مع البلاد العربية المجاورة في هذه السّمات وتلك القسمات ، وعلى الرغم من هُموم ضمير الشعب نتيجة الحروب ، ولما فعله الغُزاة ، فقد بقي الشعب يبدعُ فنّه وفق متطلبات حياته الخاصة والعامة على حد سواء ، ووفق قيم الخير والحقّ ومعايير الحب والجمال ، ولا يجوز أن نستبعد فكرة ملامح الثقافة الشعبية الأردنية بثقافات الشعوب العربية المجاورة) . (١)

تحتل الأغاني والرقصات الشعبية مكانة بارزة بين أنواع الابداع الشعبي في المجتمع الأردني ، ولعل ارتباطها بالمناسبات العامة والخاصة والمهرجانات التي تحتفل بها الهيئات والمؤسسات الاجتماعية المختلفة ومسايرتها لدورة الحياة الي يمرُّ بها كل الأفراد ، كان له التأثير الفعال في إزدهارها وانتشارها واحتفاظ الذاكرة ومن ثم المجتمع بها وترادها وتصميمها كلما دعت الحاجة الى ذلك ، أو كلما مرّت مناسبة يمكن أن تسهم فيها الرقصات وما يصاحبها من أغانٍ ومواويل وأهازيج شعبية بدور فعّال .. ومن الفرق الفلكلورية الأردنية الي حظيت بسمعة طيبة في هذا المجال : فرقة (الرُّوزنا لاحياء التراث) التابعة لنادي الشبيبة الأردني وهي فرقة حديثة تأسست مع مطلع العام ٩٦م ، وتتكون من أربعين راقصاً وعازفاً ومؤديا ، وقد استمدت الفرقة اسمها من التراث حيث أن كلمة (الروزنا) هي رمز المكان الذي كان يحفظ فيه الطعام أيام الأجداد ، وخروجا على المألوف في تكوين الفرق التي يسيطر على عضويتها فئة الرجال ، فان الرّوزنا تنفرد بمشاركة ثلاث فتيات عازفات هُن : رانيا حدادين (آلة العود) وفالنتينا الشاعر (آلة الكمان) وعبير حداد (آلة الفلوت) . وتعد الأزياء في رقصات الفرقة من العلامات الملفتة ، إذ روعيت فيها المواصفات التعبيرية الكاملة من تصميم وزخارف واكسسوارات تقليدية ، وخاصة في الرقصات المجسدة لبعض مناطق الجنوب الأردني (منطقة معان) ، حيث يقدمون رقصة تسمى (الطيارة) ورقصة الزّواج) بما فيها من تشخيص وتعبير حركي وأغنيات وصور فنية تظهر من خلالها مراسم الزواج الشعبي التي تتضمن صوراً حية من ليلة الحنّاء ، والزفة (حيث تنتقل العروس من منزلها الى منزل زوجها) وسط حركة الراقصين الذين يمتشقون السيوف ، وتحيط بهم فتيات يرتدين أزياء شعبية موشاة بزخارف متقنة بديعة ، ويحتل (الاستعراض الشعبي) مكاناً بارزاً في برنامج الفرقة التي تعرضُ لوحة بعنوان (العين)

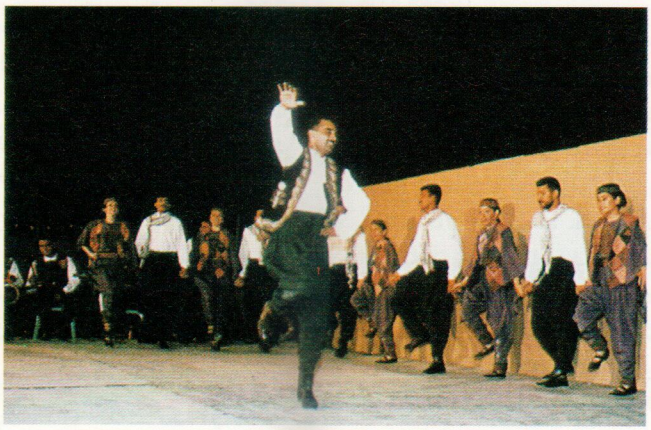

وتمثلُ باسلوب تعبيري ورود فتيات الريف عين الماء ومقابلتهن لشباب القبيلة ، كما يقدمون لوحة شعبية بعنوان : (جندوا) ، وتظهر فيهما مهارات الفروسية في البادية العربية ، والتقليد الرشيق لحركة الخيول ، وأخيراً لوحتي ميدان المهرة ، والحصاد تظهر فيها تصميمات جميلة للجلباب الذي يأخذ صدره رقم (٧) مع تطريزات بديعة على الصدر ، كما يبدو(٢) الراقصون في تشكيلات مدروسة ، حيث تتشابك الأيدي في بداية الرقصة ، ثم إنقسام الراقصين في حلقات مع تبادل الغناء ووسط هذه الحركات والمساجلات الغنائية يؤكد (اللّويح) دوماً على قيادة الفريق الى عالم من الفرح ثم تعلو الموسيقى ويؤدي الراقصون لوحة من أجمل ما تكتشفه العين البشرية ويطل على المحيط القروي ويرتبط بمفهوم تراث الشعوب .

وكثيراً ما نجد فنوناً خاصة بالرجال تشترك فيها النساء أيضاً وذلك من خلال الغناء والتصفيق، ويلاحظ مثل هذا الأمر عند فرقة (البيدر للفنون الشعبية) ، وهي واحدة من فرق التراث التي تحاول أن تعيد الحياة للفلكلور من خلال لوحات تراثية تكرس العادات التي تسود المجتمع ، فهناك لوحة (السّامر) وهي تعبير عن أجواء فلكلور البادية ، ولوحة (السّحجة) الريفية المنحدرة من أصول بدوية ، ويذكر السيد (يوسف فريج) مدير العلاقات العامة للفرقة أن اختيار اسم (البيدر) عنواناً لهذه المؤسسة التراثية جاء انطلاقاً لما لهذا الاسم من مدلولات تراثية تشير الى الإطار المكاني الذي تجهز فيه حبة القمح المقدسة التي لها حضور قوي في الأساطير القديمة وخاصة الاسطورة الكنعانية إضافة لما لهذه الكلمة التراثية من علاقة بالمعاناة العامة لإنسان المنطقة في دأبه المتواصل للبحث عن سبل بقائه واستمراره المتمثل في تجهيز القمح لغذائه وبقائه . وفيما يقوم الراقصون بتجسيد مراحل الحصاد والعمل في الأرض ، تظهر النساء بأثوابهن الشعبية ويرددن الأهازيج والأغاني التي تحثّ الحصادين على العمل ، الى ذلك يستمتع المتفرجون بالتصوير البارع لملامح من حياة البادية ، حيث يجري استخدام أدوات من البيئة مثل : مناجل الحصاد ، وجرار فخارية يقوم الراقصون بالضرب على فوهاتها ونتيجة لانحباس الهواء يتم توليد أصوات إيقاعية ، كذلك يتم استخدام (المهباش) الذي تدق فيه حبات القهوة العربية تمهيداً لتقديمها للمهنئين بنجاح موسم الحصاد وفق طقوس محدّدة .

لقد حظيت الأغاني الشعبية باهتمام الدارسين الأردنيين جميعاً وخاصة عندما بدأوا أبحاثهم بالمجتمع الميداني لنصوص الأغاني التي يُرددها الناس اعتماداً على البيئات والتوزيع الجغرافي - فهناك أغانٍ تتحدث عن مراحل دورة الحياة وأخرى تتناول العمل وأنماطه ، لكن من الواضح أن الغناء الشعبي له نصيب وافر من أهتمام الفرق الفلكلورية على نحو ما هو موجود عند فرقة (نادي الحصن للفنون الشعبية) التي تأسست عام ١٩٩٠م بمشاركة (١٤) مؤدياً وعازفاً وراقصاً يشرف على تدريبهم الموسيقي والمصمم (ابراهيم علاّن) ، وتعرف هذه الفرقة عربياً من خلال مشاركاتها الناجحة في مهرجان جرش (الأردن) والرافدين (العراق) والدولي للصحراء بمدينة (دوز) التونسية ، وسهل حوران (سوريا) ، وتعتمد الفرقة في برنامجها على تقديم الوان من الغناء الشعبي الأردني المعروفة بـ (الهجيني والشروقي) والوان أخرى من السامر يؤديها مطرب الفرقة (خالد الصقري) المعروف شعبياً بأغنيتي : البارحة يا قلب نومي تعداك ، ودزيت أنا من القدس مكتوب ، أما الجزء الثاني من برنامج الفرقة فيسعى نحو نقل بديع لأغاني (العُرس الأردني) المشتمل على ثيمات وتنويعات تراثية مثل : الدّلعونا ، ظريف الطول ، الجفرا ، وين ع رام الله ، بالاضافة الى صور من الرقص الدرامي بعناصره المشتملة على الحوار والغناء والرقص والموسيقى .

وفي الأردن ثمة فرق فلكلورية رسمية وأهلية بلغ عددها نحو (٥٥) فرقة ، فعبر أجواء يخيمُ عليها الغناء البدوي وخصوصاً (السامر) تُعرف فرقة نادي المريغة للفنون الشعبية ومقرّها مدينة (معان) في جنوب البلاد كواحدة من الفرق المهتمة بتجسيد (السّامر) من خلال الغناء الشعبي النبطي ، بينما تهتم فرقة تحملُ اسم (الرَّمثا للفنون الشعبية)بفن الأوبريت الذي يجمعُ بين الموتيفة الشعبية وأنماط من الرقص والغناء والحوار المكتوب بلهجة شعبية تبرز بعض مناحي الحياة القديمة ، وتقدم هذه الفرقة عرضاً بعنوان (الحصاد) تستخدم فيه أدوات شعبية معروفة مثل : المناجل ، المذراة ، الغُربال ، ويستمتع الجمهور عادة بما يرونه على المسرح من حكايات الحصاد التي تشكل جزءً اً هاماً من حياة أبناء الريف ، حيث يبرز الراقصون والمغنون أجواء الألفة الاجتماعية بين الفلاحين وما يحدثُ في لياليهم من سمر وعادات تمثل الوطن بملامحه الأصيلة .

بقي أن نقول أن الموروث الشعبي والأشكال التقليدية في الغناء والموسيقى والرقص تتميز بمحافظتها على القوة الروحية للفترة وللثقافة التي أنتجتها ، وبذلك تستطيع أن تقدّم صورة عميقة عن الفعل الانساني وابداعه .. وهذا ما تبرزه بعض الفرق الأردنية التي ذكرنا ، ولعل هذ الفرق تتفق في أهدافها مع العديد من الفرق الفلكلورية التي تتوزع في أرجاء الوطن العربي الكبير ، وأن دراسة مسحية دقيقة للفرق العربية من هذا النوع ستكشف أن هناك حاجة لمزيد من البحث في الفنون الفلكلورية بشكل عام .

---

(١)من مقالة بعنوان المأثورات الشعبية. مجلة الفنون الادبية. العدد الثامن - مايو١٩٧٩

(٢) اللّويح : هوالذي يقود فريق الراقصين ويحركهم بطرقة تتوافق مع الايقاعات المتنوعة للرقصة.

أهل البَر

شعر: أحمد بن علي الكندي

يقول اللّي سهيرٍ ما ينامي ... غدا نومي على عيني حرامي
سهير اللّيل واراعي النجوم ... وسرى م اللّيل زامٍ بَعْد زامي
يِلجّ اليوف من زود الهموم ... كما لَجَّت على العِدّ الحيامي
هموم اليوف شيٍّ من جديد ... وشيٍّ له مداهيلٍ اقدامي
افكّر في اللّيالي الماضيات ... تقضّت مثْلما طيف الْحَلامي
اذا راحت ليالي جَتْ ليالي ... كذا الايام تمضي بالهمامي
بها الافراح تمضي ما تدوم ... وبها الاكدار تسقيك الهيامي
سقاك اللّه يا وقت الخريف ... من السحّاب هطّالٍ دوامي
يا حيث انّه مضت لي به ليالي ... مع الاكرام زوّارٍ حشامي
وقضّينا الوقوت اللّي تفوت ... بافراحٍ ... قلوبْ ابْلا ندامي
ويا ماصار في يوم اجتماع ... ملاقات الكرام مع الكرامي
ومع الاجواد توجِد كل طيّب ... وترحيب لقصّاد الخيامي

تطيب العين من شُوفٍ عجيب ... تخِصُّ اهْل الملابيس النِّعامي
وكلِ عقب ذا بدّل مقام ... وانا في الحبس طَوّلت المقامي
اذا قزّرت به يوم يطوف ... حسَبْت اليوم عن تقزير عامي
ولي هَبّت هبوب البَرّ رِيْف ... نسيم راف ما سّوى كتامي
ولو هو باردٍ كَنّه مليل ... على قلبي وجفني ما ينامي
وباقْصى اليُوف نَشْح ليْ شرا ... كما تنشح مسامير اللّحامي
أنا مشتاق لاهْل البَر شوق ... كما تشتاق للورِدْ الظوامي
ألا يا رايح منّي قصاد ... عجولٍ فوق قطّاع المظامي
يلي من ديس بترولة وساب ... كما سهمٍ زَرَقْ من قوس حامي
ولي اقفى يسوّي من وراه ... غبارٍ مثل قطّاع الرهامي
يلي جيت الحشام اللّي اكرام ... عليهم ردْ مردود السَّلامي

سلامٍ عد ما هبّت رياح ... وْعدد ما ناض برّاق الغمامي
على اللى مشتكي منّه صواب ... وذكره دايمٍ عندي دوامي
عليه القلب ولهانٍ عطوف ... سباني الودّ منّه والغرامي
عديم الوصف بوخصرٍ نحيل ... ونهدٍ مثلما بيض الحمامي
ومِيدولٍ يلي هَدّه ودَنَّقْ ... خطيرٍ منْه تاطاه الاقدامي
وعينٍ تجعل العاقل هبيل ... دعت لي جرح باقْصى اليوف دامي
ثقيل العقل لو سِنّه صغير ... خجولٍ ما يكثّر م الكلامي
ويعطي الهرج منطوق لطيف ... كلامٍ به تأدّب واحترامي
كلامٍ يَشْتفي منْه العليل ... دوا الممروض للصّاحي اسقامي
انا قلبي تِملّى من غلاوه ... وبقصى اليوف له عندي مقامي
وعلى المختار في ختم النظام ... صلاة اللّه منّي والسلامي

عادل محمد الراشد

وسم الذاكرة

كان الطريق ملعبنا ، والبراحة نادينا . وكان سيف البحر ملاهينا ، وهدير أمواجه معازفنا وأهازيجنا.. كانت المساحات حول اجسادنا الصغيرة تبدو لا متناهية ، والمسافات بعيدة ، ولكننا كنا متلاصقين في دور بدت وكأنها تسند بعضها بعضاً . فلم يكن بين الجار والجار غير جدار ، وبين الحارة والحارة سوى سهل من رمال ورغم ذلك كانت المدينة في خيالنا الصغير هي الدنيا بأمها وأبيها ، والحارة هي الوطن بكل امتداداته الغائرة ، وأهل الحارة هم الحياة التي تسيل حركتها مع وقوف المؤذن على رأس المنارة المنصوبة في الزاوية الخلفية اليمنى من صحن مسجدنا الصغير ليطلق صوته منادياً لصلاة الفجر ، ثم ما تلبث هذه الحياة ان تخلد إلى الهدوء مع غياب آخر خيط من ضوء النهار .

وسط هذه القوانين التي صاغتها لنا أنماط حياتنا في زماننا الأول كانت لنا فصولنا ومواسمنا .

لم تكن الحياة في عيوننا رتيبة ، وما ضاقت علينا الدنيا بما رحبت ، ولم تكن الايام من حولنا تكسر كل عدادات الزمن على طريقة علامات آخر الزمان . وكان لكل شيء من حولنا اسم في ذاكرتنا ، ولم تنزل علينا أدوات لعبنا ولهونا من سماء غيرنا ، فكانت صناعتنا لألعابنا جزء من لهونا .

هكذا كنا يوم كان الزمان يمشي بنا فلا يقفز ، والأيام تتوالى علينا بانتظام فلا تتشابك . فكان نمونا يسير بمقدار نمو عقولنا ، فلم تكن الطفولة وقتها بلحية وشارب ، ولم تكن تقاطيع وجهها تتشابك فيها خطوط الشرق مع الغرب لتخفي معالم رسمها. سرنا مع الزمان قبل أن تطفر بنا الأيام الى خارج نفق الزمان .

تحول ذلك الطريق الى اسفلت ، والبراحة ملأ مساحاتها الاسمنت ، وابتعدت بيوتنا وعيوننا عن البحر وشواطئه ، فلم نعد نسَرح شعرنا في مرآة مياهه . وتغطت حيشان دورنا بالحديد المسلح، فلم تعد خيوط الشمس تداعب اجفاننا لتخرب علينا غفوتنا ولم يعد اذان الفجر مفتاح برنامج يومنا ، ولم تعد العابنا تملأ اعيننا وتشبع فضولنا.. ذهبت مواسمنا ، واختلطت فصولنا، ولم نعد نميز بين العاب الصيف والعاب الشتاء بالضبط كما تضيع منا حاسة التمييز بين فاكهة الصيف وفاكهة الشتاء . فكل شيء في حياتنا يمر الآن عبر الثلاجة ، ويصلنا من داخل علب ((السوبر ماركت)) نشتريه بدراهم لا ندري كيف وصلت الى أيدينا . وأما حكايات الجدة فقد ذابت في مفردات رسوم ((ديزني)) وشقيقتها ... بثلجها المتساقط ، وأشجارها المخروطية وبشرتها الشقراء .

كان زمان لم تكن لتخطئه الذاكرة ، وأصبح زمان فوق طاقة كل ذاكرة .

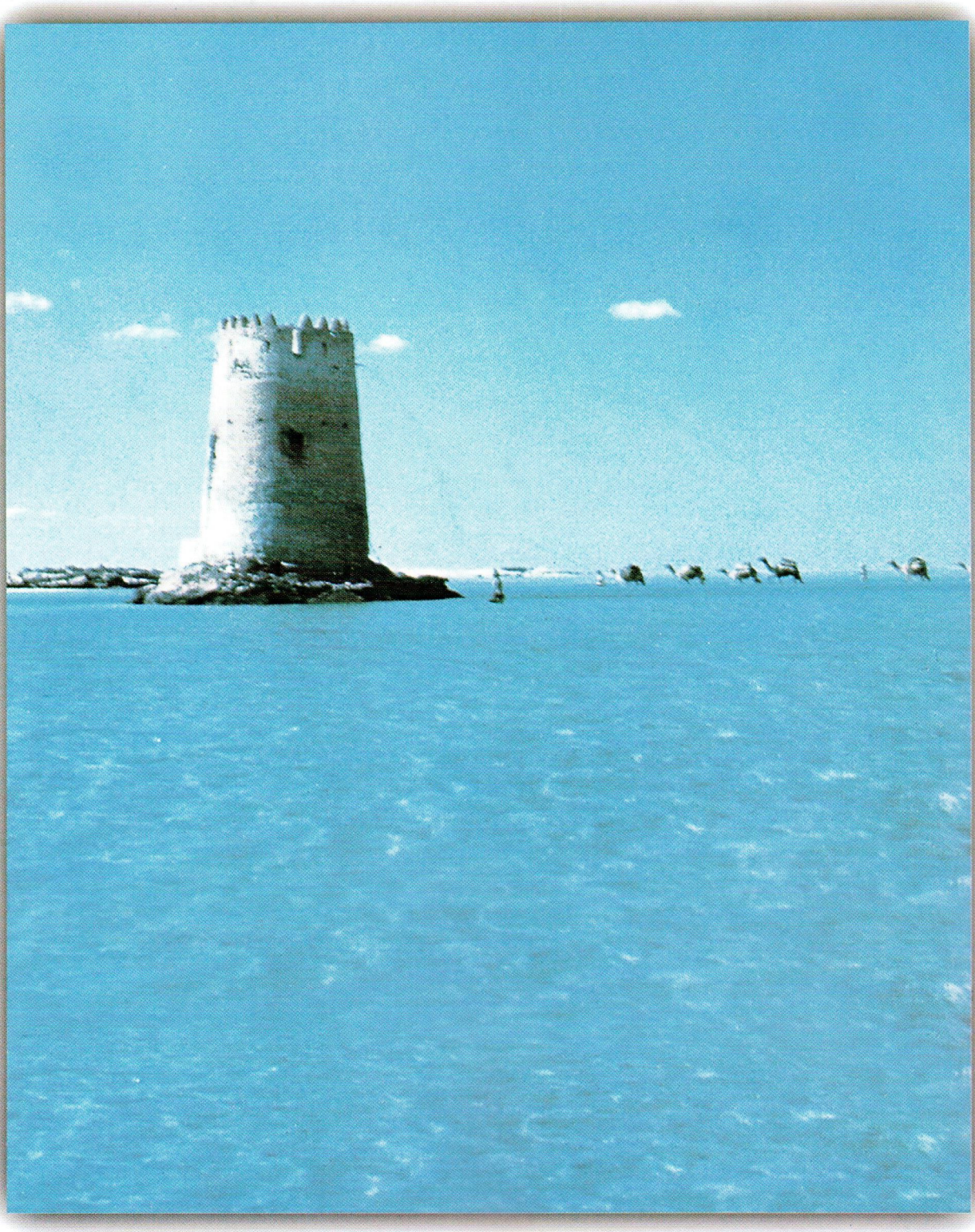

١٩٤٩ ، قافلة من الجمال تعبر المقطع في اتجاه أبوظبي ولم يدر بخلد أحد من أفرادها أن أبوظبي نفسها ستعبر بقوة إلى عصر فريد من التقدم والإزدهار ، ثم مع بقية الإمارات إلى مصاف الدول الحديثة.

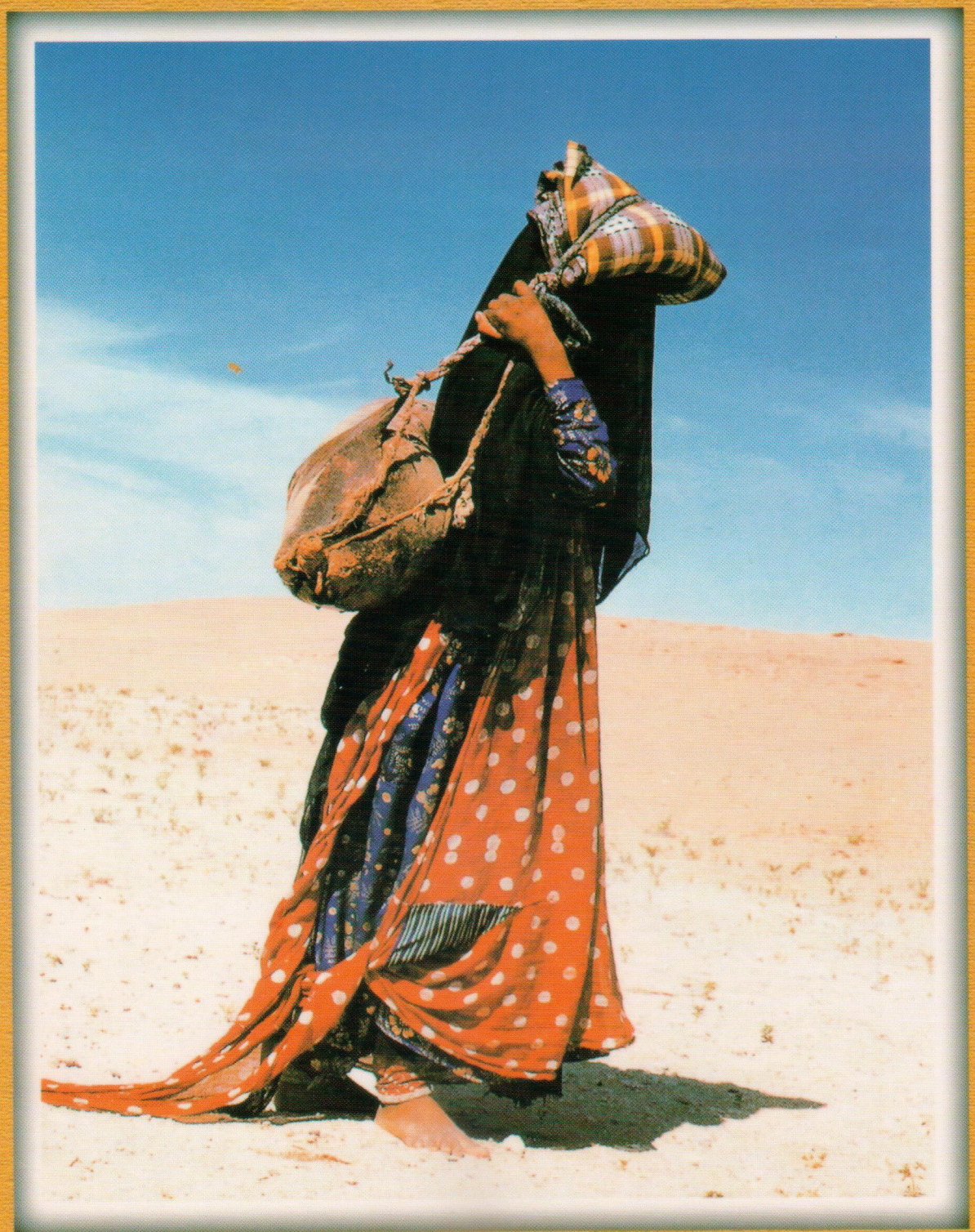

أنتعلت الرمضاء .. ساحبة خلفها ذيل الحشمة ..
وهي تحمل عنوان الحياة .. على كاهل الزمن .

ليبيا (بين عامي ٥٣ - ١٩٥٥ م)

من كتاب أبوظبي للرحالة رونالد كودراي